الإنتساب
إلى

☆ الدار العريقة دار العلوم لندوة العلماء وأساتذتها الذين أهلوانى لكتابة هذه الخطب المتواضعة.

☆ فضيلة الشيخ عبد القادر الندوى حفظه اللّٰه الذى عاملنى معاملة العطف والكرم فى المدة التعليمية.

☆ الأبوين الذين ربيانى تربية صالحة علمية.

☆ المسؤولين عن الجامعة كنز العلوم الذين أتاحوا الفرصة الثمينة لتثمير مواهبى الأدبية .

نقديم الكتاب

فضيلة الشيخ عبدالقادر الندوى

نائب المدير لدار العلوم لندوة العلماء لكناؤ

إن من وسائل التبليغ إلى الناس الخطابة المؤثرة البليغة، وزادت أهميتها فى العصر الراهن، وأصبح من الضرورى أن يطلع علمائنا على أساليب إلقاء الكلام، وتكون خطابتهم وسطا بليغة، تذرف منها العيون، وتخشع منها القلوب، وتسبب لإصلاح الحياة.

ولقضاء هذه الحاجة الشديدة، ولملأ الفراغ الخالى جمع الأستاذ جنيد أكبر الندوى الغجراتى ما يسد بها هٰذا الفراغ الخالى تحت العناوين الأدبية الجيدة، وطبعها لإفادة طلاب المدارس العربية، أهنئه على سعيه الجميل بأعماق القلب.

ومن المعلوم أن الإنسان لا ينال أربه إلا بجهد بالغ، واجتهاد تام، كما قال اللّٰه تعالى : وأن ليس للإنسان إلا ما سعىٰ.

ومن الملاحظة أنه لو زيدت فى هذه المجموعة الأحاديث النبوية والآيات القرآنية حتى يكون الكتاب نورا على نور.

أدعو اللّٰه أن يشكر جهوده، ومنحه نصيبا أوفر من خدمة العلم والدين.

عبد القادر الندوى المظاهرى غفر له

التقريظ

فضيلة الشيخ أحمد حسين المظاهرى الفتنى

المديرلجامعةكنز العلوم، أحمدآباد، غجرات، الهند.

نحمده و نصلى على رسوله الكريم أما بعد!

إن اللغة العربية وأهميتها واضحةكشمس فى رابعة النهار، إنها تعد من اللغات العالمية، وهى لغة دينية ،فلها فضل و شرف بأن الذخيرة الدينية والكتب الدينية من القرآن والحديث و السيرة والتاريخ وما إلى ذالک من الفنون الاسلامية والعلوم الدينية مدونة بها ،فلا يمكن لأى طالب اسلامى الإستفادة إستفادًا تامًا بدون المهارة والبراعة فى هذه اللغة العربية العميقة الشاملة الفذة.

إنها تنقسم إلى أقسام مختلفة، وأصناف متعددة، من الرسائل والمقامات والقصص والخطابة والصحافة ،لكن الصنف من الخطابة له أهمية بالغة ودور فعال فى تأثير القلوب والنفوس فى كل عصر من العصور ،فالخطيب يلقى عواطفه الجياشة ومشاعره المتدفقةأمام من يسمعه بأسلوب قوى جذاب، ويمتلک على قلوبهم ونفوسهم ،والخطابة خير دليل ومرآةصافية للأحاسيس التى تجول وتتموج فى نفس الخطيب كما أشار إليه الشاعرالعربى.

إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

العلماء والدعاة مالوا إلى هذا الصنف من الخطابة فى كل زمن من

الأزمنة ،وقاموا مكارم عالية وفعالاً حميدة فى سبيل الرشد والفلاح، إنطلاقا بهذا المنهج من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين جنح عزيزنا والأستاذ لجامعة كنز العلوم احمدآباد إلى هذاالأسلوب الخطابى، فأعدّ خطبات مؤثرة تتوفر فيها العناصر الخطابية من المواد الغزيرة، والألفاظ الرشيقة المترادفة، والتعابير الجياشة القوية، وهى تحتوى على مواضيع مختلفة من الدعوية والدينية والخلقية ونحو ذالک، التى تنفخ روح الشعور والمسؤلية التى ألقيت على كواهلنا عن طريق نبينا وحبيبنا ﷺ،وهى مفيدة جداً للطلاب من الأدب العربى ،بل من التجربة أن احدًا من طلاب الأدب العربى يحافظ ويداوم على الحفظ لمثل هذه الخطب العربية إنه يتمكن من الإبانة والتعبير عن المشاعرالمتدفقة فى القلب جراءة ومرتجلا.

وأدعوالله أن يتناوله بالقبول، ويجعله نافعاً لكل من العامة والخاصة، ويحلف التوفيق الالٰهى المزيد للعزيز الحبيب.

آمين يا رب العالمين

التقريظ

فضيلة الشيخ محمد اقبال الفلاحى الندوى المدنى

أستاذ الحديث والأدب بدار العلوم فلاح دارين تركيسر، غجرات، الهند.

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

إن الحمد للّٰه أحمده سبحانه، وأصلى وأسلم على سيد المرسلين خاتم النبيين نبينا محمد بن عبد اللّٰه الأمين وعلى آلهٖ وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ، فأنّ ولاية غجرات كان لعلمائها فيما مضىٰ من الزمن وخاصة فى القرن التاسع والعاشر الهجرى وبِالأخص حينما كان يحكمها السلاطين المسلمون الصالحون أمثال محمود بيكرٰ وابنه السلطان مظفر شاه حليم كان لهم نشاط ملموس وخدمة جليلة فى نشر العلم الدينى بتأليف كتب قيمة وإقامة مدارس دينية وإعداد جيل مؤمن صالح حمل راية دعوة الإسلام خفّاقة فى هٰذه الربوع، يستطيع الإطلاع على هٰذا النشاط العلمى العظيم وجهود علماء غجرات بِهٰذا الصدد كلّ من يطالع كتب المؤلفين المعنّيين بتراث علمى إسلامى لتلك القرون الذهبية أمثال "نزهة الخواطر" "وظفر الواله" وأضواء على الحركة العلمية فى غجرات، لصاحبه فضيلة الشيخ العّلامة مولانا عبد اللّٰه الكافودروى (حفظه اللّٰه).

وبعد تلك القرون الذهبية حدثت وقائع وطرأت ظروف و أوضاع سياسية وأخرىٰ اجتماعية أو قفت هٰذه المسيرة العلمية من التقدّم والازدهار وغشيت على أرض هٰذه المنطقة غيوم وشُحبٌ من الغفلة والخول، وساد المجتمع البدع والخرافات لتضائل النشاط العلمى وانشغال الناس عنه.

ولٰكن رحم اللّٰه علىٰ هٰذه المنطقة وصانها من الضياع وأخرجها من الظلمات وأنقذها من قعر الجهالة، وذلك بإنهاض الحركة العلمية والدعوية وإحياء النشاطات التعلمية والتربوية والدعوية وإعادتها إليها مرة أخرىٰ، فوفّق بَعْض علمائها المخلصين لإقامة المدارس الإسلامية فى أنحائها المختلفة فى دابيل وراندير وتركيسر وبروض وجمبوسر و سورت وبرودا وأحمدآباد وفالنبور و كاتياوار وغيرها من الأماكن والمدن والقرىٰ، وقد بلغ عدد هٰذه الجامعات فى هٰذه الأيام إلى أكثر من خمسين جامعةً ومدرسة ومعهدًا عاليًا لتعليم العلوم الإسلامية، ويلاحظ فى بعضها النشاط التعليميتى بمستوى رفيع فافتتحت بها أقسام مختلفة للتعليم العالى فى الفقه والحديث وعلم التجويد والقراءات.

والتى تجدر الإشارة إليها أن فى كثير من هٰذه الجامعات والمدارس يُعتنىٰ بتعليم اللغة العربية وتدريب الطلاب حوارًا و خطابة وكتابة وقرائة وفهما بها اعتناءً بالغًا، فقد هيئى فيها مجال واسع ورصِيُفٌ متين، ليتمرّن الطلاب عن طريقهٖ على هٰذه اللغة المباركة وليتمكنوا من إتقانها لجميع المستويات والنواحى وخاصة من ناحية إلقاء الخطبة باللغة العربية الفصحٰى، فأقيم لنيل هٰذا الهدف النبيل فى أكثر المدارس الإسلامية فى غجرات خاصة، وفى المدارس الإسلامية فى الهند عامةً الجمعياتُ والنوادى والمنتديات العربية التى تقوم بنشاط موسّع لإنشاء المهارات المتنوعة فى هٰذه اللغة العربية المباركة فى الطلاب، ومن هٰذه النشاطات والفعّاليات عقد الحفلات الأسبوعية أو الشهريه أو السنوية وعقد المسابقات فى الخطابة بالعربية، وكان الطلاب فى حاجة ماسة إلى كتب ومجموعات تشتمل على خطب عربية غزيرة بالمادّة اللغوية والذخيرة العربية من الكلمات والتعبيرات والمحاورات العربية الفائقة والأشعار النافعة المناسبة، والنصوص الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية ليتمكن الطلاب بحفظها وإلقائها أمام زملائهم فى الحفلات التمرينية المسابقية من التزيّد من هٰذه الموادّ والذخيرة اللغوية والأدبية التى تساعدهم فى التزوّد من الكفاءة والصلاحية اللغوية التعبيرية بطرقها المختلفة.

وقد سعٰى سعيًا لائقًا فى تلبية حاجة الطلاب هٰذه القائمة فضيلة الأستاذ جنيد بن اكبر الندوى الفالنبورى أحدُ أساتذة جامعة كنز العلوم بِحارة جمالفور، أحمدآباد، الذى لم يزل يدرس العلوم الإسلامية وخاصة اللغة العربية بها منذ حوالى عَقُد من السنين، ويشرف علىٰ نشاطات الطلاب التى يقومون بها عن طريق النادى العربى، وكانت عندهٗ عشرات من الخطب العربية التى أعدّها وقام بتدريب الطلاب على إلقائها طَوال هٰذه المدّة فانتخب منها هٰذه المجموعة القيّمة، وأنا إذا أدعوا الطلاب الراغبين فى تعلّم اللغة العربية إلى الإستفادة من هٰذه المجموعة والأساتذة المعنيين بتعليم الطلاب وتدريبهم على التحدث بهٰذهٖ اللغة إلىٰ الإعتبار والإعتناء بهذا الكتاب القيم "كنز الخطب" فيما يبذلون من الجهود لإنشاء المهارة الخطابية فى طلابهم بهٰذه اللغة المباركة أهنّئى فضيلة الأستاذ جنيد الندوى على ما وُفِق من اللّٰه تعالىٰ لتقديم هٰذه الخدمة الجليلة للطلاب الراغبين فى إتقان العربية وأدعوا فضيلة الأستاذ للاستمرار على بذل المزيد من الجهد فى إعداد مثل هذه الكتب العربية النافعة فى مجال تعليم اللغة العربية وأدعوا اللّٰه تبارک وتعالىٰ أن يتقبل جهود الأستاذ جنيد الندوى ويبارک فيها وأن ينفع بهٰذا الكتاب القيم الطلاب ومعلّمى اللغة العربية وصلى اللّٰه على النّبى الكريم وسلم وآله.

١١١١

(D) كَلمةُ المؤلف

إن اللغة العربية لا تكون كعامة من لغات العالم يعتمد عليها الإنسان لتعبيرمشاعره وعواطفه، فتكون هذه اللغات الدنيوية حاجة دنيوية له فقط، لكن اللغة العربية أكبر منها، فهى لغة دينية،لغة شرعية، لغة إسلامية، نزل فيها الدستور الربانى"إنا أنزلناه بلسان عربى مبين" ومال نبينا و حبيبنا ﷺ إلى هذه اللغة العبقرية عندما شرحه وبينه بقوله البليغ المعجز، والتراث الإسلامى كله من الحديث والفقه والسيرة والتاريخ وما إلى ذالک من العلوم الإسلامية الباهرة مدون بهذه اللغة السماوية الّتى خلقها اللطيف الخبير

إنها متدفقة بالحيوية والنشاط فى الأصناف كلها من الشعر والنثر والحكم والأمثال والخطب، ولهانماذج عالية باهرة فى الأقسام كلها، تتزين وتتجمل بها تاريخنا للّغة العربية وآدابها على مرالعصور والأزمان، واستفاد منها الأجيال المسلمة فى أزمنتها المختلفة دينا وفكرا، هداية وبصيرة، ثقافة وحضارة،ولاتزال تستفيد إنشاء اللّٰه إلى آخر الأمد، من هذه الأصناف اللغوية صنف الخطابة

إن الخطابة العربية لها تأثير لا بأس به،نماذجها وأمثلتها فى القرآن الحكيم والحديث النبوى الشريف والتاريخ من الأدب لا تعد ولا تُحصٰى، واعتنى بها العلماء والدعاة لإرشاد الناس وإصلاحهم فى سبيل الدعوة

والتبليغ فى كل عصر ومصر، ولها نتائج باهرة ضخمةفى كفاح التحديات الضالة والإنحرافات الزائغة الباطلة الّتى تسود فى المجتمع الإنسانى فى كل بلاد من بلاد العالم

طبقا بهٰذه الأهمية من الخطابة العربية أسست مدارسنا الإسلامية فى الهند ومعاهدها الدينية قسما خاصا للنادى العربى لتجلية المواهب الخطابيه العربية الكامنة فى نفوس الطّلاب ونمائها ليكونوا دعاة عالمية لادعاة محلية، ويكون لهم السهل الميسور من الدعوة والتبليغ إلى العالم الإسلامى كله، إنطلاقا لهذا المنهج أسست جامعتنا كنز العلوم الواقعة فى مدينة أحمدآباد من ولاية غجرات هذا القسم من النادى العربى، فانه يؤدى دورًا مثاليا لجلاء المؤهلات من الخطابة العربية للطلاب من الجامعة المذكورة، ومن حسن الحظ أنى وفقت من الله فأتاح لى المسؤولون عن هذه الجامعة الفرصة الثمينة للاهتمام بالطلاب فى هذه الناحية من الخطابة العربية،فكنت أكتب الخطبات الصغيرة السهلة رعاية لمستوى الطلاب للحفلات السنوية الّتى تنعقد بين الطلاب مسابقة مقابلة، فأتحامى عن الطوالة والصعبة من التعابير والألفاظ واعتنى بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار العربية فى أثناء الخطب ليكون لهم الجمع بين سهل اللفظ والذخيرة للنصوص الدينية.

هذه السلسلة للكتابة من الخطب جرت إلى عدة سنوات، وما توجه الخيال إلى طباعتها ونشرها فى البداية فضاع كثير منها، حتّٰى طالب الطلاب والأحباء جمعها ونشرها، فعزمت على هذا العمل الميمون حتّٰى

وفق لى طبعها ونشرها، ثم زينه وزاده نفعا وأهمية تقريظات كبارى وأجلائى من فضيلة الشيخ المربى الجليل نائب المدير لدار العلوم لندوة العلماء عبد القادر الندوى وفضيلة الشيخ أحمد حسين المظاهرى المدير لجامعة كنز العلوم وفضيلة الشيخ اقبال الندوى المدنى أستاذ الحديث والأدب فى دار العلوم تركيسر حفظهم اللّٰه ورعاهم، وألقى عليها نظرا غائرا فأعطانى المشورةللأمور الهامة فضيلة الأستادصديق الندوى أستاذ الحديث والتفسير فى جامعة كنز العلوم، وفضيلة الأستاذ وثيق أحمد الندوى أستاذ دار العلوم لندوة العلماء،وفضيلة الأستاذ رحمت اللّٰه نيبالى الندوى أستاذ دارالعلوم ندوة العلماء، وفضيلة الأستاذ أمين أحمد الندوى أستاذ الأدب فى دار العلوم غوجرا، وفضيلة الأستاذ سراج الندوى أستاذ الأدب فى الجامعة النزيرية لكاكوسى، أوجه إلى هؤلاء الأجلاء والأحباء شكرا نابيا عن القلب، وأطال اللّٰه حياتهم لخدمة العلم والدين

ولا يناسب لى أن أنسى الأستاذ نديم أحمد الندوى، والأستاذسعد الندوى،والأستاذ محمد الندوى الأساتذة لجامعة كنز العلوم الذين قدموا معاونة غالية فى ترتيب الكتاب وتنميقه.

وأخيرا ألتمس من القرّاء أن يرشدونى إلى مواضع النقص والخطأ إن اطلعوا عليها، فلهم الشكر الجزيل، وأدعو الله تبارک وتعالى أن يوفقنا لخدمة الدين إلى آخر الأنفاس.

وصلى الله على نبيه وسلم تسليما كثيرا

١١١١

(١) الإخْلَاصُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلامٌ عَلىٰ عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى أَمّا بَعْدُ!

أعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى "لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ" وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّ اللّٰهَ لَا يَنْظُرُ إِلٰى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلٰى صُوَرِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلٰى قُلُوْبِكُمْ" (رواه مسلم)

يَا إِخْوَانِيْ فِيْ الدِّيْنِ! مِنْ دَوَاعِيْ السُّرُوْرِ وَ الْفَرَحِ أَنَّكُمْ أَتَحْتُمْ لِيَ الْيَوْمَ الفُرْصَةَ الثَّمِيْنَةَ أَنْ أُبَيِّنَ أَمَامَكُمْ اِنْطِبَاعَاتِيْ وَمَشَاعِرِيْ حَوْلَ الإخْلاصِ الّذِيْ يُثْبِتُ الإنْسَانَ فِيْ تَقَلُّبَاتِ الزّمَانِ وَحَوَادِثِ الدّهْرِ، وَأَلْتَمِسُ مِنكُمُ الإلْتِفَاتَ وَالْعِنَايَةَ التَّامَّةَ.

يَا إِخْوَانِيْ البَرَرَةُ! كَمْ مِنَ الآلافِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنَ الإنْسَانِ بَرَزُوْا ثُمّ ذَهَبُوْا عَنْ هٰذَا الْكَوْنِ فَكَانُوْا نَسْيًا مَنْسِيًّا، كَمْ مِنَ المَلايِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ ظَهَرُوْا وَانْدَثَرُوْا فَصَارُوْا عِظَاماً نَخِرَةً، كَمْ مِنَ المِئَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وُلِدَتْ وَمَاتَتْ فَصَارَتْ رُفَاةً تَفِهَةً، كَمْ مِنَ الْمَعْدُوْدِيْنَ الْمَرْمُوْقِيْنَ مِنَ الشُّبَّانِ طَلَعُوْا وَأَشْرَقُوْا ثُمَّ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ أَثَرٌ وَلا رَسْمٌ .

فَيَا إِخْوَانِيْ..! هٰذِهِ السُّنّةُ مِنَ الْكَوْنِ جَارِيَةٌ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِهِ فَلا تَزَالُ تَجْرِيْ إِلَى ذَالِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْجِبَالِ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفاً ،فَكَمْ مِنَ النّاسِ

وَالْحُكُومَاتِ رَفْرَفُوْا رَأيَتَهُمْ فِيْ هٰذَا الْعَالَمِ فَطُوِيَ بِسَاطُهُم، فَكَمْ مِنَ الصِّحَابِ مِنْ ذَوِيْ الوِجَاهَةِ وَالسِّيَادَةِ الّذِيْنَ أَعْلَوْا كَلِمَتَهُمْ مِنَ الشُّهْرَةِ وَالْعِزَّةِ عَلٰى هٰذَا الْوَجْهِ مِنَ الأرْضِ فَتَحَلّلُوْا فِيْ أَجْزَاءِ الأَرْضِ، وَكَمْ مِنَ الثُّرَاةِ وَذَوِي الْقَنَاطِرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ حِيْنَمَا الَّذِيْنَ كَانُوْا يَخْرُجُوْنَ مِنْ قُصُوْرِهِمُ الْمُشَيّدَةِ وَلِبَاسِهِمُ الفَاخِرِفَتَهْتَزُّ الأرْضُ رُعْباً وَخَوْفًا ، فَصَارُوْا غِذَاءً لِحَشَراتِ الأرْضِ، فَكَمْ مِنَ الْمُتَبَحّرِيْنَ فِيْ العِلْمِ الَّذِيْنَ صَفّقَ لَهُمُ الزّمَانُ، وَتَسَجَّدَ لَهُمُ الأوَانُ ،وَافْتَخَرَ بِهِمُ الْمَنَاصِبُ ،فَصَارُوْا إِلَى الذَّهَابِ وَ الفَنَاءِ، وَكَمْ مِنَ الْمُتْقِنِيْنَ الْمُتَفَنِّنِيْنَ الَّذِيْنَ ظَهَرُوْا فَانْدَثَرُوْا وَخَمِدُوْا وَمَاتُوْا، إِنّهُمُ انْتَقَلُوْا فَمَا عَادُوْا، إِنّهُمْ رَحَلُوْا فَمَا رَجَعُوْا، إِنّهُمْ فَارَقُوْا فَلا أَثَرَ لَهُمْ.

لٰكِنّنَا نَجِدُ بَيْنَ هٰؤلاءِ الْمُنْتَقِلِيْنَ الْمُرْتَحِلِيْنَ مَنْ سَجّلَ التَّارِيْخُ لَهُمُ الْخُلُوْدَ، وَخَلَّدَ لَهُمُ الدّهْرُ الدّوَامَ، وَأَعْطٰى لَهُمُ الزَّمَانُ الْحَيَاةَ، وَهُمْ دُعَاةٌ، وهُمْ عُلَمَاءُ، وهُمْ مُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّهِ، فَلَهُمُ المَآثِرُ وَ المَكَارِمُ الّتِي لا تَفْنىٰ أَبَدَ الدّهْرِ.

خَوَالِدُ مَا عَفَتْ قِدَماًوَلٰكِنْ يُعَطِّرُ نَشْرُ ذِكْرَاهَا الْقُرُوْنَا

فَيَا زُمَلائِيْ! مَا هُوَ السِّرُّ الّذِيْ أَعْطىٰ هٰؤُلاءِ الأعْلامَ البَارِزِيْنَ هٰذَا الْبَقَاءَ الْمُعْجِزَ؟ وَمَا هُوَ السَّبَبُ الأَصِيْلُ الّذِيْ أَمَدّ هٰؤُلاءِ الْمُجَاهِدِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ؟ وَمَا هُوَ السَّبَبُ الرّئِيْسِيُّ الّذِيْ قَلّدَ لَهُمُ القِلادَةَ مِنَ الدَّوَامِ، فَهُوَ مَعْلُوْمٌ لَدىٰ كُلٍّ مِنّا يَا إِخْوَانِيْ، هٰذَا السِّرُّ هُوَ الإِخْلاصُ، هٰذا السِّرُّ هُوَ التّفَانِيْ فِيْ اللّٰهِ، هٰذَا السِّرُّ هُوَ العَمَلُ لِلّٰهِ.

إِنَّ هٰذَا السِّرّ هُوَ الإِخْلاصُ الّذِیْ عَضُّوْا عَلَیْهِ بِالنَّوَاجِذِ، فَفَازُوْا وَبَلَغُوْا مَرَامِیَ عَالِیَةً، وَنَجَحُوْا بِهِ فِیْ أَصْعَبِ الْحَالاتِ وَالْمَشَاكِلِ، فَإِنَّ هٰذَا الإِخْلاصَ هُوَ الَّذِیْ یَكُوْنُ لَهُمُ الْهَدَفَ الأَوَّلَ وَالآخِرَ، وَلا یَخافُوْنَ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، فَهُمْ یُنْشِدُوْنَ.

فَلَیْتَكَ تَحْلُوْ وَالْحَیَاةُ مَرِیْرَةٌ وَلَیْتَكَ تَرْضٰی وَالأَنَامُ غِضَابُ

وَقَدْ أَشَارَ إِلیٰ هٰذِهِ الْحَقِیْقَةِ النّاصِعَةِ مِنَ الإِخْلاصِ الحَدِیْثُ النّبَوِیُّ الشّرِیْفُ أیضاً، فَیَقُوْلُ"إِنّمَا الأعْمَالُ بالنِّیّاتِ،وَإِنّمَا لِكُلِّ إمْرِءٍ مَا نَوٰی، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَی اللّٰهِ وَإِلیٰ الرَّسُوْلِ فَهِجْرَتُهُ إِلیٰ اللّٰهِ وَإِلیٰ الرَّسُوْلِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرتُهُ إِلیٰ دُنْیَا یُصِیْبُهَا أَوْامْرَأَةٍ یَتزَوّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلیٰ مَا هَاجَرَ إِلَیْهِ. (مُتَّفَقٌ عَلَیْهِ)

فَعَلَیْكُمْ یَا إِخْوَانِیْ أن تَمَسّكُوْا بِهٰذَا الإِخْلاصِ تَمَسُّكاً قَوِیّاً لِتَسْعَدَ لَكُمُ الْحَیَاةُ فِیْ الدُّنْیَا وَالآخِرَةِ.

أَكْتَفِیْ بِهٰذِه الكَلِمَاتِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْن.

١١١١

2 (٢) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُوْنِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِیْ خَلَقَ فَسَوّیٰ، وَالّذِیْ قَدّرَ فَهَدیٰ، وَالّذِیْ أَخْرَجَ الْمَرْعیٰ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً وَأَحْوٰی، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ...

أَمَّا بَعْد..!

أَیُّهَا الإِخْوَةُ وَالسّادَةُ! إنَّ اللّٰهَ تَبَارَکَ وَتَعَالٰی خَلَقَ هٰذَا الْکَوْنَ وَمَا فِیْهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ الرّاسِیَاتِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَالنُّجُوْمِ الّتِی تَسْبَحُ وَالشَّجَرِ الأَخْضَرِ وَالنَّبَاتِ المُتَنَوّعَةِ مِنَ الْفَواکِهِ وَالثِّمَارِ عِبْرَةً لأُوْلِیْ الأَلْبَابِ وَالنُّهیٰ، وَسَخّرَهُ لأشْرَفِ الْخَلْقِ الّذِیْ أَحْسَنَهُ تَقْوِیْماً، لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِیْ أَحْسَنِ تَقْوِیْمٍ، وَکَرّمَهُ، وَلَقَدْ کَرّمْنَا بَنِیْ آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِیْ البَرّ وَالبَحْرِ، وَجَعَلَهُمْ خَلائِفَ فِیْ الأَرْضِ، وَجَعَلْنَاهُمْ خَلائِفَ فِیْ الأَرْضِ، وَ فَضّلَهُمْ تَفْضِیْلا، وَفَضّلْنَاهُمْ عَلیٰ کَثِیْرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیْلا، وَأَمَرَ الْمَلائِکَةَ بِالسَّجْدَةِ أَمَامَهُمْ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِکَةِ اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوْا إِلّا إِبْلِیْسَ، وَجَعَلَهُمْ خَیْرَأُمَّةٍ وَسَطًا، وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطیّبَاتِ، وَعَلّمَهُمُ الْبَیَانَ، وَسَخّرَ لَهُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ بِحُسْبَانٍ، فَأَکْرَمَهُمْ وَأَسْبَغَهُمْ وَنَعّمَهُمْ بِنِعَمٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ،"أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخّرَ لَکُمْ مَا فِیْ السَّمَاواتِ وَمَا فِیْ الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً"وَقَالَ "وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ لا تُحْصُوْهَا"

يَا إِخْوَانِىْ ! لِمَاذَا فَضّلَ اللّٰهُ هٰذَا الْخَلْقَ الضَّعِيْفَ النَّحِيْفَ بِهٰذِهِ التَّفْضِيْلاتِ؟ وَلِمَاذَا كَرّمَهُ بِهٰذِهِ التَّكْرِيْمَاتِ الْبَاهِرةِ الهَائِلَةِ؟ وَلِمَاذَا سَخّرَ لَهُ هٰذِهِ الْبِحَارَ وَالْجِبَالَ النَّاطِحَةَ السَّمَاءِ ؟ وَلِمَاذَا تَوّجَهُ بِهٰذَا التَّاجِ الْفَاخِرِ الْعَظِيْمِ مِنَ الْخِلافَةِ؟ وَلِمَاذَا فَوّضَ إِلَيْهِ الْوَسْطِيّةَ وَالخَيْرِيَّةَ الّتِىْ غَبِطَ بِهَا كُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الإِنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، يَا إِخْوانِىْ هَلْ تَدَبّرْنَا وَ تَفَكّرْنا فِىْ هٰذِهِ النَّاحِيَةِ الْحَسَّاسَةِ؟ هَلْ تَوَجّهَ خَيَالُنَا وَ فِكْرُنَا إِلٰى هٰذَا الْجَانِبِ الْعَمِيْقِ الشَّامِلِ.

يَاإِخْوَانِىْ فِىْ الدِّيْنِ! إِنّهُ لَمْ يُبْعَثْ لِلْعِبَادَةِ وَالإِذْعَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَقُدْرَتِهِ، بَلْ إِنَّهُ بُعِثَ لِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهّارِ الْغفّارِ ''وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُوْن'' إِنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ لِلأَكْلِ وَ الشُّرْبِ وَجَمْعِ القَنَاطِرِ الْمُقَنْطَرةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَحَبّةِ لِلشّهَواتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِيْنَ، هٰذِهِ كُلُّهَا فِتْنَةٌ وَبَلاءٌ،''إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ'' وَقَالَ''يَا أَيُّهَا الّذِيْنَ آمَنُوْا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ'' إِنَّهُ خُلِقَ اِمْتِثَالا لِأَوَامِرِ اللّٰهِ وَنَوَاهِيْهِ فِىْ الأَرْضِ، إِنَّهُ خُلِقَ لِتَطْهِيْرِهَا مِنَ الأَجْنَاسِ الشِّرْكِيّةِ وَالأَدْنَاسِ الْبَاطِلَةِ الزَّائِفَةِ، إِنّهُ خُلِقَ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ شَرْقًا وَغَرْبًا ،بَرًّا وَبَحْرًا، أَرْضًاوَسَمَاءً ا، إِنَّهُ بُعِثَ لِلْقِتَالِ وَالْكِفَاحِ لِلْجَبَابِرَةِ وَالطَّواغِيْتِ الْفَرَاعِنَةِ الّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِىْ الأَرْضِ، إِنّهُ أُرْسِلَ لِمُحَارَبَةِ الْمَاكِرِيْنَ الْخَدّاعِيْنَ مِنْ أَبِىْ لَهَبٍ وَأَبِىْ جَهْلٍ وَأَحْزَابِهِمَا الْمُتَحَمِّسَةِ الّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِؤُوْا نُوْرَ اللّٰه بِأَفْوَاهِهِمْ، إِنَّهُ خُلِقَ لإِخْرَاجِ الْبَشَرِيَّةِ الضَّالّةِ الْمُتَسَكّعَةِ فِىْ دَيَاجِرِ الظَّلامِ وَالفَسَادِ إِلٰى سَاحِلِ الأَمْنِ وَالْفَلاحِ وَالنَّجَاحِ، إِنَّهُ أُخْرِجَ لِتَحْوِيْلِ الْمَنَاهِجِ

البَـاغِيَةِ الْـمُعَادِيَةِ إِلَى الْمَنَاهِجِ الْمُسْتَقِيْمَةِ، إِنَّهُ بُعِثَ لإِقْلاعِ الْجَرَاثِمِ الْفَتّاكَةِ الْهَـدّامَةِ الّتِىْ تَتَعَفّنُ بِهَا البَشَرِيَّةُ، وَتَتَلَوّثُ بِهَا الإِلٰهِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهّرَةُ، إِنَّهُ بُعِثَ لِنَشْرِ الرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ، فَيَكُوْنُ مَاءً زُلالًا، وَيَكُوْنُ مَطَرًا غَزِيْرًا لِلْبَشَرِيَّةِ الْقَاحِلَةِ الْمُجْدِبَةِ

يَسْـقِـىْ الْـجَـدِيْـبَ بِـنَبْـعِـهٖ فَـإِذَا بِـهٖ رَوْضٌ أَغَـنْ

لٰكِنْ يَا إِخْوَانِىْ! أَسَفًا عَلَى الأَسَفِ، إِنّ هٰذَا الإِنْسَانَ الّذِىْ فَضّلَهُ الـخَالِقُ أَحْسَنَ تَفْضِيْلا، إِنَّهُ بَالٰى بِكُلِّ غَرَضٍ، وَاهْتَمّ بِكُلِّ هَدَفٍ، وَاعْتَنٰى بِكُلِّ غَـايَةٍ مِـنَ الـغَايَاتِ الْفَانِيَةِ الْخَسِيْسَةِ الدّنِيْئَةِ، إِنَّهُ تَفَكّرَ لِلْبَطَنِ، إِنَّهُ تَفَكّرَ لِلْمَالِ، إِنَّـهُ تَـفَكّرَ لِلْجَاهِ، إِنَّهُ تَفَكّرَ لِلْمَبَانِىْ الضَّخْمَةِ، إِنَّهُ تَفَكّرَ تَفَكّرَ تَفَكّرَ وَلٰكِنْ نَسِىَ غَرَضَهُ الْمَنْشُوْدَ، وَنَبَذَ غَايَتَهُ الأَصِيْلَةَ، وَطَرَحَ هَدَفَهُ النَّبِيْلَ

"وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَانَ إِلّا لِيَعْبُدُوْن"

يَا إِخْوَانِىْ، حَاجَتُنَا اليَوْمَ أَنْ نَعْرِفَ غَايَتَنَا وَنَسْلُكَ مَسْلَكَنَا الصَّحِيْحَ، وَنَـأْخُـذَ مَشْـرَبَ الْـفُـرْقَانِ الْحَمِيْدِ، فَفِيْهِ عِزُّنَا ، وَفِيْهِ شَوْكَتُنَا، وَفِيْهِ نَجَاحُنَا فِىْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالآخِرَةُ خَيْـرٌ وَأَبْـقٰى، فَاجْهَدُوْا وَلا تَحْسَبُوْاذَهَابَ نَفْسِكَ فِيْهِ.

لا تَـحْسَبَـنّ ذَهَـابَ نَـفْسِكَ مِيْتَةً مَـا الْـمَـوْتُ إِلّا أَنْ تَـعِيْـشَ مُـذَلَّـلاً

وَأَكْتَفِىْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

١١١١

3 (٣) الدُّسْتُوْرُ الإلٰهِيُّ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ...

أَمَّا بَعْدُ..!

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوْا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ"

يَا أَحِبَّائِىْ وَزُمَلائِىْ! إِنِّى أَتُوْقُ وَأَشْتَاقُ إِلٰى مَوْضُوْعٍ هَامٍّ فِىْ هٰذَا الْمَجْلِسِ الْمُبَارَكِ الَّذِىْ يَكُوْنُ مُحَبَّبًا لَدَى الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَهُوَ الْحَدِيْثُ عَنِ الدُّسْتُوْرِ الإلٰهِىِّ الَّذِىْ أُنْزِلَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَرْجُوْ مِنْكُمُ الإِلْتِفَاتَ وَالإِسْتِمَاعَ.

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ! إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ هُوَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ الَّذِىْ لا يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ، إِنَّهُ تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ مَجِيْدٍ، تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ، كِتَابٌ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوْا آيَاتِهِ، كِتَابٌ لا رَيْبَ فِيْهِ، كِتَابٌ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ، كِتَابٌ يَقُصُّ عَلَيْنَا أَحْسَنَ الْقَصَصِ، كِتَابٌ يُنْبِئُنَا أَنْبَاءَ الْغَيْبِ، كِتَابٌ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِىَ أَقْوَمُ، كِتَابٌ

بُشْرىٰ لِلْمُؤمِنِيْنَ وَغَيْظٌ لِلْكَافِرِيْنَ، كِتَابٌ أَتْقَنُ وَأَحْكَمُ، كِتَابٌ أَشْمَلُ وَأَكْمَلُ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّهُ مُعْجِزٌ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ، مُعْجِزٌ فِيْ ظَاهِرِهٖ وَبَاطِنِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ أَلْفَاظِهٖ وَحُرُوْفِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ مَدّاتِهٖ وَغُنَّاتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ تَصَارِيْفِهٖ وَمُشْتَقَّاتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ تَرَاكِيْبِهٖ وَتَنْظِيْمَاتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ حَقَائِقِهٖ وَدَقَائِقِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ طَرَاوَتِهٖ وَطَلَاوَتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ غَنَائِهٖ وَرَنَّاتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ مَقَاصِدِهٖ وَمَطَالِبِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ بَيَانِهٖ وَأُسْلُوْبِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ فَصَاحَتِهٖ وَبَلَاغَتِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ قَوَانِيْنِهٖ وَتَعَالِيْمِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ أَوَامِرِهٖ وَنَوَاهِيْهِ، مُعْجِزٌ فِيْ أَحْكَامِهٖ وَأَغْرَاضِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ تَأْثِيْرِهٖ وَنُفُوْذِهٖ، مُعْجِزٌ فِيْ غَلَبَتِهٖ وَسَيْطَرَتِهٖ، إِنَّهُ مُعْجِزَةٌ كُبْرىٰ، مُعْجِزَةٌ حَيَّةٌ، مُعْجِزَةٌ بَاقِيَةٌ خَالِدَةٌ، مُعْجِزَةٌ سَافِرَةٌ بَاهِرَةٌ، مُعْجِزَةٌ لا تَفْنَدُ أَبَدَ الدَّهْرِ، مُعْجِزَةٌ أَعْجَزَتْ فُصَحَاءَ الْانْسَانِيَّةِ وَبُلَغَائَهَا وَحُكَمَائَهَا عَنْ مُعَارَضَتِهَا، مُعْجِزَةٌ زَادَتِ الْمُؤمِنِيْنَ إِيْمَانًا، وَزَادَتِ الْمُشْرِكِيْنَ رِجْسًا رِكْسًا، مُعْجِزَةٌ أَنْجَحَتْ وَبَلّغَتِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِهَا إِلىٰ مَرَامِيَ عَالِيَةٍ مِنَ الْوِجَاهَةِ وَالرِّيَاسَةِ، وَمِنَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَائَةِ، وَأَهْلَكَتِ الَّذِيْنَ خَالَفُوْهَا وَعَارَضُوْهَا إِهْلاكًا تَامًّا" فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ،وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ" إِنَّهَا مُعْجِزَةٌ أَبَدِيَّةٌ عَلىٰ هٰذَا الْوَجْهِ مِنَ الأَرْضِ، فَإِنَّهَا تَتَحَدّٰى تَحَدِّيًا سَافِرًا، تَحَدِّيًا فَاخِرًا، تَحَدِّيًا يُشَوِّيْ الْمُخَالِفِيْنَ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْعَانِدِيْنَ، فَإِنَّهَا تَقُوْلُ، هَلْ يُوْجَدُ فِيْكُمْ رَئِيْسٌ مِنَ الرُّئَسَاءِ، وَكَبِيْرٌ مِنَ الْكُبَرَاءِ، وَحَكِيْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ، وَعَلِيْمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَفَصِيْحٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ، وَبَلِيْغٌ مِنَ الْبُلَغَاءِ، وَخَبِيْرٌ مِنَ الْخُبَرَاءِ الَّذِيْ يُعَارِضُنِيْ وَيُقَابِلُنِيْ، فَالإِنْسَانِيَّةُ كُلُّهَا أَمَامَ هٰذَا التَّحَدِّيْ مُتَحَيِّرَةٌ مَشْدُوْهَةٌ، خَرِسَ لِسَانُهَا وَأُقْفِلَ

فَمُهَا أَقْفَالًا ثَقِيلَةً، أُنظُرُوا إِلٰى تَحَدِّيهَا كَيْفَ تَتَحَدّٰى "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، إِنَّهَا تُسْفِلُ فَتَقُوْلُ "قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهٖ" بَلِ ائْتُوا بِحَدِيْثٍ مِثْلِهٖ.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذِهٖ مُعْجِزَةٌ إِلٰهِيَّةٌ الَّتِيْ أُنْزِلَتْ عَلٰى رَسُوْلِنَا وَحَبِيْبِنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّهَا نَزَلَتْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ، إِنَّهَا أَحْدَثَتْ إِنْقِلَابًا عَظِيْمًا فَبَدَّدَتِ الظُّلُمَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، وَنَوَّرَتِ الآفَاقَ وَالأَنْفُسَ، وَوَضَّأَتِ الْقُلُوْبَ وَالنُّفُوْسَ، إِنَّهَا أَثَّرَتْ تَأْثِيْرًا كَبِيْرًا، تَأْثِيْرًا مُدْهِشًا، تأثِيْرًا آفَاقِيًّا شَامِلًا، تَأْثِيْرًا مُحَيِّرًا، تَأْثِيْرًا عَمِيْقًا وَاسِعًا، تَأْثِيْرًا بَلَغَ إِلٰى آخِرِ الْكَمَالِ، وَبَلَغَ إِلٰى آخِرِ الْحَدِّ، تَأْثِيْرًا يَعْجِزُ عَنْ بَيَانِهٖ أَقْلَامُ الْكُتَّابِ وَالْمُصَنِّفِيْنَ، تَأْثِيْرًا يَعْجِزُ عَنْ سَرْدِهٖ خُطَبُ الْخُطَبَاءِ وَالْفُصَحَاءِ، إِنَّهَا أَثَّرَتْ فِيْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيْ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، وَفِيْ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِيْ عَصْرٍ مِنْ عُصُوْرِهَا وَزَمَنٍ مِنْ أَزْمَانِهَا، وَكَفَاكَ بِفَهْمِ تَأْثِيْرِهَا مَقَالُ الْوَلِيْدِ الَّذِيْ رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ "إِنَّهٗ يَقُوْلُ أَنَّ الْوَلِيْدَ بْنَ الْمُغِيْرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهٗ رَقَّ لَهٗ، فَبَلَغَ ذَالِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهٗ، قُلْ فِيْهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهٗ وَكَارِهٌ، فَاسْمَعْ مَاذَا أَجَابَ؟ إِنَّهٗ قَالَ: مَاذَا أَقُوْلُ؟ فَوَاللّٰهِ مَا فِيْكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشِّعْرِ مِنِّى، لَا بِرَجْزِهٖ وَلَا بِقَصِيْدِهٖ وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللّٰهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِيْ يَقُوْلُهٗ شَيْئًا مِنْ هٰذَا، وَاللّٰهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِى يَقُوْلُ لَحَلَاوَةٌ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ، وَإِنَّهٗ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهٗ، وَإِنَّهٗ لَيَعْلُوْ وَمَا يُعْلٰى عَلَيْهِ، وَإِنَّهٗ

لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذِهِ الْمُعْجِزَةُ تَحُثُّنَا عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، تَحُثُّنَا عَلَى التَّعَقُّلِ وَالتَّجَسُّسِ وَيَفْتَحُ لَنَا أَبْوَابَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، أَبْوَابَ الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ، أَبْوَابَ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ، أَبْوَابَ التَّفَقُّهِ وَالتَّبَصُّرِ، أَبْوَابَ الْعِظَةِ وَالنَّصَائِحِ، فَإِنَّهَا تَدْعُوْنَا فِيْ كُلِّ وَقْتٍ وَفِيْ كُلِّ حَالٍ إِلَى الْمَرَاشِدِ الْعَالِيَةِ الْفَائِقَةِ، وَإِلَى التَّعَالِيْمِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ الَّتِيْ تَكُوْنُ ضَامِنَةً لِلْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ، فَنَوِّرُوْا قُلُوْبَكُمْ وَزَيِّنُوْا بَوَاطِنَكُمْ وَدَوَاخِلَكُمْ بِهٰذِهِ الْمُعْجِزَةِ الْبَاهِرَةِ، وَاعْتَنِقُوْاهَا اِعْتِنَاقًا حَقِيْقِيًّا، لِتَكُوْنَ لَكُمُ الْخِلَافَةُ فِيْ الأَرْضِ، وَالْوِرَاثَةُ فِيْ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ، وَهُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

١١١١

4 (٤) الصَّلٰوةُ وَأَهَمِّيَّتُهَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الّذِيْنَ اصْطَفٰى أَمّا بَعْدُ..!

يَا إِخْوَانِىْ ! إِنّىْ أُرِيْدُ اليَوْمَ أَنْ أُمْلِىَ أَمَامَكُمْ مَشَاعِرِىْ وَأَحَاسِيْسِىْ حَوْلَ الصَّلٰوةِ وَأَهَمِّيَّتِهَا، فَأَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أنْ تَسْتَمِعُوْا بِغَايَةٍ مِنَ الشَّوْقِ وَالنَّشَاطِ.

يَا إِخْوَانِىْ فِىْ الدِّيْنِ ! إِنَّ الصَّلٰوةَ لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كَبِيْرَةٌ فِىْ دِيْنِ الإِسْلامِ، إِنَّهَا رَبْطٌ وثِيْقٌ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوْقِ، إِنَّهَا أَسَاسٌ مَتِيْنٌ لِلدِّينِ الْحَنِيْفِ الْمُبِيْنِ، إِنَّهَا حَدٌّ فَاصِلٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِسْلامِ، إِنَّهَا مَلْجَأُ الْخَاشِعِيْنَ وَمَأْوٰى الْقَانِتِيْنَ السَّاجِدِيْنَ، إِنَّهَا تُزِيْلُ الْخُبُثَ وَتَنْفِىْ الْفَواحِشَ، إِنَّهَا وَسِيْلَةٌ لِنُزُوْلِ الْخَيْرَاتِ وَذَرِيْعَةٌ لِلْبَرَكَاتِ، إِ نَّهَا تُرَوِّضُ النُّفُوْسَ، وَتُنَوِّرُ الْقُلُوْبَ، وَتُهَذِّبُ الْعُقُوْلَ، إِنَّهَا تُشْعِلُ نُوْرَ الْهُدٰى وَمَصَابِيْحَ الإِيْمَانِ، إِنَّهَا تُعَوِّدُ الْقُلُوْبَ لِلأفْعَالِ الْحَمِيْدَةِ وَالْخِصَالِ الرَّفِيْعَةِ ، فَتَغُضُّ الْبَصَرَ وَتَنْهٰى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، إِنَّهَا تُؤَثِّرُ تَأثِيْرًا صَالِحًا فِىْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِيْنَ وَنُفُوْسِهِمْ، وَلَهَا سِيَادَةٌ عَلَى الأفْئِدَةِ الْهَاوِيَةِ، وَلَهَا سُلْطَانٌ غَالِبٌ عَلَى الأفْكَارِ التَّائِهَةِ، وَلَهَا رِئَاسَةٌ جَسِيْمَةٌ عَلَى الشَّهَوَاتِ الْبَاطِلَةِ الدَّنِيْئَةِ، وَلَهَا زِمَامٌ عَلَى الأرْجَاسِ الْخُلُقِيّةِ، وَلَهَا مَنْعٌ قَوِىٌّ عَنِ الشَّيْطَنَةِ السَّائِغَةِ فِىْ الْعَالَمِ كُلِّهِ الّتِى لَيْسَ لَهَا عِلاجٌ مُؤثّرٌ عِنْدَ

الحُكُوْمَاتِ الْعَالَمِيَّةِ وَالقَوَانِيْنِ النَّافِذَةِ الْغَالِبَةِ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّهَا تُؤَدِّيْ دَوْراً فَعّالاً فِيْ بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمِثَالِيِّ الْبَنّاءِ، إِنَّهَا تُؤدِّيْ دَوْراً حَقِيْقِيّاً فِيْ تَكْوِيْنِ الشَّخْصِيّةِ النَّبِيْلَةِ، إِنّهَا تُؤثِّرُ تَأثِيْرًا كَبِيْراً فِيْ نَشْرِ النَّفَحَاتِ الإِيْمَانِيّةِ، إِنَّهَا تُعَلِّمُ الدَّرْسَ الْحَقِيْقِيَّ لِلْمُسَاوَاةِ، فَيَقُوْمُ السَّيِّدُ وَمَوْلَاهُ، وَالْخَادِمُ وَالْمَخْدُوْمُ ،فِيْ صَفٍّ واحِدٍ كَماَ أَشَارَ إِلَيْهِ شَاعِرُ الشَّرْقِ..ﻫ

فِيْ صَفٍّ وَاحِدٍ قَامَ مَحْمُوْدٌ وَأَيَازُ

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّهَا تُهَدِّمُ الْفَوَارِقَ الْمَزْعُوْمَةَ الْخَيَالِيّةَ، إِنَّهَا تَتَحَدّى الآلِهَةَ الْبَاطِلَةَ وَالْفَرَاعِنَةَ الْجَبَابِرَةَ وَالطَّواغِيْتَ الْبَاغِيَةَ أَنْ لَا سُجُوْدَ إِلّا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ،أَنْ لَا رُكُوْعَ إِلّا لِلْواحِدِ الْجَبّارِ، أَنْ لا قُنُوْتَ إِلّا لِلْجبّارِ الْقَدِيْرِ،أَنْ لا خُشُوْعَ إِلّا لِلْفَرْدِ الصَّمَدِ الّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَداً.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّهَا مِعْرَاجُ المُؤمِنِ فَهُوَ يَعْرُجُ بِهَا مِنَ الْعَالَمِ الْمَادِّيِّ إِلَى الْعَالَمِ الْعَلَوِيِّ الصَّفْصَافِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ الدَارِ الدّنِيْئَةِ إِلٰى دَارِالْخُلُوْدِ وَالْبَقَاءِ، وَيَتَحَرَّرُ مِنَ الآلِهَةِ المُتَفَرِّقَةِ إِلٰى حُضُوْرِ الْقُدْسِ وَالْجَبَرُوْتِ، وَيَفْتَخِرُ سَاجِدًا وَبُكَاءً وَيَقُوْلُ "إِنَّ صَلٰوتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ.

يَا إِخْوانِيْ البَرَرَةَ! بِهٰذِهِ الأَهَمِّيَّةِ، وَبِهٰذِهِ الْفَوائِدِ الْغَزِيْرَةِ أَكّدَتِ الشَّرِيْعَةُ الإِسْلامِيّةُ الْغَرّاءُ عَلَى الصَّلٰوةِ، وَ أَوْضَحَتْ أَهَمِّيّتَهَا بِأَسَالِيْبَ مُتَنَوّعَةٍ وَطَرَائِقَ مُتَعَدّدَةٍ، فَقَالَتْ"إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَابًا

مَـوْقُـوْتًـا'' وَأَقِيْمُوْا الصَّلٰوةَ وَلا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ'' ''وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ الـنَّهـارِ وَزُلَـفًـا مِـنَ الـلَّيْـلِ، وَسَبِّـحُـوْاهُ بُـكْرَةً وَأَصِيْلًا، إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْـفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ'' وَوَرَدَتِ الأَحَادِيْثُ النَّبَوِيّةُ حَوْلَ الصَّلٰوةِ كَثْرَةً وَكَاثِرَةً، فِيُـرَغِّـبُ حَبِيْبُـنَـا وَشَـفِيْـعُـنَـا فَيَـقُوْلُ ''قُرَّةُ عَيْنِيْ فِيْ الصَّلٰوةِ''الصَّلٰوةُ مِعْرَاجُ الْـمُـؤمِـنِ، لَـنْ يَـلِـجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلّٰى قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّـمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا '' مَنْ صَـلّٰى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنّةَ''مَنْ صَلّٰى صَلٰوةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِيْ ذِمَّةِ اللّٰهِ'' الصَّلٰوةُ أَحْسَـنُ مَـا يَـعْـمَـلُ الـنَّـاسُ، فَـإِذَا أَحْسَـنَ النَّاسُ فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاؤُوْا فَـاجْتَـنِـبْ إِسَـائَتَهُـمْ، وَلَـوْ يَـعْـلَـمُوْنَ مَا فِيْهَالأَتَوْاهُمَا وَلَوْ حَبْواً، مَنْ غَدَا إِلَى الْـمَسْـجِـدِ أَوْرَاحَ أَعَدّاللّٰهُ لَهُ نُزُلاً مِنَ الجَنّةِ، سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظِلِّهٖ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلّا ظِلُّهُ، مِنْهُمْ شَابٌّ نَشَأَ فِيْ عِبَادَةِ اللّٰهِ أَوْ رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ.

يَـا إِخْـوَانِيْ! هٰذِهِ الْفَضَائِلُ الأَبَدِيّةُ النَّبَوِيّةُ، وَهٰذِهِ الْبِشَارَاتُ الإِلٰهِيَّةُ، وَهٰـذِهِ التَّـرْغِيْبَـاتُ القُرْآنِيّةُ لا تَكُوْنُ إِلّا لِفَلاحِنَا وَنَجَاحِنَا، وَأَنْ نَتَزَحْزَحَ عَنِ الـنَّـارِ ونَـدْخُـلَ الـجَنَّةَ، فَفِيْ الأَخِيْرِنَدْعُوْ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِهٰذِهِ الْـفَـرِيْـضَةِ الإِسْـلامِيَّةِ الأَكِيْـدَةِ إِلٰى آخِرِ الأَنْفَاسِ، وَيَجْعَلَنَا فِيْ زُمْرَةِ الْمُتَّقِيْنَ الْعَابِدِيْنَ السَّاجِدِيْنَ فِيْ الْيَوْمِ الَّذِى يُحْشَرُفيهِ الأَوّلُوْنَ وَالآخِرُوْنَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْن.

١١١١

5 (٥) الصَّلٰوةُ أَسَاسُ الدِّيْنِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِىْ خَلَقَ الإنْسَانَ، وَعَلّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَحْسَنَهُ تَقْوِيْمًا، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَمَّا بَعْدُ..!

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُبَجّلَ! وَزُمَلائِىْ الأعِزّةَ ! إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِىَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزةً حَوْلَ الصَّلٰوةِ وَأَهَمِّيَّتِهَا.

يَا إِخْوَانِىْ وَزُمَلائِىْ! إِنّ الصَّلٰوةَ فَرِيْضَةٌ إِسْلامِيَّةٌ أَكِيْدةٌ، إِنَّهَا رُكْنٌ مَتِيْنٌ لِلشَّرِيْعَةِ الإِسْلامِيَّةِ، إِنَّهَا أَسَاسٌ قَوِىٌّ لِلْحَيَاةِ الإِسْلامِيَّةِ، إِنَّهَا بِنَاءٌ عَظِيْمٌ يَقُوْمُ عَلَيْهَا الصَّرْحُ الإِسْلامِىُّ، إِنَّهَا مِكْيَالٌ لِلصَّلاحِ وَالْفَلاحِ، إِنَّهَا مِقْيَاسٌ لِلنَّجَاحِ وَالرَّشَادِ، إِنَّهَا شِعَارُ الصَّالِحِيْنَ وَسِيْمَةٌ لِلْمُتّقِيْنَ، إِنَّهَا غِذَاءُ الرُّوْحِ وَالنَّفْسِ، إِنَّهَا تَسْلِيَةٌ لِلْهَمِّ وَالْحُزْنِ، إِنَّهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ، قُرّةُ النَّفْسِ وَالرُّوْحِ ، إِنَّهَا تُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ، إِنّهَا تَصُوْغُ الأفْكَارَ السَّلِيْمَةَ، إِنَّهَا تُهَذِّبُ النُّفُوْسَ الْخَبِيْثَةَ، إِقَامَتُهَا إِقَامَةُ الدِّيْنِ وَهَدْمُهَا هَدْمُ الدِّيْنِ.

يَا إِخْوَانِىْ! لَهَا مَنَافِعُ جَسِيْمَةٌ، لَهَا فَوَائِدُ غَزِيْرَةٌ، يَا إِخْوَانِىْ! نَاهِيْكَ بِأَهَمِّيَّتِهَا أَنَّ الصَّوْمَ وَاجِدٌ، وَالزَّكَاةَ وَاحِدَةٌ،وَالْحَجَّ وَاحِدٌ، وَعَقِيْدَةَ التَّوْحِيْدِ وَاحِدَةٌ، لٰكِنَّ الصَّلٰوةَ مُتَعَدّدَةٌ، لِكُلِّ وَقْتٍ ، وَلِكُلِّ حَالٍ، هٰذِهِ الصَّلَواتُ الْخَمْسَةُ، هٰذِهِ صَلٰوةُ الْجُمُعَةِ، هٰذِهِ صَلٰوةُ الْخَوْفِ، هٰذِهِ صَلٰوةُ الْعِيْدَيْنِ، هٰذِهِ صَلٰوةُ الْجَنَازَةِ، هٰذِهِ صَلٰوةُ الْمَرِيْضِ، هٰذِهِ صَلٰوةُ السَّفَرِ.

نَاهِيْكَ بِأَهَمِّيَّتِهَا أَنَّ الزَّكٰوةَ لا تُؤدّى إِلَّافِى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ، أَنَّ الصَّوْمَ لا يَجِبُ إِلّا فِىْ الشَّهْرِ الْمَخْصُوْصِ، أَنَّ الحَجَّ لا يُؤَدّى إِلَّافِىْ الْمَكَانِ

الْمَخْصُوْصِ، لكِنّ الصَّلٰوةَ حُرِّرَتْ عَنِ الْقَيْدِ وَالْخُصُوْصِ، فَجُعِلَتْ لَهَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً، بَرّاًوَبَحْراً،ثَراً وَثُرَيَّا، نَاهِيْكَ بِأَهَمِّيَّتِهَا أَنَّ الْمَكَانَ الّذِیْ تُؤدّٰی فِيْهِ الْفَرِيْضَةُ مِنَ الصَّلٰوةِ تَنَوَّرَ بِهَا وَتَشَرَّف، فَهُوَ بُقْعَةٌ مُنَوّرَةٌ، فَهُوَ بُقْعَةٌ مُشَرّفَةٌ، فَهُوَ بُقْعَةٌ مُكَرَّمةٌ، مَنْ عَمَّرَهُ وَبَنَاهُ فَلَهُ كَذَاوَكَذَا فَضَائِلُ، فَكَيْفَ مَنْ أَدّٰهَا بِنَفْسِهَا،"مَنْ بَنٰی مَسْجِداً بَنٰی اللّٰهُ لَهُ بَيْتاً فِیْ الْجَنَّةِ"خَيْرُالْبِقَاعِ مَسَاجِدُهَا وَشَرُّ الْبِقَاعِ أَسْوَاقُهَا، لا يَعْمُرُهُ إلّا مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ،"إِنّمَا يَعْمُرُمَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" وَلا ظَالِمٌ أَكْبَرُ مَنْ مَنَعَهَا وَخَرّبَهَا "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ وَسَعٰی فِیْ خَرَابِهَا"

يَا إِخْوَانِیْ! أُنْظُرُوْا إِلٰی هَيْئَتِهَا، إِنَّهَا تَحْمِلُ فِیْ طَيّاتِهَا مَعَانِیَ عَجِيْبَةً، وَحَقَائِقَ عَمِيْقَةً، أَمَا عَرَفْتَ حَقِيْقَةَ قِيَامِهَا؟ إِنَّهُ يُدَرِّبُ النَّفْسَ وَالأَعْضَاءَ الظَّاهِرَةَ تَدْرِيْباً إِنْسَانِيّاً، فَيَحُثُّ عَلٰی تَرْكِ الشَّهَوَاتِ الْقَلْبِيّةِ، وَيَحُثُّ عَلٰی غَضِّ الْبَصَرِعَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَيُقَيّدُ بِالأَحْكَامِ الإِلٰهِيَّةِ فِیْ الحَيَاةِ كُلِّهَا،خَلْوَةً وَجَلْوَةً، سِرًّا وَجَهْراً، اِنْفِرَاداً وَاجْتِمَاعاً، أَمَا عَرَفْتَ حَقِيْقَةَ رُكُوْعِهَا وَسُجُوْدِهَا؟ إِنَّهُ يُذَكِّرُ الإِنْسَانَ فِیْ كُلِّ وَقْتٍ، أَنّكَ خُلِقْتَ مِنْ هٰذَا التُّرابِ الّذِی تَرَاهُ ،وَالّذِیْ تَضَعُ عَلَيْهِ عُضْوَكَ الْكَرِيْمَ مِنَ الأَعْضَاءِ، فَكَيْفَ تَكَبّرُ وَتَجَبّرُ؟ وَأَنْتَ مِنْ هٰذَا الطِّيْنِ، وَأَنْتَ مِنَ الصَّلْصَالِ،"مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيْهَا نُعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰی"

فَتَدَبَّرُوْا سُجُوْدَهَا وَقُعُوْدَهَا، إِنَّهُمَا يَحْمِلانِ لَطَائِفَ عَجِيْبَةً مُتَحَيّرَةً،هٰكَذَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهَا.

فَيَا إِخْوَانِیْ! عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ، وَلا تَغْفُلُوْا عَنْهَا فِیْ أَیِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوالِ وإِلّا يَكُوْنُ لَنَا الْخُسْرَانُ الْعَظِيْمُ.

أَكْتَفِیْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

١١١١

6 (٦) إنّ الْعِلْمَ حَاجَةُ كُلِّ إنْسَان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفىٰ وَسَلامٌ عَلىٰ عِبَادِهِ الّذِيْنَ اصْطَفىٰ أَمَّا بَعْدُ!

يَا إِخْوَانِيْ! إِنِّيْ أُرِيْدُ أَنْ أُلقِيَ أَمَامَكُمْ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ كَلِمَةً حَوْلَ مَوْضُوْعِ الْعِلْمِ فَأَرْجُوْ مِنْكُمُ الاسْتِمَاعَ بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ.

يَا زُمَلائِيْ! إِنّ الْعِلْمَ لَهُ شَرَفٌ عَظِيْمٌ، إِنَّهُ نُوْرٌ وَبَصِيْرَةٌ، إِنَّهُ أَسَاسُ الدِّيْنِ وَعِمَادُهُ، إِنَّهُ رُكْنٌ مَتِيْنٌ يَقُوْمُ عَلَيْهِ الصَّرْحُ الإِسْلامِيُّ، إِنَّهُ غِذَاءٌ لِلْعَقْلِ وَالنَّفْسِ، إِنَّهُ يُنَوِّرُالْقُلُوْبَ، وَيَهْدِيْ إِلَى الرّشَادِ، وَيُرْشِدُ إِلٰى سَوَاءِ السَّبِيْلِ، إِنَّهُ يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ الَّذِيْ يَمْنَعُ الإِنْسَانَ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلالَةِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الشّرِّ وَالْفَسَادِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الرّذَائِلِ وَالْخَسَائِسِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الْجُحُوْدِ وَالنُّكْرَانِ، يَمْنَعُهُ عَنِ الْحَيْوانِيَّةِ .

يَا أَحِبّائِيْ! إِنَّهُ يَدْعُوْ إِلَى الشّرَافَةِ وَالْكَرامَةِ، يَدْعُوْ إِلَى الْحُبِّ وَاللُّطْفِ، يَدْعُوْ إِلَى تَهْذِيْبِ الْعُقُوْلِ وَتَثْقِيْفِ النُّفُوْسِ، إِنَّهُ يَدْعُوْ إِلَى الْخَيْرِ وَالرُّشْدِ، يَدْعُوْ إِلٰى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، يَدْعُوْ إِلٰى لِيْنِ الطَّبْعِ وَدِمَاثَتِهِ، إِنَّهُ يَدْعُوْ إِلٰى مَآثِرِالْفِعَالِ وَمَفَاخِرِهَا، يَدْعُو إِلٰى فِعَالِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، إِنَّهُ بَحْرٌ زَخَّارٌلَا

يَشْبَعُ صَاحِبُهُ وَلا يَرْوِىْ ظَمْأُهُ"مَنْهُوْمَانِ لا يَشْبَعَانِ، مَنْهُوْمُ الْمَالِ وَمَنْهُوْمُ الْعِلْمِ" لا يَحْصُلُ عَلَيْهِ إِلّا مَنِ احْتَمَلَ الْمَشَاقَّ وَتَحَمَّلَ الْمَصَائِبَ، لا يُدْرِكُهُ مَنْ يُرِيْدُهُ عَفْوًا بِلا تَعْبٍ.

وَمَنْ أَرَادَ الْعُلٰى عَفْواً بِلا تَعَب قَضٰى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَراً

لا يُدْرِكُهُ إِلّا مَنْ صَفّٰى نَفْسَهُ وَذَكّٰهَا لأَنّهُ نُوْرٌ إِلٰهِى، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الإِمَامُ الشَّافِعِىُّ

شَكَوْتُ إِلٰى وَكِيْعٍ سُوْءَ حِفْظِىْ فَأَوْصَانِىْ إِلٰى تَرْكِ الْمَعَاصِىْ

فَإِنّ العِلْمَ نُوْرٌ مِنْ إِلٰهِىْ وَنُوْرُ اللّٰهِ لا يُعْطٰى لِعَاصِىْ

إِنَّهُ لا يُطْلَبُ بِالأَمَانِىْ الْفَارِغَةِ وَالأَحْلامِ الْكَاذِبَةِ

لَوْ كَانَ الْعِلْمُ يُدْرَكُ بِالْمُنٰى لَمَا كَانَ فِىْ الْبَرِيّةِ جَاهِلُ

يَا أَصْدِقَائِىْ! إِنَّهُ حَاجَةٌ لِكُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ، أَهَمِّيَّتُهُ تَتَّضِحُ واضِحاً جَلِيّاً، لِذَالِكَ أَنّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْزَلَ الْوَحْىَ الأَوَّلَ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِىْ يَشْتَمِلُ عَلٰى ذِكْرِ الْعِلْمِ فَيَقُوْلُ"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الّذِىْ خَلَقَ ،خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، وَ قَالَ، إِنّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَماءُ، هَلْ يَسْتَوِى الّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لا يَعْلَمُوْنَ، وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُوْنَ" وَسَرَدَ نَبِيُّنا وَحَبِيْبُنا فَضَائِلَهُ فَقَالَ"إِنّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّهُمْ وَرَّثُوْا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ،وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَطْلُبُ فِيْهِ عِلْماً سَهَّلَ اللّٰهُ لَهُ طَرِيْقاً إِلَى الجَنّةِ، وَقَالَ"لا حَسَدَ إِلّا فِىْ الإِثْنَتَيْنِ،رَجُلٍ آتَاهُ اللّٰهُ

مَـالا فَسَـلَّطَهُ عَلٰى هَلَكَتِهٖ فِيْ الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللّٰهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِيْ بِهَا وَيُعَـلِّـمُهَـا، وَفَـضْـلُ الْـعَـالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلٰى سَائِرِ الْـكَـوَاكِـبِ، وَمَـا إِلٰى ذَالِكَ مِـنَ الْفَضَائِلِ وَالدَّلائِلِ الَّتِيْ تَدُلُّ عَلٰى أَهَمِّيَّتِهٖ وَفَضِيْلَتِهٖ.

فَيَـا إِخْـوَانِيْ! أَكِّدُوْا عَزْمَكُمْ وَارْفَعُوْا هِمَمَكُمْ لِلْحُصُوْلِ عَلَى العِلْمِ، وَاتْرُكُوْا الْكَسَلَ وَالْبِطَالَةَ، لِأَنَّهُ لا يُعْطِيْكَ بَعْضَهُ حَتّٰى تُعْطِيَهُ كُلَّكَ، وَزَيِّنُوْا نُـفُـوْسَـكُـمْ وَعُـقُـوْلَـكُـمْ بِالْعِلْمِ الإلٰهِيِّ وَالنُّوْرِ الرَّبَّانِيِّ، لِتَكُوْنَ لَكُمُ السَّعَادَةُ الأَبَدِيَّةُ السَّرْمَدِيَّةُ.

وَاجْهَـدْ وَلَا تَـكْسَلْ وَلا تَكُ غَافِلا فَـنَـدَامَةُ الْـعُـقْبٰى لِـمَـنْ يَتَـكَـاسَـلُ

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

ككككك

7 (٧) مُجْتَمَعُنَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيّةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّآتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُّضْلِلْهُ فَلا هَادِىَ لَهُ وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ وَنَشْهَدُ أَنّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ أَمّا بَعْدُ..!

يَا إِخْوَانِى وَزُمَلائِىْ! إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِىَ أَمَامَكُمْ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السّارّةِ خُطْبَةً حَوْلَ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيّةِ وَمُقْتَضَيَاتِهَا، فَأَرْجُوْ مِنْكُمُ الإِسْتِمَاعَ بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ.

يَا إِخْوَانِىْ! هٰذَا مَعْلُوْمٌ لَدَيْكُمْ أَنّ الشَّرَّ وَالفَسَادَ بَلَغَ إِلٰى آخِرِ الْمَدٰى، وَالفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ ظَهَرَ إِلٰى آخِرِ الْحَدِّ، وَالْحِرْصَ وَالطَّمْعَ إِنْتَهٰى إِلٰى آخِرِ الْكَمَالِ، وَالأَدْوَاءَ الْخُلُقِيّةَ وَالنَّفْسَانِيّةَ شَاعَتْ إِلٰى آخِرِ الْغَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، فَصَارَ الْمُجْتَمَعُ الإِنْسَانِىُّ مَلْجَأَ الشُّطّارِ وَالأَوْبَاشِ، مَلْجَأَ السُّرّاقِ وَالنُّهّابِ، مَلْجَأَ الطُّغَاةِ وَالْجُنَاةِ، مَلْجَأَ الْبُغَاةِ وَالْعُدَاةِ، هٰذَا فِىْ جَانِبٍ.

وَفِىْ جَانِبٍ آخَرَ أَنَّ الرِيَاحَ الشَّدِيْدَةَ لِلأَوْهَامِ وَالخُرافَاتِ تَجْرِىْ فِيْهِ جَرْيَاناً نَقَماً، وَتَسُودُ الطُّقُوْسُ وَالخُزَعْبَلاتُ سَواداً عَظِيْماً، وَتَعُمُّ الْبِدَعُ وَالْمُحْدَثَاتُ عُمُوماً بَالِغاً، وَتَرُوْجُ الْمُنْكَرَاتُ وَالْفَحْشَاءُ رَوَاجًا واسِعاً،

وَتَسْرِىْ تَحْرِيْفَاتُ الْغَالِيْنَ وَانْتِحَالُ الْمُبْطِلِيْن سِرَايَةً كَبِيْرةً، تَنْتَفِىء مَصَابِيْحُ الهُـدٰى، وَتَشْتَعِـلُ مَعَالِمُ الدُّجٰى، وَيَتّسِعُ نِطَاقُ الإلْحَادِ وَالانْحِرَافِ، وَتَمْتَدُّ حَلَقَةُ الزّيْغِ وَالضَّلالِ، "فَظَهَرَ الْفَسَادُ فِىْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" وَقُلُوْبُهُمْ غُلْفٌ، وَرَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ، وَاتّخَذُوْا إِلٰهَهُمْ هَوَاهُمْ.

يَـا إِخْـوَانِـىْ! لِـمَـاذَا وَقَـعَ هٰـذَا التَّـغَيُّرُ الْهَائِلُ؟ لِمَاذَا ظَهَرَ هٰذَا الشَّرُّ وَالْـفَسَـادُ؟ لِـمَـاذَا عَمَّ هٰذَا الزَّيْغُ وَالضَّلالُ؟ لِمَاذَا غَلَبَ هٰذَا الْكُفْرُ وَالْعِنَادُ؟ فَـالْجَوَابُ سَهْلٌ، اَلْجَوَابُ مَعْلُوْمٌ، اَلْجَوَابُ وَاضِحٌ، اَلْجوابُ ظَاهِرٌ، لِأَنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ الإِسْـلامِيَّةَ تَـكَـاسَـلَـتْ عَنْ مُهِمّتِها الأَسَاسِيّةِ الدَّعْوِيّةِ إِنَّهُ تَبَاعَدَتْ عَنِ الْـمَسْـؤُوْلِيّةِ الـدَّعْـوِيَّةِ الّتِىْ نِيْطَتْ بِهَا، إِنَّهَا تَخَلَّفَتْ عَنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ الأَبَدِيّةِ الّتِىْ بُـعِـثَ لِأَجْـلِهَـا، إِنَّهَا تَغَافَلَتْ عَنْ هٰذَا الْغَرَضِ الْحَقِيْقِىِّ "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَـتْ لِـلنّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" إِنَّهَا نَبَذَتْ وَرَائَهَا فَـرِيْـضَةَ الـدَّعْـوَةِ الإِسْـلامِيّةِ "أُدْعُ إِلٰى سَبِيْـلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْـحَسَـنَةِ" إِنّهَـا تَـنَـاسَـتْ وَصِيّةَ الْـحَـقِّ وَالـصَّبْرِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِـالـصَّبْرِ، إِنّهَا شَاهَدَتِ الْمُنْكَرَاتِ فَأَعْرَضَتْ عَنْ قَوْلِ نَبِيّهَا الْكَرِيْمِ "مَنْ رَأٰى مِـنْـكُـمْ مُـنْـكَراً فَلْيُغَيّرهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَالِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ.

يَـا إِخْـوَانِـىْ فِـىْ الـدِّيْـنِ! إِنَّهَـا تَرَكَتِ الْفَرِيْضَةَ الدَّعْوِيّةَ الْهَامّةَ، إِنَّهَا أَشَـاحَـتْ عَـنِ الْـمَسْؤُوْلِيّةِ النَّبَوِيَّةِ الضَخْمَةِ، إِنَّهَا أَعْرَضَتْ عَنِ السِّرِّ الأَصِيْلِ لِـلـنَّجَاحِ وَالْفَلاحِ، إِنَّهَا شُغِلَتْ عَنِ التَّضْحِيَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ فَآثَرَتِ الْحَيَاةَ

وَنَعِيْمَهَا،آثَرَتِ الْعَيْشَ وَالْخُلُوْدَ،آثَرَتِ الْعَافِيَةَ وَالسَّلامَةَ،آثَرَتِ الْيُسْرَ وَالسَّهْلَ.

يَا إِخْوَانِيْ! مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذَا الْفَسَادَ الْمُدْهِشَ إِنْ آثَرَ الْمَانِعُوْنَ لِلْفَسَادِ الْخَلْوَةَ وَالْعُزْلَةَ؟ مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذَا الْكُفْرَ وَالشَّرَّ إِنْ آثَرَالْمَسْؤُوْلُوْنَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلامَةَ؟ مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذَا الزَّيْغَ وَالضَّلالَ إِنْ آثَرَ الأَصْحَابُ الْمُحَمّدِيُّوْنَ التّنَكُّبَ وَالتَّعَرُّضَ؟ مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذِهِ الأَبَاطِيْلَ وَالْخُزَعْبَلاتِ إِنْ آثَرَالشُّبّانُ الْمُسْلِمُوْنَ التَّسَاهُلَ وَالتّقَاعُدَ؟ مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذِهِ الأَدْوَاءَ الْخُلُقِيّةَ إِنْ آثَرَتْ هٰذِهِ الأُمّةُ الْمُسْلِمَةُ التَّعَارُضَ وَالتَّبَاعُدَ؟ مَنْ هُوَ يَمْنَعُ هٰذَا الإِلْحَادَ وَالانْحِرَافَ إِنْ آثَرَحَامِلُوْا الرِّسَالَةِ الإِنْعِزَالَ وَالخَلْوَةَ؟.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذِهِ الدُّنْيَا كُلُّهَا شَرْقاً وَغَرْباً تَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلَى الأُمّةِ الْمُسْلِمَةِ الّتِيْ تَسُوْقُ إِلَى الرّشَادِ وَالصَّلاحِ، تَحْتَاجُ إِلَى الأُمَّةِ الّتِي تَقُوْدُ قِيَادَةً عَادِلَةً، تَحْتَاجُ إِلَى الأُمّةِ الّتِيْ تُخْرِجُ الإِنْسَانِيّةَ الْهَالِكَةَ الضّائِعَةَ إِلٰى سَاحِلِ النَّجَاحِ وَالْفَلاحِ، تَحْتَاجُ إِلَى أَفْرَادٍ غَيُّورِيْنَ الَّذِيْنَ يُقَدِّمُوْنَ مَصَالِحَ الأَقْوامِ وَيُضَحُّوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ وَنَفِيْسِهِمْ، تَحْتَاجُ إِلَى الشُّبّانِ الْمُخْلِصِيْنَ الّذِيْنَ يَسْتَمِيْتُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الْحَقِّ وَيَقْضُوْنَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ التّبِعَاتِ وَالْمَسْؤُوْلِيّاتِ، فَشَحِّذُوْا نُفُوْسَكُمْ لِلْفَرِيْضَةِ الدَّعْوِيّةِ الّتِيْ نِيْطَتْ بِكُمْ وَحُمِلَتْ عَلٰى كَوَاهِلِكُم، فَيَكُوْنُ لَكُمُ الْمَجْدُ التَّلِيْدُ فِيْ مُدَّةٍ قَرِيْبَةٍ، وَيُوَفَّقُ لَكُمُ النَّصْرُ الأَبْلَجُ ، وَإِلّا غَيَّرَ اللّٰهُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تُغَيِّرُوْا مَا بِأَنْفُسِكُمْ.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

١١١١

8 (٨) إِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ

اَلْحَمْدُ لِلّٰه حَمْداً كثِيْرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فِيْهِ أمّا بَعْدُ!

يَا إِخْوَانِىْ وَزُمَلائِىْ!إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أَتَحدَّثَ أَمَامَكُمْ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّارَّةِ حَوْلَ الآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ" إِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ"

يَا زُمَلائِىْ وَأَحِبَّائِىْ!حِيْنَمَا نُطَالِعُ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ وَنَتَعَمَّقُ فِىْ عُمْقِهَا وَكُنْهِهَا فَنَجِدُ أَنَّ هٰذِهِ السِّيْرَةَ سِيْرَةٌ كَامِلَةٌ، سِيْرَةٌ شَامِلَةٌ، سِيْرَةٌ بَاهِرَةٌ، سِيْرَةٌ مُعْجِزَةٌ، سِيْرَةٌ فَائِقَةٌ، سِيْرَةٌ مُتَطَهَّرَةٌ، سِيْرَةٌ عَطِرَةٌ نَيِّرَةٌ، سِيْرَةٌ تَهْوٰى إِلَيْهَا الْقُلُوْبُ وَتَشْتَاقُ إِلَيْهَا النُّفُوْسُ، إِنَّهَا تَتَنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوْبِ وَالنَّقَائِصِ، تَتَنَزَّهُ عَنِ الرَّذَائِلِ وَالْخَصَائِصِ،تَتَطَهَّرُ عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ مِنْ شَوَائِبِ الدَّنَائَةِ وَالْخَسَاسَةِ، شَائِبَةٍ مَنْ شَوَائِبِ اللَّاخُلُقِيَّةِ وَاللَّادِيْنِيَّةِ، شَائِبَةٍ مَنْ شَوَائِبِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، شَائِبَةٍ مِنْ شَوَائِبِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، شَائِبَةٍ مِنْ شَوَائِبِ الْمُنْكَرِ وَالْفَحْشَاءِ.

خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

يَا إِخْوَانِىْ الْبَرَرَةُ! لٰكِنَّ النَّاحِيَةَ الْخُلُقِيَّةَ لِهٰذِهِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْوَضَّاءِ نَاحِيَةٌ فَرِيْدَةٌ فَذَّةٌ، تَتَجَلّٰى فِيْهَا النَّمَاذِجُ الْعَالِيَةُ الْبَاهِرَةُ مِنَ السُّلُوْكِيَّاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، تَتَجَلّٰى فِيْهَا الصِّفَاتُ النَّبِيْلَةُ الْخَارِقَةُ، تَتَجَلّٰى فِيْهَا الْمَكَارِمُ الْمُعْجِزَةُ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْخُضُوْعِ، تَتَجَلّٰى فِيْهَا الْعَمَلِيَّةُ مِنَ الْعَفْوِ وَالْكَرَمِ،

تَتَجَلّٰى فِيْهَا الْمَعَالِمُ الْفَائِقَةُ مِنَ الْجُوْدِ وَالسَّخَاءِ، يَتَجَلّٰى فِيْهَا كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُتَحَبَّبَةِ لَدٰى النَّاسِ أَجْمَعِيْنَ مِنَ الْعَطْفِ وَاللُّطْفِ، مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ، مِنَ الْبُعْدِ عَنِ الْكِبْرِ وَالْغَطْرَسَةِ، مِنَ التَّوَدُّدِ وَالْمَحَبَّةِ، مِنَ الْمُؤَاسَاةِ وَالْمُؤَاخَاةِ، مِنَ التَّعَاوُنِ لِلْبَائِسِيْنَ الْمَلْهُوْفِيْنَ، مِنَ الْمُعَاضَدَةِ لِلْعَاجِزِيْنَ الْمَكْرُوْبِيْنَ، لِذَالِكَ شَهِدَ اللّٰهُ تَبَارَكَ فَقَالَ "إِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ"

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذَا مَعْلُوْمٌ لَدَيْكُمْ، أَنَّ نَبِيَّنَا الأُمِّيَّ الْكَرِيْمَ تَحَمَّلَ الْمَصَائِبَ الْعَظِيْمَةَ وَالْفِتَنَ الْهَالِكَةَ، إِنَّهُ وَاجَهَ الْمَشَاكِلَ وَالْعَوَائِقَ، وَاجَهَ الْمُخَالَفَةَ وَالْمُعَانَدَةَ، وَاجَهَ الأَذٰى وَالتَّكَالِيْفَ، وَاجَهَ الأَخْطَارَ وَالأَحْدَاثَ، وَاجَهَ الْعَذَابَ وَالنَّكَالَ، وَاجَهَ الإِعْتِدَاءَ اتِ الْغَاشِمَةَ وَالسُّلُوْكِيَّاتِ الْبَرْبَرِيَّةَ، وَاجَهَ الشَّتْمَ وَالسَّبَّ، وَاجَهَ الْمُقَاطَعَةَ وَالْمُضَارَبَةَ إِلٰى مُدَّةٍ مَدِيْدَةٍ فِيْ الْحَيَاةِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِيْ تَسْتَغْرِقُ ثَلٰثَ عَشَرَ سَنَوَاتٍ، مِنْ أَعْدَائِهِ الَّدُوْدِ، وَالْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِيْنَ، حَتّٰى ضَاقَ بِهِ الْعَيْشُ ذَرْعًا، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَهَاجَرَ وَطَنَهُ الْعَزِيْزَ وَتَحَمَّلَ الْفِرَاقَ وَغَمَّ الْفِرَاقِ، حَتّٰى تَمَّ لَهُ النَّصْرُ الإِلٰهِيُّ، وَظَهَرَ لَهُ الْفَتْحُ الأَبْلَجُ، "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا" وَتَخَضَّعَ لَهُ الْجَزِيْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ كُلُّهَا، وَتَطَاوَعَ لَهُ الْمُجْتَمَعُ الْجَاهِلِيُّ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَكَانَ فِيْ وُسْعِهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الأَعْدَاءِ، وَيَقْتُلَهُمْ وَيُعَذِّبَهُمْ، وَيَتَّخِذَ الإِعْتِدَاءَ اتِ الْجَائِرَةَ، وَيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ قَضَاءً ا حَتْمِيًّا.

يَا إِخْوَانِيْ! لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ مَسْلَكَ الْحُكَّامِ الظَّالِمِيْنَ، لَمْ

يَسْلُكُ مَسْلَكَ الطُّغَاةِ الْمُتَجَبِّرِيْنَ الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَ الْحُكُوْمَاتِ فَيُبِيْدُوْنَ الْمُخَالِفِيْنَ إِبَادَةً غَاشِمَةً وَيَنْتَقِمُوْنَ أَشَدَّ الْإِنْتِقَامِ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا دُنْيَوِيًّا فَيَنْهَجُ الْمَنْهَجَ الْبَاغِيَ الظَّالِمَ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، إِنَّهُ كَانَ رَؤُوْفًا رَحِيْمًا، إِنَّهُ كَانَ أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، إِنَّهُ جَاءَ لِيَنْشُرَ التَّعَالِيْمَ الْخُلُقِيَّةَ الْعَالِيَةَ، إِنَّهُ تَشَرَّفَ لِيُزِيْلَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ، لِذَالِكَ أَعْلَنَ بَعْدَ فَتْحِهِ الْعَظِيْمِ إِعْلَانًا سَافِرًا، إِعْلَانًا وَاضِحًا، إِعْلَانًا يَتَحَيَّرُ بِهِ الْعَقْلُ الإِنْسَانِيُّ، إِعْلَانًا لا يُتَصَوَّرُ مِنَ الْحُكَّامِ الْمُتَغَلِّبِيْنَ، إِعْلَانًا يَكُوْنُ شَامِخَ الأَنْفِ إِلٰى آخِرِ أَبَدِ الدَّهْرِ، إِعْلَانًا يُكْتَبُ بِالْحُرُوْفِ الذَّهَبِيَّةِ فِيْ التَّارِيْخِ الإِنْسَانِيِّ، إِنَّهُ أَعْلَنَ فَقَالَ"لا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ،وَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ"، إِنَّهُ عَفَا عَمَّنْ ظَلَمَ، عَفَا عَمَّنْ أَسَاءَ، عَفَا عَمَّنْ خَالَفَ، عَفَا عَمَّن عَانَدَ، عَفَا عَمَّنْ طَغٰى وَبَغٰى عَلَيْهِ، بَلْ بَسَطَ لَهُمْ رِدَائَهُ رَحْبًا وَسَعَةً، فَقَالَ" مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا،

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذَا هُوَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ الَّذِيْ قَالَ"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّٰى لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ" وَقَالَ"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا" وَقَالَ "مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِيْ مِيْزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ" وَقَالَ "إِنَّ اللّٰهَ رَفِيْقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِيْ عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِيْ عَلَى الْعُنْفِ" وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ "تَقْوٰى اللّٰهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ"

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذَاهُوَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ الَّذِيْ بُعِثَ بِدِيْنِ الإِسْلامِ، فَكَيْفَ هٰذَا الدِّيْنُ الْمُبِيْنُ يَكُوْنُ دِيْنَ عُنْفٍ وَشِدَّةٍ، دِيْنَ شِدَّةٍ وَغِلْظَةٍ، دِيْنَ قَتْلٍ

وَإِرْهَابٍ، دِيْناً يَحُثُّ صَاحِبَهُ عَلٰى نَشْرِ الْخَوْفِ وَنَقْضِ الأَمْنِ، هٰذِهِ تُهَمٌ بَاطِلَةٌ وَافْتِـرَاءَ اتٌ كَـاذِبَةٌ يُشَوِّهُ بِهَا الأَعْدَاءُ صُوْرَةَ الإِسْلامِ النَّقِيَّةَ الْجَمِيْلَةَ، فَيَجِبُ عَـلَيْـنَا يَا إِخْوَانِيْ أَنْ نَتَّخِذَ هٰذِهِ الأُسْوَةَ الْخُلُقِيَّةَ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ عَمَلِيًّا وَحَقِيْقِيًّا، وَنُقَدِّمَهَا أَمَامَ الْعَالَمِ فَتَذْهَبَ هٰذِهِ الإِفْتِرَاءَ اتُ هَبَاءً ا مَنْثُوْرًا، وَتَعْلُوْ رَايَةُ الدِّيْنِ الْحَنِيْفِ شَامِخًا عَالِيًا.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ القَوْلِ مِنَ الشَّاعِرِ.....

مَـضَـتِ الـدُّهُـوْرُ وَمَـا أَتَيْـنَ بِـمِثْـلِـهِ
وَلَـقَـدْ أَتٰـى فَـعَـجَـزْنَ عَـنْ نُـظَـرَائِـهِ

١١١١

9 (٩) السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِىْ أَنْزَلَ الْكِتَا بَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ ..وَبَعْدُ..!

رئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُبَجَّلَ، وَالأَسَاتِذَةَ الكِرَامَ، وَحَضَراتِ الْحَكَمِ، وَزُمَلائِىْ اَلأعِزّة!

إِنِّى أُرِيْدُ أَنْ أُبْدِىَ أَمَامَكُمْ فِىْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ السَّنَوِيَّةِ أَحَاسِيْسِىْ وَالذِّكْرَيَاتِ الْعَطِرَةَ حَوْلَ سِيْرَةِ النَّبِىِّ العَرْبِىِّ اَلَّذِىْ يَذْكُرُهُ الشَّاعِرُ الْعَرَبِىُّ بِهٰذِهِ الْأَلْفَاظِ الْعَطِرَةِ ؎

وُلِدَ الْهُدٰى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ

يَا إِخْوَانِى الْبَرَرَةَ ! إِنَّ الْعَرَبَ فِىْ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمَسِيْحِىِّ كَانُوْا فِىْ مَتَاهَاتٍ بَعِيْدَةٍ وَجَهَالاتٍ عَمِيْقَةٍ سَائدَةٍ، وَكَانَتِ الإِنْسَانِيَّةُ تَتِيْهُ فِىْ بَوَادِىْ الضَّلالَةِ وَالظَّلامَةِ، إِنَّهَا تَضِلُّ ضَلالًا بَعِيْداً، وَكَانَتِ الْخَمْرُ وَالْقِمَارُ مُبَاهَاةً وَمُفَاخَرَةً لَهَا، وَكَانَتِ الْبَنَاتُ عَارًا عَظِيْمًا لَهَا، وَكَانَتِ الْحَرْبُ وَالْقِتَالُ أَكْبَرَ شُغْلٍ لَهَا، وَكَانَتِ الْبَغْضَاءُ وَالْفَحْشَاءُ عُنْصُراً لَهَا، وَكَانَ الرِّبَاطُ الْخُلُقِىُّ وَأَرْكَانُهُ الْوَتِيْدَةُ تَزَلْزَلَتْ تَزَلْزُلاً شَدِيْداً، وَكَانَتِ الْوَثَنِيَّةُ وَالصَّنَمِيَّةُ وَصَلَتْ إِلٰى الدَّنَائَةِ وَالسَّخَافَةِ، فَالْكَعْبَةُ الْمُقَدّسَةُ الّتِى بَنَاها إِبْراهِيْمُ وَإِسْمَاعِيْلُ

مَمْلُوْئَةً بِالأصْنَامِ وَالأوْثَانِ، بَلْ إِنَّهَا كَانَتْ أَكْبَرَمَرْكَزٍلِلْوَثَنِيَّةِ الدَّنِيْسَةِ الرَّذِيْلَةِ الْخَسِيْسَةِ، وَكَانَتْ سَخَافَتُهَا وَسَفَاهَتُهَا وَحَمَاقَتُهَا وَصَلَتْ إِلٰى النِّهَايَةِ ، فَإِنَّهَا تُصَوِّرُ وَتُمَثِّلُ الأصْنَامَ مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ وَالسَّوِيْقَاتِ فَتَعْقِدُ لَهَا الإِحْتِرَامَ وَتَطُوْفُ بِهَا وَتَخْضَعُ لَهَا، فَإِذَاجَاعَتْ هَضَمَتْهَا وَقَاحَةً وَجَهَالَةً، وَكَانَتِ الظَّلامَةُ وَالجَهَالَةُ تَرَاكَمَتْ وَتَكَدَّسَتْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِىْ صَوَّرَهُ الْقُرْآنُ"حَتّٰى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا".

يَا أَزْهَارَ الْمُسْلِمِيْنَ الْمُحَمَّدِيَّةَ! فِىْ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ الأسِفَةِ الكَئِيْبَةِ طَلَعَتِ الشَّمْسُ الْمُضِيْئَةُ مِنْ أُفُقِ تِهَامَةَ الَّتِىْ بَدَّدَتْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَالَّتِىْ تَنَوَّرَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَصَابِيْحُ الَّتِى تَخْبُوْ وَتَخْمُدُ فِىْ هٰذِهِ الأحْوَالِ الْحَرِجَةِ الضَّيِّقَةِ، إِنَّهُ بَرَزَ مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوِدَاعِ الْبَدْرُ الْمُنِيْرُالَّذِىْ نَوَّرَ الإِنْسَانِيَّةَ الَّتِى تَتَأَرْجَحُ سَفِيْنَتُهَا فِىْ الأمْوَاجِ الْمُتَلاطِمَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ.

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوِدَاعِ وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلّٰهِ دَاعِ

يَا زُمَلائِىْ ! هٰذا هُوَالنَّبِيُّ الْمَبْعُوْثُ الَّذِىْ غَيَّرَمَجْرَى التّارِيْخِ، وَقَلَّبَ التَّيَّارَ الْجَاهِلِيَّ الْجَارِفَ، هٰذَا هُوَ الْيَتِيْمُ الّذِىْ حَوّلَ الْخَرِيْطَةَ الْجَاهِلِيَّةَ مِنَ الْبَرْبَرِيّةِ إِلٰى خَرِيْطَةِ الْهِدَايَةِ وَالإرْشَادِ، هٰذَا هُوَالنَّبِيُّ الْمُهْتَدِىْ الّذِىْ هَدٰى الْبَشَرِيَّةَ الضَّالّةَ، هٰذَا هُوَالنُّوْرُ الّذِىْ أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيّةِ كُلِّهَا، هٰذَا هُوَ الْمُبَارَكُ أَحْمَدُ الّذِىْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ الإلٰهِيَّةَ وَالنَّفَحَاتِ الإِنْسَانِيَّةَ الّتِى أَخْضَرَتِ الْقَوَاحِلَ الْخَرِبَةَ وَالْبِقَاعَ الْمُجْدِبَةَ، هٰذَاهُوَالْمُعَلِّمُ الإِنْسَانِيُّ الّذِىْ

أَلَّفَ الْقُلُوْبَ الْمُتَنَافِرَةَ الْمُتَحَارِبَةَ، هٰذَا هُوَ الرَّسُوْلُ الْعَرَبِيُّ الَّذِيْ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ، هٰذَا هُوَالرَّاعِيْ الأَمِيْنُ الَّذِيْ رَعٰى الأُسْرَةَ الإِنْسَانِيَّةَ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ، هٰذَا هُوَالنَّبِيُّ الإِلٰهِيُّ الَّذِيْ جَعَلَ رُعَاةَ الإِبِلِ رُعاةً أُمَنَاءَ مُخْلِصِيْنَ لِلْبَشَرِيَّةِ، هٰذَا هُوَالْهَادِيْ الَّذِيْ غَيَّرَأَبَابَكْرٍ، هٰذاهُوَالْهَادِيْ الَّذِيْ بَدَّلَ ابْنَ الْخَطَّابِ، هٰذَا هُوَالْهَادِيْ الَّذِيْ حَوَّلَ الْقَذَّافِيْنَ الْجَائِرِيْنَ، هٰذَا هُوَ الْهَادِيْ الَّذِيْ أَحْدَثَ إِنْقِلَابًا عَظِيْمًا يَتَحَيَّرُبِهَا التَّارِيْخُ الإِنْسَانِيُّ إِلَى الْيَوْمِ، هٰذَا هُوَ الْهَادِيْ الَّذِيْ مَوَّجَ فِيْ الْحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْجَامِدَةِ الْبَارِدَةِ، هٰذَا هُوَالْهَادِيْ الَّذِيْ هَدَّمَ الْقُصُوْرَ الشَّامِخَةَ مِنَ الإِسْتِبْدَادِ وَالإِسْتِعْبَادِ، هٰذَا هُوَ الْهَادِيْ الَّذِيْ أَلْقٰى الرُّوْحَ فِيْ الأَجْسَامِ الْخَامِدَةِ الْخَاوِيَةِ، هٰذَا هُوَ الْهَادِيْ الَّذِى أَثَارَ ثَوْرَةً عَظِيْمَةً عَلٰى النُّظُمِ الْجَائِرَةِ الْمُسْتَبِدَّةِ الْهَالِكَةِ، هٰذَا هُوَ الْهَادِيْ الَّذِيْ أَغَارَ إِغَارَةَ شَجَاعَةٍ وَجَرائَةٍ عَلٰى قُصُوْرِ الْقَيَاصِرَةِ وَالأَكَاسِرَةِ وَالْفَرَاعِنَةِ، هٰذَا هُوَ النَّبِيُّ الْمُهْتَادُ الَّذِيْ أَلَّفَ الْقُلُوْبَ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖ إِخْوَانًا.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّ رَسُوْلَ الرَّحْمَةِ قَدْ مَضٰى سَبِيْلَهُ وَقَضٰى أَجَلَهُ الْمَحْتُوْمَ، لٰكِنَّ تَعَالِيْمَهُ الْبَيْضَاءَ وَشَرِيعَتَهُ الْغَرّاءَ وَأَوَامِرَهُ الْوَضّاءَ تَبْقٰى وَتَحْيٰ إِلٰى مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هٰذِهِ الأُسْوَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ فِيْ حَيَاتِنَاكُلِّهَا فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ الصَّالِحِيْنَ الَّذِيْنَ لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُوْنَ.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

١١١١

10(١٠) اَلْجِهَادُ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِىْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ،وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ أَمَّا بَعْدُ!

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْكَرِيْمَ، وَزُمَلائِىْ الأعِزّةَ !

بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السّارّةِ أُرِيْدُ أَنْ أُعَبّرَ أَمَامَكُمْ عَنْ عَواطِفِىْ وَمَشَاعِرِىْ الّتِى تَمُوْجُ وتَجُوْلُ فِىْ قَلْبِىْ عَنِ الرُّكْنِ الرَّكِيْنِ مِنَ الإسْلامِ، هُوَالْجِهَادُ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ.

يَا إِخْوَانِىْ البَرَرَةَ ! إِنَّ الدَّلائِلَ وَالبَرَاهِيْنَ عَلَى الْجِهَادِ وَأَهَمِّيّتِهٖ وَاضِحَةٌ أَوْضَحُ، وَافِرَةٌ أَوْفَرُ الّتِى تَسَعُ نَصِيْبًا كَبِيْراً مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيْثِ النَّبَوِىِّ الشَّرِيْفِ الأغَرِّ، فَيَقُوْلُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى بِغَايَةٍ مِنَ الْوُضُوْحِ وَالْبَيَانِ"وَجَاهِدُوْا فِىْ اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهٖ" "وَاقْتُلُوْاهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْاهُمْ" "وَقَاتِلُوْاهُمْ حَتّٰى لاَ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَ يَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ" "وَجَاهِدُوْا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ" وَحَثّ عَلَى الاسْتِعْدَادِ الْحَرْبِىِّ فَقَالَ"وَأَعِدُّوْالَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوّةٍ" وَقَالَ النَبِىُّ ﷺ "اِرْمُوْا يَا بَنِىْ إِسْحَاقَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا"وَقَالَ"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُوْنَ كَلِمَةُ اللّٰهِ هِىَ الْعُلْيٰ فَهُوَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ" وَأَذِنَ

رَجُلٌ فِي السِّيَاحَةِ فَقَالَ" إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِيْ الجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ" وَمَا إِلٰى ذَالِكَ مِنَ الدَّلائِلِ الْوَفِيْرَةِ الْكَثِيْرَةِ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّ هٰذَا الْجِهَادَ لِمَاذَا شُرِعَ؟ وَلِمَاذَا أُذِنَ لَهُ؟ إِنَّهُ شُرِعَ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ فِيْ الأَرْضِ،إِنّهُ شُرِعَ لِتَطْهِيْرِالأَرْضِ مِنْ أَرْجَاسِ الظُّلْمِ وَأَنْجَاسِ الْجَوْرِ، إِنَّهُ شُرِعَ لِإِخْرَاجِ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلٰى عِبَادَةِ اللّٰهِ وَحْدَهُ، إِنَّهُ شُرِعَ لإِقْلاعِ الْجَبَابِرَةِ وَالْفَرَاعِنَةِ الّذِيْنَ طَغَوْا فِيْ الْبِلادِ، وَأَكْثَرُوْا فِيْهَا الْفَسَادَ، إِنّهُ شُرِعَ لإِقَامَةِ الْخِلافَةِ الإِلٰهِيَّةِ الّتِي تَتَحَدّٰى النُّظُمَ الْجَبَابِرَةَ الطَّاغِيَةَ الّتِي تَسْتَعْبِدُ الإِنْسَانِيَّةَ وَتَسْتَنْزِفُ ذَخَائِرَهَا.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّ هٰذَا الرُّكْنَ الْمَتِيْنَ مِنَ الْجِهَادِ يُطَالِبُ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يَكُوْنَ مُسَلّحًا مُدَجّجاً بِالقُوّةِ الرُّوْحِيّةِ التَّامّةِ، وَبِالقُوَّةِ الإِيْمَانِيَّةِ الْمُتَدَفّقَةِ،إِنّهُ يُطَالِبُ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يَكُوْنَ نَمُوْذَجًا مِثَالِيًّا لِلاتِّبَاعِ التَّعَالِيْمَ الإِنْسَانِيَّةَ الإِسْلامِيةَ، إِنّهُ يُطَالِبُ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يَكُوْنَ عَالِيًا مُتَطَهِّرًا مِنْ شَهَوَاتِ النّفْسِ وَغَرَائِزِهَا، وَأَنْ يَكُوْنَ بَعِيْداً كُلَّ الْبُعْدِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالشُّهْرَةِ، فَبِهٰذِهِ الشُّرُوْطِ اللّازِمَةِ إِنَّهُ يَأْتِيْ بِالأَعَاجِيْبِ وَالأَفَاعِيْلِ، وَبِهٰذِهِ الأَوْصَافِ الْحَمِيْدَةِ الْكَرِيْمَةِ إِنّهُ يَقُوْمُ بِدَوْرٍ هَامٍّ فِيْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَسْتَنْزِلُ النَّصْرَ الإِلٰهِيَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

فَيَا إِخْوَانِيْ! لا يَقُوْمُ أَسَاسُ هٰذَا الْجِهَادِ عَلَى الْقُوّةِ الْمَادِّيّةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الْقُوّاتِ وَالْكَتَائِبِ الْبَاسِلَةِ الْقَوِيّةِ ،وَالدّبّابَاتِ وَالصَّوارِخِ السَّامّةِ، وَالْقَنَابِلِ الْمُدَمِّرَةِ الذّرِّيّةِ، وَالْجُيُوْشِ الْمُتَسَلّحَةِ بِالإِسْلِحَةِ الْحَدِيْثَةِ النَّوَوِيّةِ،

وَالْبَنَادِقِ الْمُتَنَوّعَةِ، وَالآلاتِ الْحَرْبِيَّةِ الّتِى تَتَسَبّبُ إلَى الهَمَجِيّةِ وَالْوَحْشِيّةِ وَالْبَرْبَرِيَّةِ، وَالّتِىْ تَسْفِكُ دَمَ الأبْرِيَاءِ الْمَعْصُوْمِيْنَ فَقَطْ، بَلِ الإسْلامُ يَدْعُوْ أَوّلًا إِلَى الإسْتِعْدادِ الإ يْمَانِيِّ وَالرُّوْحِيِّ، بَعْدَ ذَالِكَ يُوَجِّهُ عِنَايَتَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الْمَادِّيّةِ الْمُتَطَهّرَةِ عَنِ الْفَتّاكَةِ وَالهَمَجِيّةِ وَالْحَيْوانِيّةِ، وَهٰذَا الْجِهَادُ مِنَ الإسْلامِ بَعِيْدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ الْمَصَالِحِ الذّاتِيَّةِ، وَالْمَنَافِعِ الْمَادِّيّةِ، وَالْمَطَالِبِ الدّنِيْئَةِ الْخَسِيْسَةِ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَالْوِجَاهَةِ وَالسِّيَادَةِ، وَتُعْلٰى رَايَتُهُ لإعْلاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ الّذِىْ لَهُ مُلْكُ السَّمَاواتِ وَالأرضِ فَقَطْ،"وَقَاتِلُوْاهُمْ حَتّٰى لا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهُ لِلّٰهِ، وَهٰذَا هُوَالْجِهَادُ الّذِىْ يُقَلّبُ التَّيّارَ ، وَيُغَيّرُالزَّمَانَ، وَيُزَلْزِلُ فِىْ بَلاطِ الْحُكُوْمَاتِ الْجَائِرَةِ الْبَاطِلَةِ زِلْزالًا شَدِيْداً، وَهٰذَا هُوَ الْجِهَادُ الّذِىْ يَكُوْنُ دَاعِيًا لِلانْقِلابِ، وَهٰذَا هُوَالجِهَادُ الّذِىْ تَنْتَظِرُهُ الْبَشَرِيّةُ الْيَوْمَ، فَنَدْعُوْ اللّٰهَ أَنْ يُمَهّدَ لَهُ السَّبِيْلَ تَمْهِيْداً عَاجِلاً لِيُتِمّ نُوْرَهُ وَلَوْكَرِهَ الكَافِرُوْنَ.

وَأَكْتَفِىْ بِهٰذِهِ الكَلِمَاتِ.

١١١١

11(١١) الدِّيْنُ ضَامِنٌ لِلْفَلَاحَ وَالنَّجَاحِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى أَمَّا بَعْدُ!

يَا إِخْوَانِيْ البَرَرَة! قَدْ سَمِعْنَا مِرَاراً وَتَكْرَاراً، وَطَالَعْنَا وَدَارَسْنَا عِدَادًا أَنَّ الْبِيْئَةَ الْجَاهِلِيَّةَ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ بَلَغَتْ إِلٰى آخِرِ الْمَدٰى مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ،إِنَّ هٰذِهِ الْبِيْئَةَ الْعَرْبِيَّةَ أَحَاطَتْ بِهَا حُجُبٌ مِنَ الأَوْهَامِ وَالْخُرَافَاتِ، وَأُسْدِلَتْ عَلَيْهَا كِسَفٌ مِنَ الأَبَاطِيْلِ وَالْوَثَنِيَّاتِ الْخَرْقَاءِ الْعَمْيَاءِ الشَّنْعَاءِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَهُ الأَدِيْبُ الأَرِيْبُ اللَّبِيْبُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُه حَوْلَ هٰذَا الْمُجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ، فَيَصِفُ بِأَحْسَنِ وَصْفٍ فَيَقُوْلُ"كَانَتِ الأُمَّةُ الْعَرْبِيَّةُ قَبَائِلَ مُتَخَالِفَةً فِيْ التَّنَازُعَاتِ، خَاضِعَةً لِلشَّهَوَاتِ، فَخِرَ كُلُّ قَبِيْلَةٍ فِيْ قِتَالِ أُخْتِهَا وَسَفْكِ دِمَاءِ أَبْطَالِهَا، وَسَبْيِ نَسَائِهَا، وَسَلْبِ أَمْوالِهَا، وَتَسُوْقُهَا الْمَطَامِعُ إِلٰى الْمَعَامِعِ، وَيُزَيَّنُ لَهَا السَّيِّآتُ وَفَسَادُ الإِعْتِقَادِ، وَقَدْ بَلَغَ الْعَرَبُ مِنْ سَخَافَةِ الْعَقْلِ حَدّاً صَنَعُوْا فِيْهِ أَصْنَامَهُمْ مِنَ الْحَلْوٰى ثُمَّ عَبَدُوْاهَا، فَلَمَّا جَاعُوْا أَكَلُوْاهَا ، وَبَلَغُوْا مِنْ تَضَعْضُعِ الأَخْلاقِ وَهْناً قَتَلُوْا فِيْهِ بَنَاتَهُمْ تَخَلُّصًا مِنْ عَارِ حَيَاتِهِنَّ، أَوْ تَنَصُّلًا مِنْ نَفَقَاتِ مَعِيْشَتِهِنَّ، وَبَلَغَ الْفُحْشُ مِنْهُمْ مَبْلَغًا لَمْ يَعُدْ مَعَهُ لِلْعَفَافِ قِيْمَةٌ، فَكَانَ يُرَى الدَّنِسُ فِى مِظَنَّةِ الطَّهَارَةِ ، وَتُنْتَظَرُ الْقَنَاعَةُ وَالدِّعَارَةُ حَيْثُ تُرْجٰى السَّلامَةُ وَالسَّلامُ، وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانَتْ رُبُطُ النِّظَامِ

الإجْتِمَاعِيِّ قَدْ تَرَاخَتْ عُقَدُهَا فِيْ كُلِّ أُمَّةٍ ، وَانْفَصَمَتْ عُراهَا عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ، وَهُوَ كَانَ، كَمَا يَقُوْلُ الشَّاعِرُالعَرْبِيُّ ؎

وَأَحْيَانًا عَلٰى بَكْرٍأَخِيْنَا إِذَا لَمْ نَجِدْ إِلّاَ أَخَانَا

يَا إِخْوانِيْ فِيْ الدِّيْنِ! فِيْ هٰذِهِ الْبِيْئَةِ الضَّالَّةِ الْغَاشِمَةِ الْحَالِكَةِ بُعِثَ النَبِيُّ ﷺ فَخَزَا بِوَعْظِهِ عَبِيْدَ السَّادَاتِ وَأُسَرَاءَ التَّقْلِيْدِ، وَلَفِتَ كُلَّ إِنْسَانٍ إِلٰى مَا أُوْدِعَ فِيْهِ مِنَ الْمَوَاهِبِ الإِلٰهِيَّةِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى عِرْفَانِ أَنْفُسِهِمْ، وَبَيّنَ لَهُمْ أَنَّ خَيْرَزَادٍ يَتَزَوّدُهُ الْعَامِلُ هُوَ الإِخْلاصُ لِلّٰهِ فِيْ الْعِبَادَةِ، وَالإِخْلاصُ لِلْعِبَادِ فِيْ الْعَدْلِ وَالنَّصِيْحَةِ وَالإِرْشَادِ،"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْانْسَ اِلّا لِيَعْبُدُوْنِ""وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوٰى"

يَا إِخْوَانِيْ وَزُمَلائِى! فَصَارَتْ طِبَاعُ النَّاسِ وَعُقُوْلُهُمْ تَتَغَيّرُ وَتَتَأثّرُ بِالإِسْلامِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُوْنَ وَلا يَشْعُرُوْنَ، وَبَدَأَتِ الْقُلُوْبُ الْعَاصِيَةُ الْقَاسِيَةُ تَرِقُّ وَتَخْشَعُ، وَبَدَأَتْ مَبَادِئُ الإِسْلامِ وَحَقَائِقُهُ تَتَسَرّبُ إِلٰى أَعْمَاقِ النُّفُوْسِ، وَتَتَغَلْغَلُ فِيْ الأَحْشَاءِ، فَكَانَ هٰذَا الْفَتْحُ فَتْحًا مُبِيْنًا لِلإِسْلامِ الّذِىْ تَسَيْطَرَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ فِيْ أَقَلِّ مُدّةٍ وَقَلِيْلٍ مِنَ الدَّهْرِ، وَتَكَوّنَ الْمُجْتَمَعُ الإِسْلامِيُّ النَّبِيْلُ الّذِىْ تَهُبُّ فِيْهِ رُوْحُ التَّقْوٰى وَالْعَفَافِ وَالأَمَانَةِ، وَتُقَدَّرُ فِيْهِ الأَخْلاقُ الْفَاضِلَةُ إِزاءَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالنَّفْسِ، وَإِزاءَ الْمَظَاهِرِالْجَوْفَاءِ، فَصَارَتْ أَرْضُ الْجَاهِلِيَّةِ تَنْتَقِصُ أَطْرَافُهَا، وَكَلِمَةُ الإِسْلامِ تَعْلُوْ، وَظِلُّهُ يَمْتَدُّحَتّٰى ارْتَفَعَتِ الْفِتْنَةُ الْجَاهِلِيَّةُ، وَكَانَ الدِّيْنُ كُلُّهُ لِلّٰهِ، وَتَنَفّسَتِ الْبَشَرِيَّةُ الضَّالّةُ صُعَدَاءَ، وَنَادَتْ بِأَعْلٰى صَوْتِهَا"إِنَّ هٰذَا صِرَاطِىْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ

وَلا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ''وَقَرَّرَتْ اِقْرَارًا سَافِرًا''اللّٰهُ وَلِيُّ الّذِيْنَ آمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ،وَالّذِيْنَ كَفَرُوْا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطّاغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ إِلَى الظُّلُمَاتِ، أُلٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ،هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ''

يَا إِخْوَانِىْ ! هٰذِهِ الرِّسَالَةُ الإِلٰهِيَّةُ بَلْسَمٌ حَقِيْقِيٌّ لِكُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ،وَهِىَ الّتِى تَضْمَنُ الْفَلاحَ لِلإِنْسَانِيَّةِ وَالنَّجَاحَ لِلْبَشَرِيَّةِ، فَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَنْشُرَهَا فِىْ الْعَالَمِ كُلِّهٖ لِتَسْعَدَ الإِنْسَانِيَّةُ فِىْ ظِلالِهَا سَعَادةً حَقِيْقِيَّةً، فَالْمَرْجُوُّ مِنَ اللّٰهِ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِخِدْمَةِ الدِّيْنِ وَنَشْرِهٖ إِلٰى آخِرِ الأَنْفَاسِ.

وَآخِرُ دَعْوانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العٰلَمِيْنَ.

١١١١

(12) (١٢) المَسْجِدُ الأَقْصٰى يُنَادِيْكُمْ

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِىْ نَزَّلَ عَلٰى عَبْدِه الْفُرْقَانَ لِيَكُوْنَ لِلْعَالَمِيْنَ نَذِيْراً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ .أَمَّابَعْدُ!....

قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِىْ الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ...

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ . بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ .

"سُبْحَانَ الَّذِىْ أَسْرٰى بِعَبْدِه لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصٰى الَّذِىْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ (سورة بنى اسراييل ١)

وَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ :لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلٰى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصٰى وَمَسْجِدِىْ هٰذا. (متفق عليه)

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُبَجَّلَ ،وَالضُّيُوْفَ الْكِرَامَ ،وَالْعُلَمَاءَ الأَجِلَّاءَ إِنِّى أُرِيْدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ أَمَامَكُمْ فِىْ هٰذِه الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمَيْمُوْنَةِ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "الْمَسْجِدُ الأَقْصٰى يُنَادِيْكُمْ"

يَا إِخْوَانِىْ وَزُمَلَائِىْ! الْمَسْجِدُ الأَقْصٰى بُقْعَةٌ مُبَارَكَةٌ، بُقْعَةٌ مُشَرَّفَةٌ، بُقْعَةٌ مُنَوَّرَةٌ، بُقْعَةٌ نِيْطَتْ بِهَا ذِكْرِيَاتٌ نُوْرَانِيَّةٌ، بُقْعَةٌ تَتَعَطَّرُ مِنْهَا نَفَحَاتٌ إِيْمَانِيَّةٌ، نَفَحَاتٌ دِيْنِيَّةٌ، نَفَحَاتٌ رَبَّانِيَّةٌ، تَتَفَتَّحُ بِهَا الأَزْهَارُ الْمُتَنَوِّعَةُ الْعَطِرَةُ مِنَ الإِيْمَانِ وَالْيَقِيْنِ، بُقْعَةٌ مَرْبُوْطٌ بِهَا تَارِيْخُنَا الْمُشْرِفُ، بُقْعَةٌ أَسْرٰى بِهَا حَبِيْبُنَاوَشَفِيْعُنَا مُحَمَّدٌ ﷺوَعَرَجَ إِلٰى رَفِيْقِه الأَعْلٰى، فَهُنَاكَ تَكَلَّمَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَشَاهَدَ

الْمَنَاظِرَ الْغَيْبِيَّةَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْجَحِيْمِ، هٰذَا هُوَ الْمَسْجِدُ الأَقْصٰى الَّذِىْ بَنَاهُ نَبِيُّنَا الْجَلِيْلُ سُلَيْمَانُ ؑ لِعِبَادَةِ اللّٰهِ وَحْدَهٗ، وَهُوَ الْكَعْبَةُ الأُوْلٰى الَّتِىْ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُوْنَ فِىْ عِبَادَتِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ إِلٰى أَمَدٍ مَدِيْدٍ، حَتّٰى أُمِرَ نَبِيُّنَا الْخَاتِمُ بِالإِسْتِقْبَالِ مِنَ الْقِبْلَةِ الَّتِىْ بَنَاهَا إِبْرَاهِيْمُ خَلِيْلُ اللّٰهِ ؑ. "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ".

لٰكِنْ يَا إِخْوَانِىْ هٰذِهِ الْبُقْعَةُ الَّتِىْ احْتَلَّ عَلَيْهَا الْغَاشِمُوْنَ الظَّالِمُوْنَ، اِحْتَلَّ عَلَيْهَا الْبَاغُوْنَ الْكَافِرُوْنَ، اِحْتَلَّ عَلَيْهَا الَّذِيْنَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقِرَدَةِ الْخَاسِئِيْنَ.

يَا إِخْوَانِىْ! الأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ الْيَوْمَ وَبَلَدُهَا الْعَرِيْقُ الْمَجِيْدُ احْتَلَّتْ عَلَيْهَا اِسْرَائِيْلُ غَاشِمَةً ظَالِمَةً، غَاشِمَةً جَائِرَةً، وَإِنَّهَا تَبْذُلُ قُصَارٰى جُهُوْدِهَا لِهَتْكِ التَّقَدُّسِ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصٰى، إِنَّهَا تَدُسُّ دَسَائِسَ عَمِيْقَةً لإِعَادَةِ الْهَيْكَلِ السُّلَيْمَانِىْ، إِنَّهَا تُآمِرُ مُؤَامَرَاتٍ خَطِرَةً لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الأُوْلٰى فَتَحْفِرُ حُفَرَاتٍ عَمِيْقَةً حَوْلَهَا لِتَزَلْزَلَ أَرْكَانُهَا مِنْ أَصْلِهَا، إِنَّهَا تُدَبِّرُ مُخَطَّطَاتٍ دَنِسَةً، فَتُقِيْمُ فِيْهَا مَحَافِلَ الرَّقْصِ وَالْغَنَاءِ، وَتَفْتَحُ أَبْوَابَهَا لِلْعَارِيَاتِ الْفَاحِشَاتِ، فَتَجُوْلُ فِيْهَا بَادِيَاتٍ عَنْ نُحُوْرِهِنَّ وَسِيْقَانِهِنَّ مُتَنَزِّهَاتٍ كَأَنَّهُنَّ يَتَفَرَّجْنَ فِىْ مَقَامِ الْخَلَاعَةِ وَالْفُجُوْرِ، وَالْحُكُوْمَةُ الإِسْرَائِيْلِيَّةُ الْغَاصِبَةُ وَالْقُوَّاتُ الْيَهُوْدِيَّةُ تُمَهِّدُ السُّبُلَ لإِهَانَةِ تَقَدُّسِهَا وَإِبَادَةِ وَقَارِهَا الشَّامِخِ الْعَالِى، وَهٰذَا هُوَ أَكْبَرُ شُغْلٍ لَهَا، وَأَعْظَمُ هَدَفٍ لَهَا، وَالْحُكُوْمَةُ الإِسْرَائِيْلِيَّةُ اللَّئِيْمَةُ مُتَأَسِّسَةٌ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِهَا لِتَحْقِيْقِ هٰذَا الْغَرَضِ الْمَشْؤُوْمِ، إِنَّهَا بِدُوْنِ مُبَالَاةٍ بِالْقَوَانِيْنِ الْعَالَمِيَّةِ وَالشَّرَائِطِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْحُقُوْقِ الإِنْسَانِيَّةِ تَسْفِكُ دِمَاءَ الأَبْرِيَاءِ الفَلَسْطِيْنِيِّيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّبَّانِ وَالشُّيُوْخِ وَالأَطْفَالِ الْمَعْصُوْمِيْنَ لِتَنْزَعَ هٰذِهِ الأَرْضَ

الْـمُقَدَّسَةَ مِنْ مُوَاطِنِيْهَا الْحَقِيْقِيِّيْنَ وَتَحُلُّ عَلَيْهَا ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَكُوْنَ لَهَا الْيُسْرُ مِـنَ الْـقَبْـضِ عَـلَـى الْـمَسْجِدِ الْأَقْصٰى وَبِنَاءِ الْهَيْكَلِ السُّلَيْمَانِىْ، إِنَّهَا تُدَبِّرُهٰذِهٖ الْـمُـؤَامَـرَاتِ الشَّـنِيْـعَةَ الـظَّـالِـمَةَ وَالتَّخْرِيْبَاتِ الْحَيْوَانِيَّةَ أَمَامَ الْأَعْلَامِ الْعَالَمِيَّةِ وَالْـمُـنَـظَّـمَاتِ مِنَ الْحُقُوْقِ الإِنْسَانِيَّةِ فَإِنَّهَا تُشَاهِدُ تَفَرُّجًا وَتَمَزُّحًا أَيْضًا لِأَنَّهُمْ كَانُوْا أَحْلَافَ اِسْرَائِيْلَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

يَـا زُمَلَائِـىْ وَإِخْـوَانِىْ! هٰذَا الأَمْرُ الأَمَرُّ، وَهٰذَا التَّسَلُّطُ الْجَابِرُ الْجَائِرُ، هَـلْ وَقَـعَ فِـىْ ثَـوَانٍ وَدَقَـائِقَ؟ وَهٰذَا الْقَبْضُ الاسْرَائِيْلِىُّ هَلْ حَدَثَ فِىْ لَحظاتٍ وَلَـمْـحَـاتٍ؟ لَا، لَا، لِهٰـذَا التَّسَلُّطِ الْغَاشِمِ تَارِيْخٌ طَوِيْلٌ، وَالْمُؤَامَرَاتُ الْيَهُوْدِيَّةُ الْـعَالَمِيَّةُ تَعْمَلُ لَهُ مِنْ أَمَدٍ مَدِيْدٍ، الاجْرَاءَ اتُ الصَّهْيُوْنِيَّةُ الْمُكَدَّسَةُ نَشِيْطَةٌ قَوِيَّةٌ مِـنْ قَـرْنٍ بَـلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَالِكَ لِتَحْقِيْقِ الْقَبْضِ وَالتَّسَلُّطِ عَلٰى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِـىْ بَـارَكَ الـلّٰهُ حَوْلَهَا، وَالْحُكُوْمَاتُ الْمُسْلِمَةُ وَحُكَمَائُهَا وَكُبَرَائُهَا غَافِلُوْنَ كُلَّ الْغَفْلَةِ، نَائِمُوْنَ تَمَامَ النَّوْمِ، مُعْرِضُوْنَ عَنِ الأَخْطَارِ الْعَظِيْمَةِ الَّتِىْ تَحْدُقُ بِهِمْ وَشَـعَـائِـرِهِـمْ، حَتّٰى تَـمَـهَّـدَتِ الـطُّـرُقُ، وَتَيَسَّـرَ الْغَصَبُ لِلْيَهُوْدِ عَلَى الأَرْضِ الْـمُـقَـدَّسَةِ وَمَسْـجِـدِهَـا الأَقْـصٰـى، فَهٰـذِه الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِىْ بَنَاهَا سُلَيْمَانُ وَحَـرَسَهَـا الْـخُـلَـفَـاءُ وَالْـقُـوَّادُ لِـلْمُسْلِمِيْنَ فِىْ أَزْمِنَتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ وَحَرَّرَهَا مِنَ الأَيْـدِىْ الْـغَـاشِمَةِ مِثْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالْقَائِدِ الْغَيُّوْرِ صَلَاحِ الدِّيْنِ الأَيُّوْبِىِّ تَـحَوَّلَتْ إِلَى الأَيْدِىْ الْخَبِيْثَةِ الْيَهُوْدِيَّةِ الْخَسِيْسَةِ مَرَّةً أُخْرٰى، فَهِىَ تَعْكِفُ الآن عَـلٰى هَتْكِ عِـرْضِـه وَهَدْمِ بِنَائِه عَمَلًا بِخَبَاثَتِهَا التَّارِيْخِيَّةِ الْمَعْرُوْفَةِ الْمَشْهُوْرَةِ الَّتِىْ نَادَاهُمْ بِهَا الْقُرْآنُ فَقَالَ "كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ".

فَيَـا إِخْـوَانِـى هٰـذَا الْمَسْجِدُ الأَقْصٰى وَأَرْضُهُ الْمُقَدَّسَةُ تُنَادِيْكُمْ بِأَرْفَعِ

صَوْتِهَا بَلْ بِأَجْهَرِ صَوْتِهَا فَيَقُوْلُ :أَيْنَ الْعُلَمَاءُ الْغَيُّوْرُوْنَ؟ أَيْنَ الشُّبَّانُ الْمُسْلِمُوْنَ؟ أَيْنَ حَارِسُوْ الْحَرَمِ الْمُقَدَّسِ؟ أَيْنَ الأَصْحَابُ الْمُحَمَّدِيُّوْنَ؟ أَيْنَ مُتَّبِعُوْاصَلاحِ الدِّيْنِ الأَيُّوبِىْ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مُجَاهَدَةً عَظِيْمَةً؟ الَّذِيْنَ ضَحُّوْا نُفُوْسَهُمُ الْغَالِيَةَ؟ الَّذِيْنَ يَتَّمُوْا أَوْلَادَهُمْ وَأَرْمَلُوا نِسَائَهُمْ، الَّذِيْنَ ثَبَتُوْا وَلَمْ يَتَزَلْزَلُوْا، الَّذِيْنَ تَحَرَّرُوْاعَنِ الْمَادِّيَّةِ وَبَلَائِهَا وَذَخَارِفِهَا وَخِدَاعِهَا، وَلَمْ يَتَأَثَّرُوْا بِزِيْنَتِهَا وَبَرِيْقِهَا، الَّذِيْنَ وُلِدُوْا لِمَقْصِدٍ عَظِيْمٍ، وَهَدَفٍ نَبِيْلٍ، وَهُوَ إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللّٰهِ شَرْقًا وَ غَرْبًا، وَنَشْرُ الدِّيْنِ مِنْ أَقْصٰى الْعَالَمِ إِلٰى أَقْصَاهُ.

فَيَا إِخْوَانِىْ!أَنْتُمْ أَخْلَافُ هٰذِه الْجَمَاعَةِ الْبَاهِرَةِ، أَنْتُمْ وَارِثُوْالْأَسْلَافِ الْغَيُّوْرِيْنَ الَّذِيْنَ أَقَضَّ مَضَاجِعَهُمْ وَهْنُ الشَّرِيْعَةِ وَشَعَائِرِهَا، فَكَيْفَ تُشَاهِدُوْنَ هٰذِه الإِهَانَاتِ بِأَعْيُنِ رُؤُوْسِكُمْ؟ وَتَنَامُوْنَ نَوْمًا سُبَاتًا، نَوْمًا عَمِيْقًا وَلَا تَتَدَفَّقُ فِيْكُمُ الْحَمَاسَةُ وَالْغَيْرَةُ.

يَا إِخْوَانِىْ! هٰكَذَا تَنَامُوْنَ وَتَسَاكَلُوْنَ، هٰكَذَا تَغَافَلُوْنَ وَتَعَارَضُوْنَ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُهَاجِمُكُمُ الْعَدُوُّتِبَاعًا وَمُسَلْسَلًا بِلَادَكُمُ الإِسْلَامِيَّةَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ وَنَوْبَةً بَعْدَ نَوْبَةٍ.

يَا أَيُّهَا الْمُلُوْكُ وَالرُّؤَسَاءُ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ قُوْمُوْا مِنْ سُبَاتِكُمُ الْعَمِيْقِ، وَاتْرُكُوْا مَصَالِحَكُمُ الذَّاتِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَرَابِطُوْا ثُغُوْرَكُمْ وَشَعَائِرَكُمْ وَإِلَّا يَتَسَرَّبَ عَدُوُّكُمُ الْيَقِظُ فِىْ صُفُوْفِكُمْ وَلَايُمْكِنُ لَكُمُ الإِخْرَاجُ أَبَدًا، كَمَا كَانَ الْقَبْضُ الْيَوْمَ عَلٰى الْمَسْجِدِ الأَقْصٰى، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ حَسْرَةً وَنَدَامَةً .

وَفِىْ الأَخِيْرِنَدْعُوْا اللّٰه أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلْمُقَابَلَةِ الْعَظِيْمَةِ وَالْجِهَادِ فِىْ سَبِيْلِه لِتَعْلُوَ كَلِمَتُهُ عَلَى الْمَعْمُوْرَةِ كُلِّهَا وَنَسْعَدَ فِىْ الدَّارَيْنِ .(وَمَا تَوْفِيْقِىْ إِلَّا بِاللّٰه)

١١١١

13 (١٣) الحَضَارَةُ الْمَادِّيَّةُ وَالإِسْلامُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ ،شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِىْ الطَّوْلِ،لا إِلٰه إِلّا هُوْ، إِلَيْهِ الْمَصِيْرُ، صَلَوٰةُ اللّٰهِ وَسَلامُهُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْن أمّا بَعْدُ..!

إِخْوَانِىْ! أُقَدِّمُ أَمَامَكُمْ فِىْ هٰذَا الْمَجْلِسِ الْمُبَارَكِ أَحَاسِيْسِىْ حَوْلَ الْحَضَارَةِ الْمَادِّيَّةِ الْمُعَاصَرَةِ وَالإِسْلامِ.

يَا إِخْوانِىْ فِىْ الدِّيْنِ! إِنَّ الْحَضَارَتَيْنِ الْيَوْمَ تَتَصَارَعانِ وَتَتَضَارَبانِ عَلٰى الْمُسْتَوَى الْعَالَمِىِّ، وَهُمَا الْحَضَارَةُ الإِسْلامِيَّةُ وَالْحَضَارَةُ الْغَرْبِيّةُ، حَضَارَتَانِ تَخْتَلِفَانِ، إِنَّهُمَا تَتَضَادّانِ كُلَّ التَّضَادِّ، إِنَّهُمَا تَتَغَايَرَانِ كُلَّ التَّغَايُرِ، إِنَّهُمَا مُخْتَلِفَتَانِ فِىْ الرُّوْحِ وَالْغَرَضِ وَالْمِنْهَاجِ وَالأَسَاسِ،لا عَلاقَةَ بَيْنَهُمَا، وَشَتّانَ بَيْنَهُمَا، هٰذِهِ الْغَرْبِيّةُ ظُلُمَاتٌ فَوْقَ ظُلُمَاتٍ ، وَتِلْكَ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٌ.

يَا إِخْوَانِىْ! إِنَّ الْحَضَارَةَ الْغَرْبِيَّةَ أَسَاسُهَا عَلَى الْمَادِّيَّةِ، إِنَّهَا تَخْلُوْعَنِ الرُّوْحَانِيّةِ ، إِنَّهَا تَخْلُوْ عَنِ الْمُثُلِ الْعَالِيَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، تَخْلُوْ عَنِ الْفَضَائِلِ وَالْقِيَمِ الْبَشَرِيّةِ، تَخْلُوْ عَنِ الْمَحَامِدِ الْفَائِقَةِ، إِنَّهَا تُهذِّبُ الظَّاهِرَ،وَتُسَوِّدُ الْبَاطِنَ، إِنَّهَا تُزَخْرِفُ الْحَيَاةَ الْجَمَاعِيّةَ وَتُخَرِّبُ الْحَيَاةَ الْفَرْدِيَّةَ، إِنَّهَا خَدَّاعَةٌ لَمّاعَةٌ، غَرّارَةٌ مَكّارَةٌ، خَلّابَةٌ فَتّانَةٌ، جَذَّابَةٌ بَرّاقَةٌ.

فَيَا أَسَفًا أَسَفًا عَلَى الْمَخْدُوْعِيْنَ الْمَفْتُوْنِيْنَ بِبَرِيْقِهَا وَالْمُسْرِعِيْنَ

وَرَائَهَا، إِنَّهَا تَفْتِنُ بِلَبَاقَتِهَا ،وَتَخْدَعُ بِلَمْعَانِها، فَيَهِيْمُ حَوْلَهَا التَّائِهُوْنَ، وَيَضِلُّوْنَ عَنْ سَواءِ السَّبيلِ، إِنَّهَا تَتَأَسَّسُ عَلَى الْحِرْصِ وَالشَّراسَةِ، تَتَأَسّسُ عَلَى الْمَصَالِحِ النَّفْسِيّةِ، إِنَّهَا رَذِيْلَةٌ خَسِيْسَةٌ لَئِيْمَةٌ، إِنَّهَا شَرِيْرَةٌ حَقِيْرَةٌ، إِنَّهَا فِيْ طَبْعِهَا قِرْدٌ خَاسِئٌ، فِيْ حِرْصِهَا كَلْبٌ لاهِثٌ، فِيْ نَقْمِهَا إِبِلٌ فَاتِكٌ، فِيْ غَرِيْزَتِهَا أَقْرَبُ وَأَشْبَهُ بِالْحَيْوَانِ الّذِيْ لا يَعْرِفُ إِلّا الْبَطَنَ وَالْفَرَجَ، فِيْ مِزَاجِهَا التَّأَنُّثُ وَالتَّخَنُّثُ.

يَا زُمَلائِيْ! لَهَا دَعَاوِى فَاخِرَةٌ، وَمَفَاخِرُ بَاهِظَةٌ فِيْ تَنْسِيْقِ الْمَدْنِيّةِ، وَابْتِكَارِ الْمُبْتَكَرَاتِ الْعَجِيْبَةِ، وَاخْتِلاقِ الْفُنُوْنِ اللَّطِيْفَةِ، وَافْتِنَانِ الْبِنَاءَ اتِ الضَّخْمَةِ، وَاخْتِراعَاتِ الْغَازَاتِ الْمَسْمُوْمَةِ، نَعَمْ، إِنّهَا اخْتَرَعَتْ وَابْتَكَرَتْ، إِنَّهَا أَحْدَثَتْ وَأَغْرَبَتْ، إِنَّهَا فَنّنَتْ وَ لَوَّنَتْ، لٰكِنّهَا خَلّفَتِ الإِنْسَانِيّةَ وَشَرَافَتَهَا، إِنّهَا سَلَبَتِ الإِنْسَانِيَّةَ أَمْنَهَا وَسُكُوْنَهَا، إِنّهَا وَحّشَتِ الإِنْسَانِيَّةَ وَغَرائِزَهَا وَطِبَاعِهَا، إِنَّهَا مَسَخَتِ الْبَشَرِيّةَ وَأَخْلاقَهَا.

فَالعَالَمُ كُلُّهُ يَتَأَجّجُ بِأَتُوْنٍ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْحِرْمَانِ، وَسَحَابَةُ الظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ تَتَغَيّمُ عَلٰى أَنْحَاءِ الْعَالَمِ كُلِّهَا شَرْقًا وغَرْباً، وَتَلفَظُ الإِنْسَانِيّةُ فِيْ ظَلِيْلِهَا خَنْكاً وَضَنْكاً،"فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقٰى،وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكًا"

يَاأَيُّهَا النَّاسُ! لا تَقَعُوْا فِيْ خَنْدَقِ هٰذِه الْحَضَارَةِ الْمَادِّيَّةِ الْمُلْحِدَةِ، وَارْجِعُوْا إِلٰى نِظَامٍ كَامِلٍ شَامِلٍ،إِلٰى نِظَامٍ إِلٰهِيٍّ قَدَّمَهُ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ، إِلٰى نِظَامٍ آفَاقِيٍّ، إِلٰى نِظَامٍ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاواتٍ، إِلٰى نِظَامٍ يَهْدِيْ

إِلَـى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ، إِلٰى نِظَامٍ يُنَوِّرُ الْقُلُوْبَ، إِلٰى نِظَامٍ يُثقِّفُ الْعُقُوْلَ، إِلٰى نِـظَـامٍ يُشَـرِّفُ الـخُـلُـقَ، إِلٰـى نِظَامٍ لا عِوَجَ فِيْهِ وَلَا خَلَلَ، إِلٰى نِظَامٍ يَقُوْمُ عَلَى الْـعَـدْلِ وَالإِنْـصَـافِ، يَـقُـوْمُ عَـلَـى الـرَّحْمَةِ وَالصَّداقَةِ، يَقُوْمُ عَلَى الْمُؤاسَاةِ وَالْمُعَاضَدَةِ، يَقُوْمُ عَلَى الْعَطْفِ وَالْحِلْمِ، يَقُوْمُ عَلَى الْكَرَامَةِ وَالشَّرَافَةِ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّهُ دِيْنُ الْفِطْرَةِ، فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، إِنَّهُ دِيْنٌ مُـحَبّـبٌ لَدَى الْخَالِقِ الْعَزِيْزِ الْجَبّارِ، "إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الإِسْلامُ" إِنَّهُ دِيْنٌ يَتِمُّ نُـوْرُهُ "يُـرِيْدُوْنَ لِيُطْفِؤُا نُوْرَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِم وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ" دِيْنٌ يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ، دِيْنٌ عَطِرٌ يَتَعَطّرُ بِهِ النُّفُوْسُ، وَيَتَلَذّذُ بِـهِ الْقُلُوْبُ، وَيَتَكَيّفُ بِهِ الْعُقُوْلُ، وَهُوَ رِسَالَةٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا كَـافّةً لِـلـنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً، فَيَنْبَغِيْ لِلإِنْسَانِيَّةِ أَنْ تَعْتَنِقَ هٰذَا الدِّيْنَ الْقَوِيْمَ لِيَكُوْنَ لَهَا الْفَلاحُ أَوّلا وَآخِراً.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

١١١١

14(١٤) الْمَنْهَجُ الأَمْثَلُ لِمُوَاجَهَةِ الْقَضَايَا الْمُسْتَجِدّةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الّذِيْنَ اصْطَفٰى أَمَّابَعْدُ!

يَا إِخْوَانِيْ مَنْ لَهُ أَدْنٰى إِلمَامٍ ، وَمَنْ لَهُ أَدْنٰى نَظَرٍإِلَى الْبِيْئَةِ الّتِيْ نَعِيْشُ فِيْهَا يَعْلَمُ يَقِيْنًا أَنَّ الْبِيْئَةَ الإِنْسَانِيَّةَ قَدْ طَغَتْ إِلٰى آخِرِحَدٍّ مِنْ حُدُودِ الْهَمَجِيَّةِ وَالْبَرْبَرِيَّةِ، وَطَمّ الْوَادِيْ عَلَى الْقَرٰى، وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبٰى"ظَهَرَ الفَسَادُ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْ النّاسِ لِيُذِيْقَهُمْ بِمَا عَمِلُوْا لَعَلّهُمْ يَرْجِعُوْنَ"وَتَزَلْزَلَ كِيَانُ الْمُجْتَمَعِ الإِنْسَانِيِّ النّبِيْلِ، وَتَضَعْضَعَ بِنَاءُ الْحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَواحِيْهَا، وَتَخَلْخَلَتْ كُلُّ شُعْبَةٍ مِنْ شُعَبِهَا، وَاضْطَرَبَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِها ، وَتَفَضْفَضَ رِبَاطٌ مِنْ رُبُطِهَا، وَتَرَاخٰى حَبْلٌ مِنْ حِبَالِهَا.

يَا إِخْوَانِيْ البَرَرة! كَمْ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَجِدَّةِ وَالقَضَايَاالمُعَقّدَةِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَادِّيّةِ وَالْخُلُقِيّةِ ،وَالْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ وَالّلادِيْنِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ،وَالْمَسَائِلِ الفَرْدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، تُعَانِيْهَا الإِنْسَانِيَّةُ جَمْعَاءُ.

يَا إِخْوَانِيْ ! مِنَ الْمُشَاهَدَةِ أَنَّ الإِنْسَانِيَّةَ قَدْ هَانَتْ عَلَيْهَا الإِنْسَانِيَّةُ فَلاَ تَمْلِكُ نَفْسُهَا النّفْعَ وَالضَّرَرَ، وَقَدْ فَسَدَتْ عقْلِيَّتُهَا فَلَمْ تَعُدْ تُسِيْغُ

البَـدِيْهِيَّـاتِ وَالْـجَـلِيّـاتِ،وَفَسَـدَ نِظَامُ فِكْرِهَا فَتَسْتَحْلِيْ الْمَرَارَةَ وَ الْخَبَاثَةَ، وَبَطَلَ حِسُّهَا فَتَبْغَضُ الصَّدِيْقَ الْحَمِيْمَ النَّاصِحَ، وَتُحِبُّ الْعَدُوَّالظَّالِمَ الغَاشِمَ، وَقَدْ أَصْبَحَ فِيْهَا الذِّئْبُ رَاعِيًا أَمِيْنًا وَالْخَصْمُ الْجَائِرُ قَاضِيًا عَادِلًا،وَأَصْبَحَ فِيْهَا الـمُـجْـرِمُ سَعِيْـدًا كَـرِيْمًا ،وَالصَّالِحُ مَحْرُوْمًا شَقِيًّا، وَأَصْبَحَتْ فِيْهَاالْعَادَاتُ السَّيِّئَاتُ هَنِيْئًا مَرِيْئًا.

يَـا إِخْوانِيْ! إنّ هٰذِهِ الْبِيْئَةَ الّتِيْ يَنْعَكِسُ فِيْها كُلُّ شَيْئٍ، وَهٰذَا المُنَاخُ الْـفَـاسِـدُ السّـامُ الّذِى يَعِيْشُ فِيْهِ النَّبِيْلُ الشَّرِيْفُ الكَرِيْمُ، إنَّهُ يَرىٰ هٰذِهِ البِيْئَةَ الْـمُـنْـعَـكِسَةَ الْـمُتَقَلَّبَةَ، فَيَهْلَفُ عَلَى النَّفْسِ وَيَضِيْقُ بِهَا الْعَيْشُ ذَرْعًا، فَيَدْعُوْ الْمَوْتَ فَيَقُوْلُ....

إِذَا وَصَفَ الطَّـائِـيَّ بِـالْبُخْلِ مَـــادِرٌ ... وَعَيّـرَ قُسّـاً بِـــالفَهَاهَةِ بَـــاقِـــلُ
وَقَـالَ السُّهـىٰ لِـلشَّـمْـسِ أَنْـتِ ضَئِيْلَةٌ ... وَقَـالَ الـدُّجٰـى لِـلصُّبْحِ لَوْنُکَ حَائِلُ
فَيَـــا مَـــوْتُ زُرْ إِنَّ الْـــحَيَاةَ ذَمِيْمَةٌ ... وَيَـا نَـفْـسُ جِـدِّىْ إِنّ دَهْـرَکِ هَـــازِلُ

يَـاإِخْـوَانِـىُ! أَمَاكَانَ الْفُجُورُ وَالْخَلَاعَةُ إِنْتَهٰى إِلَى الإِسْتِهْتَارِ،أَمَا كَانَ تَـعَـاطِـىْ الـرِّبَـا وَمُعَامَلَتُهُ إِلٰى حَدِّ الإِغْتِصَابِ وَاسْتِلَابِ الأَمْوَالِ، بَلْ إِلٰى حَدِّ الْجَشَعِ وَالنَّهْمِ، أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ، أَمَا كَانَ الْقَسْوَةُ وَالظُّلْمُ إِلٰى حَدِّ الْوَأْدِ وَقَتْلِ الأَوْلَادِ بِطُرُقٍ مُتَنَوّعَةٍ مُزَخْرَفَةٍ، ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَالِکَ فَهِـىَ كَـالْـحِجَارَةِ أَوْأَشَدُّ قَسْوَةً، أَمَـا كَـانَـتِ الْـمَـوَاهِبُ الْبَشَرِيَّةُ ضَائِعَةً فِىْ أَغْرَاضٍ خَسِيْسَةٍ الّتِى تَسُوْقُ الْبَشَرِيَّةَ إِلٰى هُوّةِ الْهَلَاكِ وَالدّمَارِ وَالخَرَابِ.

يَـا زُمَلَائِـىْ الأعِـزَّة...! إِنَّ الإِنْسَـانِيَّةَ اليَـوْمَ ضَـاقَـتْ بِهٰذِهِ البِيْئَةِ

الْحَيْوانِيَّةِ ضِيْقًا، إِنَّهَا تَتَفَقَّدُ الْقِيَادَةَ الْمُخْلِصَةَ الأَمِيْنَةَ الّتِى تُؤَدِّيْهَا إِلٰى شَاطِئِى الأَمْنِ وَالْفَلاحِ، إِنّهَا تَنْتَظِرُ السِّيَادَةَ الْجَامِعَةَ الْمُتَنَاسِبَةَ الّتِى تَجْدِفُ سَفِيْنَتَهَا الْمُسْتَغْرَقَةَ، إِنَّهَا تَنْتَظِرُ الزِّعَامَةَ الْقَوِيَّةَ الّتِى تُنْجِيْهَا مِنَ الْخَوَالِجِ النَّفْسِيَّةِ وَالدَّوَاخِلِ الْقَلِقَةِ ، إِنَّهَا تَشْخَصُ أَبْصَارَهَا لِمَنْهَجٍ مُسْتَقِيْمٍ قَوِيْمٍ يُرْشِدُهَا إِلٰى غَايَتِهَا الْمَنْشُوْدَةِ، إِنّهَا تُطَالِبُ نِظَامًا شَامِلاً يَقُوْدُهَا فِىْ نَوَاحِيْهَا كُلِّهَا.

فيَا إِخْوَانِىْ! إِنَّ الْمَنْهَجَ الْقَوِيْمَ وَالنِّظَامَ الْعَدِيْلَ الّذِىْ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ الإِنْسَانِيَّةُ هُوَ الإِسْلامُ، إِنَّ هٰذَا الإِسْلامَ هُوَ الّذِىْ يَكُوْنُ غِذَاءً لِلإِنْسَانِيَّةِ، إِنَّ هٰذَا الإِسْلامَ هُوَ الّذِىْ يَكُوْنُ عِلاجًا لِلْبَشَرِيَّةِ، إِنَّ هٰذَا الإِسْلامَ هُوَ الّذِىْ يَكُوْنُ أَمِيْناً لِلْبَشَرِيَّةِ، إِنَّ هٰذَا الإِسْلامَ هُوَ الّذِىْ يَكُوْنُ طُمَأنِيْنَةً لِلْغَرائِزِ الإِنْسَانِيَّةِ،إِنَّ هٰذَا النِّظَامَ الإِلٰهِىَّ الّذِىْ يُحَقِّقُ غَرَضَهَا الأَصِيْلَ،إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الإِسْلامَ، إِنَّ هٰذَا القُرْآنَ يَهْدِىْ لِلّتِىْ هِىَ أَقْوَمُ، وَفِيْهِ هُدًى وَنُوْرٌ وَبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْن ، وَفِيْهِ الذِّكْرٰى الّتِى تَنْفَعُ الْمُؤمنينَ، فَالإِسْلامُ هُوَ الّذِىْ يُقَدِّمُ الْحُلُوْلَ الإِنْسَانِيَّةَ لِمُعَالَجَةِ هٰذِهِ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَجِدّةِ وَ القَضَايَا الْمُعَقّدَةِ الّتِىْ تَسْتَعِيْذُ بِهَا الإِنسَانِيَّةُ اليَوْمَ، فَالْحَاجَةُ إِلٰى تَبْلِيْغِهِ وَنَشْرِهِ فِىْ كُلِّ بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْعَالَمِ فِىْ أَوْسَعِ مَعَانِيْهِ، فَنَدْعُوْ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِهٰذا العَمَلِ.

وَأَكتَفِىْ بِهٰذِهِ الكَلِمَات.

١١١١

15 (١٥) المَذَاهِبُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالنِّظَامُ السَّمَاوِيُّ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا كَثِيْرا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيْهِ أَمَّابَعْدُ!

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ.

"فَلا وَرَبِّکَ لَا يُؤْمِنُوْنَ حَتّٰى يُحَكِّمُوْکَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوْا فِىْ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّاقَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا" وَقَالَ"وَ أَنَّ هٰذَا صِرَاطِىْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْاهُ،وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ"

يَا إِخْوَانِىْ وَزُمَلائِىْ! إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ فِىْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَذَاهِبِ الأَرْضِيَّةِ وَالنِّظَامِ السَّمَاوِىِّ

يَا إِخْوَانِىْ! آلافٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ ظَهَرَتْ عَلٰى هٰذَا الْوَجْهِ مِنَ الأَرْضِ، وَأَنْوَاعٌ مُتَنَوِّعَةٌ مِنَ النَّظَرِيّاتِ وَالوِجْهَاتِ بَرَزَتْ وَطَلَعَتْ، وَتَنَوَّعَ النَّاسُ اعْتِنَاقًا وَقَبُوْلًا، هٰذِهِ أُمَّةٌ يَهُوْدِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ نَصْرَانِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ بُوْذِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ زَرَدِشْتِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ رَأْسَمَالِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَةٌ شُيُوْعِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ هِنْدُوْكِيَّةٌ، هٰذِهِ أُمَّةٌ بَرْهَمِيَّةٌ، وَمَا إِلٰى ذَالِکَ مِنَ الأَمَمِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

يَا إِخْوَانِىْ! هٰذِهِ الأَدْيَانُ تَقُوْمُ عَلٰى تَحْرِيْفَاتِ الْغَالِيْنَ وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِيْنَ، إِنَّهَا تَقُوْمُ عَلَى التَّقَالِيْدِ الإِنْسَانِيَّةِ أَمِ الْقَوانِيْنِ الرَّسْمِيَّةِ، إِنَّهَا تَقُوْمُ

عَلَى الأوْهَامِ الْغَالِيَةِ أَمِ الأفْكَارِالْبَشَرِيّةِ ، إِنَّهَا تَقُوْمُ عَلَى الْخُزَعْبَلاتِ الْجَاهِلِيَّةِ أَمِ التَّوَهُّمَاتِ الْبَاطِلَةِ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تُسْعِدَ الْبَشَرِيّةَ، وَكَيْفَ تَضْمَنُ فَلاحَهَا وَنَجَاحَهَا، وَكَيْفَ تُرشِدُ سَبِيْلَهَا وَنَهَجَهَا، وَكَيْفَ تُصْلِحُهَا وَتُرَبّيْهَا تَرْبِيَةً إِنْسَانِيَّةً، تَرْبِيَةً بشَرِيّةً، تَرْبِيَةً خُلُقِيّةً، تَرْبِيَةً تَحُثُّ عَلَى الْخَيْرِ،تَرْبِيَةً تَمْنَعُ مِنَ الشَّرِّ، إِنَّهَا تُفْلِسُ وتَضْعُفُ فِيْ بِنَائِها وَأَسَاسِهَا، فَكَيْفَ تَكُوْنُ مِعْواناً فيُرْجىٰ، إِنَّهَا خَائِبَةٌ خَاسِرَةٌ، وَأَصْحَابُهَا تَسْوَدُّ وُجُوْهُهُمْ وَتَرْهَقُهَا ذِلّةٌ، وَهُمْ فِيْ الآخِرةِ أَخْسَرُوْنَ.

يَا إِخْوَانِيْ! كَيْفَ تُقَابِلُ هٰذِهِ الأدْيَانُ الإِنْسَانِيَّةُ ذَالِكَ الدِّيْنَ الْقَوِيْمَ الّذِىْ أُنْزِلَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، كَيْفَ تُوازِنُ ذَالِكَ الدِّيْنَ الّذِىْ خَلَقَهُ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ، كَيْفَ تُوَاسِيْ ذَالِكَ النِّظَامَ السَّمَاوِىَّ الّذِىْ لا يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، كَيْفَ تُوَاجِهُ ذَالِكَ النِّظَامَ الّذِىْ يَدْعُوْ إِلَى الدّارِالآخِرَةِ ،وَيَمْنَعُ مِنْ إِيْثَارِالدَّارِالفَانِيَةِ "بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ، كَيْفَ تُوَازِىْ هؤلاءِ الأدْيَانُ ذَالِكَ الدِّيْنَ الْمُسْتَقِيْمَ الّذِىْ يَعْلَمُ خَالِقُهُ وَحَاكِمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ،إِنَّهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ، إِنَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّيْنِ، إِنَّهُ خَلَقَ فَقَدَّر،إِنَّهُ خَلَقَ فَسَوّٰى، إِنَّهُ ذُوْ الْقُوّةِ الْمَتِيْنِ، إِنَّهُ ذُوْ الْعَرْشِ الْمَجِيْدِ، إِنَّهُ فَعّالٌ لِمَا يُرِيْدُ، إِنّهُ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ، إِنَّهُ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنّوٰى، إِنَّهُ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيّتَ مِنَ الْحَىِّ، إِنَّهُ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَداً.

يَا إِخْوَانِى! هٰذَا الدِّيْنُ السَّمَاوِىُّ هُوَ الَّذِى يُسْعِدُ وَيُنْجِىْ، هُوَ الّذِىْ

يُصْلِحُ وَيُقِيْمُ، هُوَ الّذِىْ يَمْنَعُ الشَّرّ وَالْفَسَادَ،هُوَ الّذِىْ يَنْشُرُ الأَمْنَ وَالْعَدْلَ،هُوَ الّذِىْ يُرَبّىْ تَرْبِيَةً صَالِحَةً مُفِيْدَةً، تَرْبِيَةً تَحْتَاجُ إِلَيْهَا الإِنسَانِيَّةُ الْيَوْمَ، تَرْبِيَةً تُهَذِّبُ النُّفُوْسَ وَتُثَقِّفُ الْعُقُوْلَ.

تَعَالَوْا يَاإِخْوَانِىْ،فَنَعْزِمَ عَلٰى نَشْرِهٖ ونَشْرِ تَعَالِيْمِهٖ فِىْ الْعَالَمِ كُلِّهٖ، لِتَكُوْنَ الإِنْسَانِيَّةُ تَسْعَدُ فِىْ ظِلالِهٖ الْوَارِفَةِ سَعَادَةً أَبَدِيّةً حَقِيْقِيّةً،

واجْهَدْ وَلاتَكْسَلْ وَلاتَكُ غَافِلا فَنَدَامَةُ الْعُقْبٰى لِمَنْ يَتَكاسَلُ.

أَكْتَفِىْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُتَوَاضِعَةِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ

١١١١

16(١٦) يَحْتَاجُ الإِسْلامُ إِلٰى رِجَالٍ غَيُّوْرِيْنَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا كَثِيْرا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيْهِ أَمّابَعْدُ !

يَا إِخْوَانِيْ الأَعِزَّةُ! إِنِّيْ أُرِيْدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ أَمَامَكُمْ حَوْلَ"الإِسْلامِ يَحْتَاجُ إِلٰى رِجَالٍ غَيُّوْرِيْنَ

يَاإِخْوَانِيْ ! مِنَ الأَمْرِ الْمُشَاهَدِ الْمَعْلُوْمِ أَنَّنَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلٰى هَوَانٍ وَذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ فِيْ الْعَالَمِ كُلِّهِ، مِنَ الشَّرْقِ إِلٰى الْغَرْبِ، وَمِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوْبِ، وَيَرْثِيْ لَهُ الْعُلَمَاءُ ،وَيَنْطِقُ بِهِ الدُّعَاةُ، وَيَخْطُبُ حَوْلَهُ الْخُطَبَاءُ وَالْفُصَحَاءُ، وَهٰذَا أَمْرٌ سَافِرٌ يَكْتُبُ لَهُ الكُتّابُ وَالأُدَبَاءُ، وَكُلٌّ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ وَالْكُتّابِ يُقَدِّمُوْنَ أَسْبَابًا وَعِلاجًا لِدَفْعِ هٰذَا التَّخَلُّفِ وَالْهَوَانِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ ،إِنّ إِشَاعَةَ التَّعْلِيْمِ الإِسْلامِيّ لَهُ عِلاجٌ أَصِيْلٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ ،إِنّ الدَّعْوَةَ الإِسْلامِيَّةَ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَهُ سِرٌ أَصِيْلٌ، وَيَسْتَدِلُّ اِسْتِدْلَالاتٍ قَوِيْمَةً مَتِيْنَةً حَوْلَ هٰذَا الْمَوْضُوْعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ ،إِنَّ إِقَامَةَ الْخِلافَةِ الإِسْلامِيَّةِ لَهُ قِوامٌ عَتِيْدٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ ،إِنَّ النَّشْرَمِنْ شَبَكَةِ الْمَدَارِسِ الإِسْلامِيَّةِ عَلٰى نِطَاقٍ وَاسِعٍ لَهُ رُكْنٌ عَظِيْمٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ، إِنَّ قِيَامَ الْحَرَكَاتِ الإِسْلامِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّعْلِيْمِيَّةِ الْجِهَادِيّة لَهُ تَأْثِيْرٌ كَبِيْرٌ، وَمَا إِلٰى ذَالِكَ مِنَ الآرَاءِ وَالأَفْكَارِ الَّتِيْ

نَسْـمَـعُهَـا وَنَـقْرَءُ هَا عَنْ طَرِيْقِ الصُّحُفِ الدِّيْنِيَّةِ وَالخُطَبِ الرّقِيْقَةِ الإِسْلامِيَّةِ بَيْنَ آوِنَةٍ وَأُخْرٰى.

يَـا إِخْـوَانِـى! نَـحْـنُ نُسَـلِّـمُ هٰذِهِ الآرَاءَ الْقَيِّمَةَ ، وَنَقْبَلُ هٰذِهِ الْحُلُوْلَ الإِسْـلامِيَّةَ الْمُؤَثِّرَةَ أَلفَ مَرّاتٍ وَكَرّاتٍ ، وَلا مَجَالَ لَنَاعَنِ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ وَالْمَدَارِسِ الإِسْلامِيّةِ وَالْحَرَكَاتِ الإِصْلاحِيّةِ.

يَا إِخْوَانِىْ!بَلْ إِنَّ الإِسْلامَ لا يَحْتَاجُ اليَوْمَ إِلٰى وَسَائِلَ مَادِّيةٍ مُزَخْرَفةٍ، إِنَّـهُ لا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلٰى آراءٍ آفاقِيّةٍ، إِنَّهُ لا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلٰى الْمَظَاهِرِالْخَدّاعَةِ الْـخَلّابَةِ، إِنَّـهُ لا يَـحْتَـاجُ الْيَوْمَ إِلٰى تَحْقِيْقَاتٍ بَالِغَةٍ عَالِيَةٍ، إِنَّهُ لا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلَـى الـطَّـاقَةِ الْـمَادِّيَّةِ مِنَ الْقَنَابِلِ وَالدّبّا بَاتِ و الصَّوَارِخِ، إِنَّهُ لا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلَى الْحُكُوْمَاتِ الإِسْلامِيّةِ، إِنَّهُ لايَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلٰى مُخَطّطَاتٍ عَظِيْمَةٍ.

يَا إِخْوَانِىْ ! كُلُّ شَىْءٍ مِنْ هٰذِهِ الْوَسَائِلِ وَالتَّحْقِيْقَاتِ وَالطّاقَةِ الْمَادِّيّةِ يَتَوَفّرُ لَدٰى جُمْهُورِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْحُكُوْمَاتِ الإِسْلامِيّةِ، بَلْ إِنَّ الإِسْلامَ الْيَوْمَ يَـحْتَـاجُ أَوّلاً وَآخِـراً، بِـدَايةً وَنِهَـايَةً، ظَـاهِـراً وَبَاطِنًا، إِلَى التَّعَالِيْمِ الإِسْلامِيَّةِ الـنَّقِيّةِ الْبَيْضَاءِ، وَإِلَى الْمَرَاشِدِ النَّبَوِيّةِ الْغَرّاءِ، وَإِلَى الْمَنَاهِجِ الدِّيْنِيّةِ الْوَضّاءِ، وَإِلَـى السُّلُوْكِيّاتِ الأَبَدِيَّةِ السّرْمَدِيّةِ الّتِىْ أَشَارَ إِلَيْهَا الدُّسْتُوْرُ الرَّبّانِىُّ ،الّذِىْ نَـزَلَ مِـنْ فَـوْقِ سَبْـعِ سَـمَـاوَاتٍ، فَـقَالَ"وَالْعَصْرِ ،إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِىْ خُسْرٍ، إِلّا الَّـذِيْـنَ آمَـنُـوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"وَأَشَارَ إِلٰـى سِـرِّ الـنَّـجَاحِ وَالْفَلاحِ فَقَالَ"وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ" "وَتَوَكّلْ عَـلَـى الْـحَـيِّ الّـذِىْ لا يَـمُـوْتُ وَسَبِّـحْ بِحَمْدِه" وَذَكَرَ فِىْ سُطُوْرِهِ الْبِدَائِيَّةِ

وَصْفَ الْـمُتّـقِيْـنَ فَـقَالَ بِأُسْلُوبٍ قَوِيٍّ مُؤَثِّرٍ جَذّابٍ "أُولٰئِکَ عَلٰى هُدًى مِنْ رَبِّهِـمْ وَأُولٰـئِکَ هُـمُ الْـمُـفْـلِـحُـوْنَ، وَأَحْيَـانًـا يَـقُوْلُ:"وَالّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَـنَهْدِيَنّهُمْ سُبُلَنا، وَتَارَةً يَشْتَرِطُ فَيَقُوْلُ:"وَلَا تَهِنُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ.

فَيَـا إِخْـوَانِـيْ أُسْلُكُوْا هٰذَا الْمَسْلَکَ الْقَوِيْمَ الْحَقِيْقِيَّ، وَفِيْهِ نَجَاحُنَا وَفَلَاحُنَا، فَاسْئَلُوا اللّٰهَ تَبَارَکَ وَتَعَالٰى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِهٰذَا الْعَمَلِ الْعَظِيْمِ .

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

١١١١

17(١٧) مَا أَحْوَجَنا إلى القِيَامِ بِالدَّعْوَةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّيْ عَلٰى رَسُوْلِهِ الْكَرِيْمِ أَمّا بَعْدُ!

يَا إِخْوَانِيْ الأَحِبّةُ! إِنّيْ أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ وَأُذَكِّرَكُمْ تِلْكَ الرِّسَالَةَ الْعَظِيْمَةَ الّتِيْ نِيْطَتْ بِكُمْ، وَأُوَجّهَ إِلَيْكُمْ بَيَانَ الْمَسْؤُوْلِيّةِ الضَّخْمَةِ الّتِيْ أَلْقَاهَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِقَوْلِهِ "بَلِّغُوْا عَنِّي وَلَوْ آيَةٌ".

يَا إِخْوَانِيْ! أَيُّ بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ العَالَمِ الإِسْلامِيِّ، وَأَيُّ شِبْرٍ مِنْ أَشْبَارِهِ، وَأَيُّ مِنْطَقَةٍ مِنْ مَنَاطِقِهِ وَ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيْهِ، وَأَيُّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهِ مَحْفُوْظٌ مِنَ الغَارَاتِ الصَّهْيُوْنِيّةِ، وَالِإعْتِدَاءَاتِ السَّافِرَةِ، وَالإِجْرَاءاتِ الْغَاشِمَةِ الْفَتّاكَةِ، وَالتَّخْرِيْبَاتِ الْحَيْوَانِيَّةِ الهَمَجِيَّةِ ،وَالنَّمَاذِجِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ الْهَدّامَةِ"إِنّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِيْ الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَائَهُمْ وَ يَسْتَحْيِيْ نِسَائَهُمْ، إِنّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ"

يَا إِخْوَانِي!أَيُّ مُقَدَّسٍ مِنْ مُقَدَّسَاتِ الْبِلادِ الإِسْلامِيَّةِ، وَأَيُّ مَشْعَرَةٍ مِنْ مَشَاعِرِهَا، وَأَيُّ مَعْلَمٍ مِنْ مَعَالِمِهَا، وَأَيُّ نَفْسٍ مِنْ نُفُوْسِهَا، وَأَيُّ اِمْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، وَأَيُّ صَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِهَا مَحْرُوْسٌ عَنْ هٰذِهِ التَّعْذِيْبَاتِ الْحَاقِدَةِ الّتِي تَقُوْمُ بِهَا الأَعْدَاءُ اللَّدُوْدُ مِنَ الإِسْلامِ بَيْنَ آوِنَةٍ وَأُخْرٰى، وَتَقُوْمُ بِهَا القُوّاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ فَيْنَةً وَفَيْنَةً، هٰذَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يُعَذّبُ تَعْذِيْباً نَكَالًا، هٰذا الصَّبِيُّ يُذَبّحُ تَذْبِيْحًا كَمَا تُذْبَحُ الشّاةُ وَالْجَامُوْسُ فَيَصْرُخُ صُراخًا تَمِيْدُ بِهَا الْجِبَالُ الرّاسِيَاتُ، هٰذِهِ

الفَتَاةُ الـمُسْـلِـمَةُ الْـمُؤْمِنَةُ الّتِىْ يُهْتَكُ سِتْرُها لِلْحَيَاءِ، وَيُهْتَكُ عِرْضُهَا أَمَامَ أَبِيْهَا وَأُمِّهَا فَلَا طَاقَةَ لَهُمْ أَنْ يُنْقِذُوْهَا مِنْ بَرَاثِنِ الذِّئَابِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُدَّعِيَةِ بِالتَّمَدُّنِ وَالتَّحَضُّرِ، فَيَأْتُوْنَها نَوْبَةً بَعْدَ نَوْبَةٍ زِنًا وَفَحْشاً، فَيَا ذِئَابَ الإِنْسَانِ! عَلَيْكُمُ الهَلَاكُ وَالدِّمَارُ بِكُلِّ مَجْمُوْعَةٍ مِنْ هَلَاكَاتِ العَالَمِ أَلْفَ أَلْفَ مَرّةٍ ،عَلَيْكُمُ المَشْؤُوْمَاتُ كُلُّها، عَلَيْكُمُ الْحِرْمَانُ كُلُّهُ.

يَا إِخْوَانِىْ! هٰذَا الْمَسْجِدُ الأَقْصىٰ يَتَعَرّضُ لِدَسَائِسِ الْقُوّات الإِسْرَائِيْلِيَّةِ، وَهٰذَا الْمَسْجِدُ البَابْرِى يَتَعرَّضُ لِمُؤامَرَةِ الْقُوَى الطّائِفِيَّةِ الهُنْدُوْسِيَّةِ، وَهٰذِهِ الْمَدارِسُ الإِسْلامِيَّةُ تَتَعَرَّضُ لِلْغَرْبِيَّةِ الْحَاقِدَةِ، وَهٰذِهِ الحَرَكاتُ الإِسْلامِيّةُ الّتِى تَتَعَرَّضُ لِنِبَالِ الْمُخَابَراتِ السِّرِّيَّةِ الْمُعَادِيَةِ لِلإِسلامِ وَ الْمُسلِمِيْن.

يَا إِخْوَانِى البَرَرَة! هٰذا ضَوْءٌ قَلِيْلٌ، وَهٰذَا اِسْتِعْراضٌ خَفِيْفٌ، وَهٰذِهِ مُطَالَعَةٌ نَاقِصَةٌ لِلإِسْلامِ وَالمُسْلِمِينَ الَّتِىْ قَدَّمْتُهَا أَمامكُمْ، وَإِنَّكُمْ تَعْلَمُوْنَ أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا، وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُوْنَ بِالتِّلْفَازِ أَفْزَعَ مِنْ هٰذا، وَتَسْمَعُوْنَ عَنْ طَرِيْقِ الإِذَاعَاتِ الْعَالَمِيَّةِ وَ الْبِرِيْطَانِيَّةِ أَبْشَعَ مِنْ هٰذَا.

فَالْجُمْلَةُ أَنَّ الإِسْلامَ وَأَصْحَابَهُ أَنَّ الإِسْلامَ وَمَشَاعِرَهُ، أَنَّ الإِسْلامَ وَمَعَابِدَهُ، أَنَّ الإِسْلامَ وَبِلَادَهُ، أَنَّ الإِسْلامَ وَمَعَاقِلَهُ، أَنَّ الإِسْلامَ وَتَعالِيْمَهُ ،أَنَّ الإِسْلامَ وَمَرابِطَهُ، أَنَّ الإِسْلامَ وَ مُنَاصِرَهُ كُلَّهُمْ مُحْدَقُوْنَ بِأَخْطَارٍ مُتَنَوّعَةٍ، مُحَاطُوْنَ بِأَحْوالٍ أَسِفَةٍ، مَحْفُوْفُوْنَ بِالمَكارِهِ البَشِعَةِ، مُصَابُوْنَ بِالسِّهَامِ الحَادّةِ وَالنِّصَالِ الشّارِعَةِ، تُلْقىٰ عَلىٰ دِيَارِهِمْ وَعُمْرَانِهِمُ الْقَنَابِلُ السَّامّةُ الْفَتّاكَةُ الْهَدّامَةُ فَتَكُوْنُ قَاعًا صَفْصَفًا، الأَعْدَاءُ الأَلَدَّاءُ يَحْتَلُّوْنَ عَلَيْهِمْ

غَاشِمِيْنَ، فَيَجُوْسُوْنَ خِلالَ دِيَارِهِمْ وَيُدَمِّرُوْنَهَا تَدْمِيْرًا.

فَيَا إِخْوَانِىْ! لِمَاذَا وَاجَهُنَا هٰذِهِ الْمَصَائِبَ؟ لِماذَا أُصِبْنَا بِهٰذِهِ الْكَوارِثِ؟ السَّبَبُ مَعْلُوْمٌ، وَهُوَالإِعْرَاضُ عَنِ الْمَسْؤُوْلِيَّاتِ الدّعْوِيَّةِ، وَهُوَ الإِعْرَاضُ عَنِ الدَّعْوَةِ الّتِىْ بُعِثْنَا بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالٰى "كُنْتُمْ خَيْرَأُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" وَ قَالَ النَّبِىّ "بَلِّغُوْا عَنِّىْ وَلَوْ آيةٌ" وَقَالَ "مَنْ رَأٰى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَ ذَالِكَ أَضْعَفُ الايْمَانِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

يَا شُبَّانَ الْمُسْلِمِيْنَ الْغَيُّوْرِيْنَ ! إِنَّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنَّنَا فُرْسَانٌ مِنَ الْجُيُوْشِ الإِسْلامِيَّةِ، إِنَّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنَّنَا حُرّاسٌ لِلْحَرَمِ الإِسْلامِىِّ،أَنّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنَّنَا شُبَّانٌ مِنَ الأُسْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أَنّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنّنَا وَارِثُوْنَ شَجاعةَ سَعَدِ بنِ وَقّاصٍ،أَنّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنّنَا تَلَقّيْنَا دَرْسَ الْمَشَقّةِ وَالتَّضْحِيَةِ وَالإِمَاتَةِ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ، أَنَّكُمْ تَدّعُوْنَ أَنَّنَا تَعَلّمْنَا دَرْسَ الشَّجَاعَةِ وَالْحَمِيّةِ وَالأَنَفَةِ وَالغَيْرَةِ،إِنكُمْ تَدَّعُوْنَ أَنَّنَا أَقْسَمْنَا عَلىٰ إِرَاقَةِ النَفْسِ وَالْمَالِ فِي سَبِيْلِ الْحَقِ وَالْيَقِيْنِ.

يَا إِخْوَانِىْ..! هٰذِهِ الدَّعَاوِىْ الضَّخْمَةُ فَارِغَةٌ بَاطِلَةٌ إِنْ لَمْ تَقُوْمُوْا بِالدَّعْوةِ الّتِىْ تَجْدِفُ سَفِيْنَةَ الإِنسَانِيَّةِ إِلٰى سَاحِلِ الأَمْنِ وَالنَّجَاحِ، فَشَحِّذُوْا نُفُوسَكُمْ فاعْمَلُواْ بِهَا عَمَلاً حَقِيْقِياً،لأَنَّهُ هُوَ العِلاجُ الْوَحِيْدُ لِسَائِرِ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ الّتِىْ نُوَاجِهُهَا صَبَاحَ مَسَاءَ، وَفِىْ الْعَمَلِ بِهَا سَعَادَتُنَا وَ فَلاحُنَا.

وَ فِىْ الأَخِيْرِ أَدْعُوْ اللّٰهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِهٰذَا العَمَلِ الْجَلِيْلِ.

وَأَكتَفِىْ بِهٰذِهِ الكَلِمَاتِ

١١١١

18(١٨) المَدَارِسُ الإسْلامِيَّةُ وَأَهَمِّيَّتُهَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفىٰ وَسَلامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الّذِينَ اصْطَفىٰ أَمَّا بَعْدُ.

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيْمِ... قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى...

"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ، خَلَقَ الانْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِىْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الانْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" وَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ "اَلدُّنْيَا مَلْعُوْنَةٌ مَلْعُوْنٌ مَا فِيْهِ، إِلّا ذِكْرُ اللّٰهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا"

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُبَجَّلَ، وَالأَسَاتِذَةَ الكِرامَ، وَزُمَلائِي الأعِزَّةَ.

إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أَتَحَدّثَ أَمَامَكُمْ بِهٰذِهِ المُنَاسَبَةِ السّارّةِ الْمَيْمُوْنَةِ عَنْ أَحَاسِيْسِىْ وَمَشَاعِرِىْ حَوْلَ الْمَدارِسِ الإسْلامِيَّةِ وَ أَهَمِّيَّتِهَا.

يَا إِخْوانِىْ ! إِنَّ الْمَدَارِسَ الإسْلامِيَّةَ لَهَا أَهَمِّيَّةٌ بَاهِرَةٌ مُسَلَّمَةٌ، وَلَهَا دَوْرٌ فَعَّالٌ فِىْ بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الإسْلامِيِّ الْمِثَالِيِّ، وَلَهَا فِعَالٌ حَمِيْدَةٌ فِىْ تَرْوِيْجِ الْعُلُوْمِ الإسْلامِيَّةِ وَالتَّعَالِيْمِ الشَّرْعِيَّةِ النّقِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَلَهَا مَآثِرُ خَالِدَةٌ مُخَلَّدَةٌ فِىْ مُعَالَجَةِ الْقَضَايَا الْعَوِيْصَةِ وَالْفِتَنِ الْمُعَادِيَةِ لِلْإِسْلامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَلَهَا جُهُوْدٌ مُكَدّسَةٌ فِىْ إِزَالَةِ الأَوْهَامِ وَالْخُرَافَاتِ ،وَلَهَا أَثَرٌ بَالِغٌ أَكْبَرُ فِىْ إِقْلاعِ الْعَقَائِدِ الشِّرْكِيَّةِ الزّائِفَةِ الزّائِغَةِ، وَلَهَا نُفُوْذٌ عَمِيْقٌ فِىْ كَشْفِ السِّتَارِ عَنِ الأَبَاطِيْلِ وَالتّقَالِيْدِ، وَلَهَا عِنَانٌ خَاصٌّ فِىْ كِفَاحِ التَّحَدّيَاتِ

الْجَدِيْدَةِ الْمُسْتَمِرّةِ حَوْلَ الإِسْلامِ وَتَعَالِيْمِهِ السّاذِجَةِ الْبَسِيْطَةِ، وَلَهَا خِدْمَاتٌ جَلِيْلَةٌ فِيْ إِصَاغَةِ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلامِيّ فِيْ صِبْغَةِ الدِّيْنِ وَبُوْتَقَتِهِ، وَلَهَا سِيَادَةٌ دِيْنِيَّةٌ فِيْ طُوْلِ البِلادِ وَعَرْضِهَا، بَلْ مِنْ أَقْصٰى الْعَالَمِ إِلٰى أَقْصَاهُ، ولَهَا سِيَادَةٌ تَامّةٌ عَلٰى أَذْهَانِ الْعَامّةِ وَالْخَاصّةِ، وَلَهَا تَأْثِيْرٌ كَبِيْرٌ فِيْ صِيَانَةِ الْقِيَمِ الإِسْلامِيَّةِ وَمَعَالِمِها، وَلَهَا قُوّةٌ نَافِذَةٌ أَقْوٰى فِيْ مُحَارَبَةِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيّةِ الّتِي تَسْتَأْصِلُ أُصُوْلَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلامِيِّ الْمُتَدَيِّنِ بِغَايَةٍ مِنَ السُّرْعَةِ، وَهِيَ مَنَائِرُمُضِيْئَةٌ يَسْتَضِيْءُ بِهَا الْقُلُوْبُ التَّائِهَةُ الْمُتَحَيِّرَةُ.

يَا إِخْوَانِيْ البَرَرَة! إِنَّ المَدَارِسَ الإِسْلامِيَّةَ مَا هِيَ؟ وَمَا هُوَ غَرَضُهَا؟ وَمَا هُوَ هَدَفُهَا؟ وَمَا هُوَ تَعَالِيْمُهَا؟ وَمَا هُوَدَوْرُهَا؟ وَلِمَا الْحَاجَةُ إِلَيْهَا؟

يَا إِخْوانِيْ! أَجْوِبَتُهَا ظَاهِرَةٌ بَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ فِيْ رَابِعَةِ النّهَارِ، وَفَضْلُهَا عَلٰى الْكُلِّيّاتِ الْمُعَاصَرَةِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلٰى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنّ الْمَدَارِسَ الإِسْلامِيّةَ حُصُوْنٌ دِيْنِيَّةٌ يَتَحَصَّنُ بِهَا الشّرِيْعَةُ الإِسْلامِيَّةُ الْغَرّاءُ، إِنّهَا قَنَادِيْلُ رُهْبَانٍ فِيْ دَيَاجِيْرِ الظَّلامَةِ وَالضَّلالَةِ فَيَسْتَضِيْءُ بِهَا الْقَوَافِلُ التَّائِهَةُ...

تُضِيْءُ الظَّلامَ بِالعَشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسٰى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

إِنّهَا مَرَاكِزُ رُشْدٍ وَهِدَايَةٍ، إِنَّهَا مَخَازِنُ الكَهْرَبَاءِ لِلإِنسَانِيَّةِ الّتِي تَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ، إِنَّهَا عَسَاكِرُ الصَّلاحِ وَالتُّقٰى.

يَا إِخْوانِيْ! هٰذِهِ هِيَ المَدَارِسُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِي تَصُوْغُ الأَذْهَانَ وَالأَفْكَارَالسَّلِيمَةَ الّتِي تُرَوِّجُ الإِنْسَانِيّةَ وَالأُخُوّةَ وَالْمَوَدّةَ وَالرَّحْمَةَ، هٰذِهِ هِيَ

الْمَدَارِسُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِى يَتَدَرّبُ فِيْهَا الشُّبّانُ الْمُسْلِمُوْنَ الْخُلّصُ الأُمَنَاءُ الّذِيْنَ يَتَوَلّوْنَ الزِّعَامَةَ الْخُلُقِيّةِ وَالسِّيَادَةَ الْبَشَرِيَّةِ، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِى تَنْهَلُ مِنْهَا مَنَاهِلُ الْعِرْفَانِ وَالوِجْدَانِ، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الإِسلاميّةُ الّتِى تَنْبَعُ بِهَا يَنَابِيْعُ النُّورِ وَالهُدٰى، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الّتِىْ تَتَفَجّرُمِنْهَا أَنْهَارُالْخُلُوْصِ وَالوَفَاءِ، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الّتِى تَتَغَذّٰى بِهَا الْقُلُوبُ وَالنُّفُوسُ، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِىْ تَقْتَلِعُ بِهَا جَرَاثِيْمُ الْجَاهِلِيَّةِ وَجُذُوْرُها، هٰذِهِ هِىَ الْمَدَارِسُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِى تَتَلَألأُ فِيهَا رَوَائِعُ الإِيْمَانِ وَالْيَقِيْنِ.

يَا إِخْوَانِىْ وَزُمَلائى ! بَعْدَ هٰذِهِ الْحَقِيْقَةِ النَّاصِعَةِ الْبَيْضَاءِ كَيْفَ تَكُوْنُ هٰذِهِ الْمَرَاكِزُ أَوْكَارَالإِرْهَابِ؟ وَكَيْفَ تَكُوْنُ مَنَابِعُ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ؟ وَكَيْفَ تَكُوْنُ مَعَاهِدَ الْقِتَالِ وَالْخَرَابِ؟ وَلٰكِنْ يَا أَسَفاً عَلَى الْعُقُوْلِ الْفَاسِدَةِ الشَّرِيْرَةِ الْخَبِيْثَةِ الّتِىْ تَتّهِمُ هٰذِهِ الْمَراكِزَبِتُهَمٍ بَاطِلَةٍ وَافْتِراءَاتٍ كَاذِبَةٍ، فَيَا أَسَفاًعَلَى النُّفُوْسِ الطَّاغِيَةِ الّتِى تُشَوِّهُ صُوْرَتَهَا وَعِزّتَها وَشَوْكَتَهَا فِىْ حِيْنٍ وَآنٍ، وَإِنَّهَا لا تَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهِ الْمَدَارِسَ فِىْ الْحَقِيْقَةِ بُنْيَانُ قَوْمٍ، إِنْ تَهَدَّمَتْ فَالْقَوْمُ كُلُّهُ قَاطِبَةً يَتَهَدّمُ ۔

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ وَلٰكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وَ فِىْ الأخِيْرِ نَدْعُوْ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْ يَحْفَظَهَا عَنْ شُرُوْرِالْحَاسِدِيْنَ وَفِتَنِهِمْ، وَيُطِيْلَ بَقَائَهَا وَيُدِيْمَ ظِلَّهَا عَلَيْنَا وَارِفاً بَاسِقاً.

وَ أَكْتَفِىْ بِهٰذِهِ الكَلِمَاتِ.

١١١١

19(١٩) التَّضَامُنُ وَأَهَمِّيَّتُهُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الّذِيْنَ اصْطَفٰى وَبَعْدُ!

يَا إِخْوَانِىْ ! إِنِّىْ أُرِيْدُ أَنْ أُعَبِّرَ أَمَامَكُمْ عَنْ مَشَاعِرِىْ الْمُتَدَفِّقَةِ فِىْ خَلَدِىْ حَوْلَ التَّضَامُنِ وَأَهَمِّيَّتِهِ فِىْ رُقِيِّ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ.

يَاأَصْدِقَائِىْ ! إِنَّ الوَحْدَةَ وَالْوِفَاقَ لَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ أَكْبَرُفِىْ تَقَدُّمِ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ، لِذَالِكَ أَمَرَ بِهِ الشَّرِيْعَةُ الإِسْلامِيَّةُ بِالدَّلائِلِ القَاطِعَةِ الثّابِتَةِ الْوَاضِحَةِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى "وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعاً وَّلَا تَفَرَّقُوْا" وَقَالَ"وَلا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ وَاصْبِرُوْا"وَقَالَ النَّبِىٌّ بِقَوْلِهِ الْبَلِيْغِ الْمُعْجِزِ"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً إِذَا اشْتَكٰى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعٰى لَهُ سَائِرُالْجَسَدِ بِالسَّحَرِوَالْحُمّٰى" وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: لاتَتَحَاسَدُوْا وَلاتَتَدَابَرُوْا وَ لا تَتَنَازَعُوْا وَلاتَتَقَاتَلُوْا وَلاتَتَبَاسَلُوْا وَلاتَتَبَاغَضُوْا وَلاتَتَقَاطَعُوْا وَلاتَتَخَالَفُوْا وَلاتَتَحَازَبُوْا ولا تَتَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْ وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ.

يَاإِخْوَانِىْ فِىْ الدِّيْنِ ! بِهٰذِهِ الْوَحْدَةِ الإِسْلامِيَّةِ، وَبِهٰذِهِ الأُخُوّةِ الإِيْمَانِيَّةِ الْبَاهِرَةِ الْمُعْجِزَةِ، إِنْتَشَرَالإِسْلامُ فِىْ الْعَالَمِ كُلِّهِ شَرْقاً وَغَرْباً، فَتَرَفْرَفَتْ رَايَتُهُ شِمَالاً وَجُنُوْباً، وَتَدَوّخَ شَأْنُهُ بَرّاً وَبَحْراً، وَتَرَكَّعَ أَمَامَهُ الْجَبَابِرُسَاجِدِيْنَا ، وَتَسَجّدَ إِزَاءَ هُ الْفَرَاعِنَةُ خَاشِعِيْنَا، وَتَسَلّمَ دُوْنَهُ الْقَيَاصِرَةُ

خَائِفِيْنَا، وَتَخَضّعَ قُبَالَهُ الأَكَاسِرَةُ صَامِيتِنَا، وَ تَمَيّلَ نَحْوَهُ الأَبَالِسَةُ طَائِعِيْنَا.

يَـاإِخْوَانِىْ ! هٰذِهِ الأُخُوّةُالإِ يْمَانِيَّةُ الْفَذّةُ الّتِى غَيّرَتْ مَجْرَى التّارِيْخِ، وَهٰـذِهِ الأُخُـوّةُ الإِ يْمَانِيّةُ الّتِى أَقْلَعَتْ وَزَلْزَلَتِ الْحُكُوْمَاتِ الْجَائِرَةَ الْغَاشِمَةَ، وَهٰذِهِ الإِخُـوَّةُ الإِيْـمَـانِيّةُ الّتِـىْ حَثّتْ وَحَـرّضَـتْ أَصْـحَـابَهَـا وَشُبَّانَهَا عَلٰى تَـضْـحِـيَـاتٍ شَـاقّةٍ وَمَتَـاعِـبَ مُـضْنِيَةٍ وَتَحَمُّلِ الْخَسائِرِ الْفَادِحَةِ فِىْ الأَنفُسِ وَالْـمُمْتَلَكَاتِ، وَ هٰذِهِ الْوَحْدَةُ الإِسْلامِيَّةُ الّتِىْ رَكّبَتْ شُيُوخَهَا وَكُهُوْلَهَا عَلٰى قَنْطَرَةِ الْخَطَرِ، فَحَيَاتُهُمْ كَانَتْ تَصْوِيْرًا صَادِقًا لِهٰذَا الْقَوْلِ مِنَ الشَّاعِرِ ـ

تَسِيْـلُ عَـلٰى حَـدِّ الـظُّبَـاةِ نُفُوْسُنَـا وَلَيْسَـتْ عَـلٰى غَيْـرِ الـظُّبَـاةِ تَسِيْلُ

لٰـكِـنَّ مِـنَ الأَسَفِ الشَّـدِيْـدِ يَا زُمَلائِى! إِنَّ هٰذِهِ الأُمّةَ الإِسْلامِيَّةَ فِىْ الـقُـرُوْنِ الْـمَـاضِيَةِ بَـلَـغَتْ أَوْجَ الْكَمَالِ وَالنَّجَاحِ، بِهٰذِهِ الأُخُوَّةِ الإِسْلامِيَّةِ، وَبِهٰذِهِ الْوَحْدَةِ الإِيْـمَـانِيَّةِ، وَبِهٰـذِهِ الرَّابِطَةِ الْقَوِيَّةِ، وَبِهٰذِهِ الْعَلاقَةِ الْوَشِيْجَةِ، لٰـكِـنَّهَـا الْيَـوْمَ تَـخَـلّـفَـتْ وَتَحَقّرَتْ، إِنَّهَا الْيَوْمَ تَجَوّفَتْ وَتَقَلْقَلَتْ، إِنَّهَا اليَوْمَ تَـضَـعْـضَـعَـتْ وَتَـزَلْـزَلَـتْ، إِنَّهَا الْيَوْمَ تَوَزّعَتْ وَتَحَزّبَتْ، إِنَّهَا الْيَوْمَ تَشَتَّتَتْ وَتَفَرّقَتْ، إِنّهَا الْيَوْمَ تَبَدّدَتْ وَتَبَخّرَتْ

فَيَـا إِخْـوَانِـى مَـا هُـوَ السَّبَـبُ الأَصِيْـلُ لِهٰذَا العِجْزِ وَالإِسْتِكَانِ؟ وَمَا هُـوَالسَّبَـبُ الـرَّئِيْسِـىُّ لِهٰـذَا الـذُّلِّ وَالْهَوَانِ؟ فَهُوَ مَعْلُوْمٌ كَمَا رَثٰى لَهُ الشَّاعِرُ الإِسْلامِىُّ

كَمْ ذِىْ الْفَتَاوٰى وَكَمْ تَكْفِيرِ إِخْوَتِكُمْ كَـمْ ذَا التَّشَـاتُـمِ وَا ذُلّاهُ وَانَـدَمَـىٰ

هٰـذَا الَّـذِىْ فَتّرَ الإِسْـلامَ نَهْضَتَهُ هٰـذَا الّـذِىْ قَـصّـرَ الأَعْـزَامَ وَالْهِمَمَـا

وَيَقُوْلُ ....

مَـاذَا التَّـقَـاطُعُ فِـــىْ الإسْلامِ بَيْنَكُمُ وَأَنْتُـمْ يَـــــــــا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانُ

لِـمِثْـلِ هٰـذا يَذُوْبُ القَلْبُ مِـــنْ كَمَدٍ إِنْ كَـانَ فِـىْ الـقَـلْـبِ إِسْلامٌ وَإِيْمَـانُ

فَيَـا إِخْـوَانِـىْ ! نَحْتَاجُ الْيَوْمَ إِلٰى هٰذِهِ الْوَحْدَةِ الإِيْمَانِيَّةِ الْمُعْجِزَةِ، إِنّ هٰذِهِ الْوَحْدَةَ تُـطَـالِـبُ مِـنَّـا الْيَوْمَ التّضْحِيَاتِ الضَّخْمَةَ الجَبَّارَةَ الهَائِلَةَ، إِنَّهَا تُـطَـالِـبُ مِنَّا شَجَاعَةً إِسْلامِيَّةً عَمِيْقَةً، إِنّهَا تُطَالِبُ مِنّا حَياةً مُتَحَرِّكَةً مُتَدَفِّقَةً، إِنَّهَا تُـطَـالِـبُ مِنَّا رُوْحًا أَخَوِيًّا وَشِيْجًا، إِنّهَا تُطَالِبُ مِنَّاعَزْمًاأَكِيْدًاجَدِيْدًا، إِنَّهَا تُـطَـالِبُ مِنَّا شَجَاعَةً قَوِيَّةً دِيْنِيَّةً، إِنَّهَا تُطَالِبُ مِنَّا الْهِمَّةَ العَالِيَةَ الّتِىْ تَحُثُّ عَلَى الـقَـوْلِ"أَيُـنقَصُ الدِّينُ وَأَنَاحَىٌّ" إِنّهَا تُطَالِبُ مِنّا عَاطِفَةَ الْمُعْتَصِمِ الّذِىْ أَقْلَقَهُ وأَضَجّ مضْجَعَهُ قَوْلُ القَائِلَةِ "وَا مُعْتَصِمَاه وَا مُعْتَصِمَاه".

فَيَـا إِخْـوَانِـى ! شَـحِّـذُوْا نُـفُوْسَكُمْ وَارْبِطُوْا بِرِباَطِ التّضَامُنِ وَالْوِفَاقِ، وَاجْتَـمِـعُـوْا اِجْتِـمَـاعًـا مِثَـالِيًّـا، وَكُوْنُوْا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَقَدِّمُوْا أُسْوَةً حَقِيْقِيَّةً لِـلاعْتِـصَامِ بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَلا تَفَرّقُوْا، فَتَكُوْنَ العِزّةُ السَّالِفَةُ وَالمَجْدُ العَرِيْقُ لَكُمْ،كَمَا كَانَ لأَسْلافِنَا الْعِظَامِ.

وَأَكْتَفِى بِهٰذِه الْكَلِمَاتِ.

١١١١

20 (٢٠) اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَهَمِّيَّتُهَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا،وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ.

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْكَرِيْمَ، وَحَضَرَاتِ الْحَكَمِ، وَزُمَلَائِىْ فِىْ الدَّرْسِ.

إِنِّى أُرِيْدُ الْيَوْمَ أَنْ أَتَحَدَّثَ أَمَامَكُمْ فِىْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ حَوْلَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهَمِّيَّتِهَا

يَا أَحِبَّائِىْ! إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى خَلَقَ الإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَسْبَغَهُ بِنِعْمَةِ النُّطْقِ، وَهِىَ نِعْمَةٌ عَظِيْمَةٌ جَلِيْلَةٌ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَفْهَمَهُ ذَرِيْعَةَ النُّطْقِ وَطَرِيْقَتَهُ، فَيُبَيِّنُ بِهَا الإِنْسَانُ عَوَاطِفَهُ وَمَشَاعِرَهُ، أَحَاسِيْسَ الْقَلْبِ وَدَقَائِقَ النَّفْسِ، دَوَاخِلَ الْقَلْبِ وَخَوَالِجَ النَّفْسِ، إِنَّهُ يُشَاهِدُ الْكَوْنَ وَمَافِيْهِ، فَتَعْلَقُ الْمُشَاهَدَاتُ وَيَرْتَسِمُ لَهُ التَّأَثُّرَاتُ فِىْ صَفْحَاتِ ذِهْنِهِ، فَيُظْهِرُهَا بِهٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ مِنَ النُّطْقِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ فَيَخْنُقُ الإِنْسَانُ وَيَضْنُكُ، وَأَشَارَ الشّاعِرُ إِلٰى أَهَمِّيَّةِ اللُّغَةِ فَقَالَ:

بِقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ

فَبَادِرْ إِلٰى حِفْظِ الُّلغَاتِ وَ فَهْمِهَ فَكُلُّ إِنْسَانٍ فِىْ الْحَقِيْقَةِ إِنْسَانُ

يَا إِخْوَانِىْ! إِنَّ الإِنْسَانَ مِنَ الأَبَدِ اِتَّخَذَ لِتَعْبِيْرِ الأَحَاسِيْسِ وَتَقْدِيْمِ

الْـمَشَـاعِـرِ لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةً فِيْ الأَزْمَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، اِتَّخَذَ أَحْيَانًا لُغَةً رُوْمِيَّةً، لُغَةً سَـامِيَّةً، لُـغَةً عِبْـرَانِيَّةً، لُغَةً كَلْدَانِيَّةً، لُغَةً لاتِيْنِيّةً، لُغَةً إِنْكلِيْزِيَّةً، لُغَةً نِبْطِيَّةً، لُغَةً هِـنْـدِيَّةً، لُـغَةً عَـالَـمِيَّةً، لُغَةً مَحَلِّيَّةً، وَمَا إِلٰى ذَالِكَ مِنْ لُغَاتِ الْعَالَمِ أَنَّ كَثِيْرًا مِـنْهَـا بَـادَتْ وَهَـلَكَتْ، أُنْسِيَتْ وَطُوِيَتْ، فَنِيَتْ وَغَابَتْ، حَتّٰى لَمْ يَبْقَ ذِكْرُهَا وَأَسْـمَـائُهَا، وَكَثِيْرٌمِنْهَا أَوْشَكَتْ إِلَى الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ، أَوْشَكَتْ إِلَى الْهَلاكِ وَالْخَرَابِ.

يَـا إِخْوَانِيْ! لٰكِنَّ لُغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ بَقِيَتْ وَتَبْقٰى إِلَى الأَبَدِ، دَامَتْ وَتَدُوْمُ إِلٰى مَـا دَامَـتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، خَلُدَتْ وَتَخْلُدُ إِلٰى مَا تَعَاقَبَ الْمَلَوَانِ، لأَنَّهَـا لُغَةٌ مُعْجِزَةٌ، لُغَةٌ إِلٰهِيَّةٌ، لُغَةٌ خَلَقَهَا اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ، لُغَةٌ حَيَّةٌ مُتَدَفِّقَةٌ، لُغَةٌ لَطِيْفَةٌ، لُغَةٌ عَمِيْقَةٌ، لُغَةٌ آفَاقِيَّةٌ، لُغَةٌ عَجَائِبُهَا وَغَرَائِبُهَا كَثِيْرَةٌ أَكْثَرُ، لُغَةٌ دَقَائِقُهَا وَلَـطَـائِـفُهَـا وَاسِعَةٌ أَوْسَـعُ، لُغَةٌ نَوَاحِيْهَا وَجَوَانِبُهَا شَامِلَةٌ أَشْمَلُ، لُغَةٌ أُصُوْلُهَا وَضَـوَابِـطُهَـا قَـوِيَّةٌ أَقْوٰى، لُغَةٌ سَلَاسَتُهَا وَفَصَاحَتُهَا فَصِيْحَةٌ أَفْصَحُ، لُغَةٌ بَلِيْغَةٌ مُمْتَازَةٌ، لُغَةٌ عَقْلِيَّةٌ قَيَاسِيَّةٌ، لُغَةٌ قَادِرَةٌ عَلٰى تَبْيِيْنِ الأَفْكَارِ تِبْيَانًا تَامًّا، لُغَةٌ وَاسِعَةٌ كِتَابَ اللّٰهِ لَفْظًا وَغَايَةً، ۔

وَسِعْتُ كِتَابَ اللّٰهِ لَـفْظًا وَغَـايَةً وَمَـا ضِـقْـتُ عَنْ آيٍ بِـهٖ وَ عِظَـاتِ
فَـكَيْفَ أَضِيْـقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتَـنْسِيْـقِ أَسْـمَـاءٍ لِـمُـخْتَرَعَاتِ

من قصيدةِ للشَّاعرِ الْمِصْرِيّ الحافظِ ابراهيمُ.

يَـا إِخْـوَانِـيْ! إِنَّ هٰـذِهِ الـلُّـغَةَ لُـغَةٌ سَامِيَةٌ رَاقِيَةٌ، لُغَةٌ أُنْزِلَ فِيْهَا الدُّسْتُوْرُ الْـمُـعْـجِـزُ، "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ"، إِنَّهَا لُغَةٌ نَبَوِيَّةٌ، لُغَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، لُغَةٌ

دِيـنِيَّةٌ، لُـغَةٌ عَبْـقَرِيَّةٌ، لُغَةٌ لا تَنْفَدُ ذَخَائِرُهَا، لُغَةٌ يَتَكَلَّمُ بِهَا الْمَلائِكَةُ، لُغَةٌ يَنْطِقُ بِهَـا أَهْـلُ الْـجَنَّةِ، لُغَةٌ يُسْئَلُ بِهَا فِيْ الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ، لُغَةٌ فَضَائِلُهَا وَخَصَائِصُهَا، لآلِيْهَـا وَجَـوَاهِـرُهَـا لا تُـعَدُّ وَلا تُحْصٰى، لُغَةٌ لا يُقَابِلُهَا وَلا يُدَانِيْهَا أَيُّ لُغَةٍ مِنْ لُـغَـاتِ الْـعَـالَـمِ، فَـلُغَاتُ الْعَالَمِ عَارِيَةٌ عَنِ اللِّبَاسِ مِنَ الاعْرَابِ، فَإِنَّهَا مَلْبُوْسَةٌ بِـلِبَـاسٍ فَـاخِـرٍ مِـنَ الإ عْـرَابِ، إِنَّهَـا خَـالِيَةٌ عَـنِ الْمُشْتَقَّاتِ لٰكِنَّهَا خَزِيْنَةٌ مِنَ الْـمُشْتَـقَّاتِ، إِنَّهَا فِيْ تَصَارِيْفِهَا وَاشْتِقَاقِهَا، فِيْ إِفْرَادِهَا وَجَمْعِهَا، فِيْ إِطْلاقِهَا وتَـقْيِيْـدِهَـا، فِـيْ تَـفْسِيْرِهَا وَإِجْمَالِهَا، فِيْ كِنَايَاتِهَا وَمَجَازَاتِهَا، فِيْ تَشْبِيْهَاتِهَا وَاسْتِعَارَاتِهَا بَلَغَتْ أَوْجَ الْكَمَالِ، فَلَهَا أَنْ تَفْتَخِرَ أَمَامَ الْعَالَمِ مَرَّاتٍ وَكَرَّاتٍ.

يَا إِخْوَانِيْ وَزُمَلائِيْ! إِنَّ الشَّرِيْعَةَ الإِسْلامِيَّةَ فِيْ مَصَادِرِهَا وَذَخَائِرِهَا، فِـيْ حَـقَائِقِهَا وَمَعَانِيْهَا، فِيْ أَسْرَارِهَا وَرُمُوْزِهَا، فِيْ مَعَارِفِهَا وَعُلُوْمِهَا، وَالثَّقَافَةَ الإِسْلامِيَّةَ فِـيْ آثَـارِهَـا وَنُـقُـوْشِهَـا، وَالتَّـارِيْخَ الإِسْلامِيَّ فِيْ مَآثِرِهٖ وَمَكَارِمِهٖ، وَالْـفِـقْـهَ الإِسْلامِـيَّ فِـيْ فُـرُوْعِـهٖ وَأُصُـوْلِـهٖ، فِـيْ جُـزْئِيَّاتِهٖ وَدَقَائِقِهٖ، وَالدَّعْوَةَ الإِسْلامِيَّةَ فِـيْ انْـقِلابَـاتِهَـا وَذِكْـرِيَـاتِهَـا، وَالْـحَدِيْثَ النَّبَوِيَّ الأَغَرَّ فِيْ مُتُوْنِهٖ وَنُـصُـوْصِـهٖ، فِـيْ أَسْـمَـاءِ رِجَـالِـهٖ وَأَعْلامِ سَنَدِهٖ، وَالشِّعْرَ الْعَرَبِيَّ فِيْ مُخْتَلَفِ أَصْـنَـافِهَـا وَأَنْـوَاعِهَـا، وَمَـا إِلٰـى ذَالِكَ كَثِيْـرٌ مِـنَ الْعُلُوْمِ الإِسْلامِيَّةِ وَالْفُنُوْنِ الأَدَبِيَّةِ وَالتَّارِيْخِيَّةِ تَقُوْمُ عَلٰى فَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تَقُوْمُ عَلٰى تَذَوُّقِهَا وَإِدْرَاكِهَا، تَـقُـوْمُ عَـلٰـى مَهَارَتِهَا وَ بَرَاعَتِهَا، تَقُوْمُ عَلٰى تَعَلُّمِهَا وَدِرَاسَتِهَا، تَقُوْمُ عَلٰى فَهْمِ لَـطَـافَتِهَـا وَلَبَـاقَتِهَـا، تَـقُوْمُ عَلٰى فَهْمِ بَيَانِهَا وَخِطَابِهَا، تَقُوْمُ عَلٰى فَهْمِ أَسَالِيْبِهَا وَتَرَاكِيْبِهَا، بِدُوْنِ الْعُمْقِ فِيْهَا لا نَعْلَمُ الشَّرِيْعَةَ الإِسْلامِيَّةَ عِلْمًا حَقًّا، لِذَالِكَ

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ" لَا يُقْرِأُ الْقُرْآنَ إِلَّا عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالَ الثَّعَالِبِي"مَنْ أَحَبَّ اللّٰهَ تَعَالٰى أَحَبَّ رَسُوْلَهُ مُحَمَّدًاﷺ، وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُوْلَ الْعَرَبِيَّ أَحَبَّ الْعَرَبَ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِيْ بِهَا نَزَلَ أَفْضَلُ الْكُتُبِ عَلٰى أَفْضَلِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ.

يَا زُمَلَائِيْ! لٰكِنَّ مِنَ الأسَفِ الشَّدِيْدِ نَتَغَافَلُ عَنْ هٰذِهِ الأهَمِّيَّةِ الْكَبِيْرَةِ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَ عَنْ تَعَلُّمِهَا وَقِرَائَتِهَا، نَتَنَاكَبُ عَنِ الْحُصُوْلِ عَلَيْهَا وَ دِرَاسَتِهَا، حَتّٰى طُوِيَ عُرُوْجُهَا فَيَخْمُلُ ذِكْرُهَا وَنَشَاطُهَا كَمَا شَكَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِنَفْسِهَا إِلٰى أَهَالِيْهَا فَتَقُوْلُ ؎

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِيْ وَنَادَيْتُ قَوْمِيْ فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِيْ
رَمَوْانِيْ بِعُقْمٍ فِيْ الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِيْ عُدَاتِيْ
أَنَا الْبَحْرُ فِيْ أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِن فَهَلْ سَأَلُوْا الْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِيْ
فَلَا تَكِلُوْنِيْ لِلزَّمَانِ فَإِنَّنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِيْنَ وَفَاتِيْ

فَيَا زُمَلَائِي! يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هٰذِهِ اللُّغَةَ السَّمَاوِيَّةَ الدِّيْنِيَّةَ، وَهِيَ مَسْؤُوْلِيَّةٌ أَسَاسِيَّةٌ لَنَا، مَسْؤُوْلِيَّةٌ دِيْنِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، التَّغَافُلُ عَنْهَا خُسْرَانٌ عَظِيْمٌ وَعَاقِبَةٌ وَخِيْمَةٌ لَنَا، فَنَدْعُوْ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَعَلُّمِهَا وَفَهْمِهَا وَنَشْرِهَا فِيْ الآفَاقِ إِلٰى آخِرِ الأنْفَاسِ.

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

١١١١

21 (٢١) اَلْوَقْتُ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ نُوْرًا، وَ قَدَّرَهُ مَنَا زِلَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِیْنَ وَالْحِسَابِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَیِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَالسَّلَامُ عَلٰی آلِهٖ وَأَصْحَابِهٖ أَجْمَعِیْنَ أَمَّا بَعْدُ!

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیْمِ

"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِیْ كِتَابِ اللّٰهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ"

إِنِّی أُرِیْدُ الْیَوْمَ أَنْ أَتَحَدَّثَ أَمَامَكُمْ أَحَاسِیْسِیْ حَوْلَ الْوَقْتِ وَأَهَمِّیَّتِهٖ.

یَا زُمَلَائِیْ! إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ خَلَقَ الإِنْسَانَ، وَوَهَبَهُ الْحَیَاةَ وَالْمَوْتَ لِیَبْلُوَهُ وَیَمْتَحِنَهُ، فَمَنْ كَانَ یُرِیْدُ حَرْثَ الآخِرَةِ یَزِدْ لَهُ فِیْ حَرْثِهٖ، وَمَنْ كَانَ یُرِیْدُ حَرْثَ الدُّنْیَا یُؤْتِهٖ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِیْ الآخِرَةِ مِنْ نَصِیْبٍ، فَهٰذِهِ الْحَیَاةُ حَیَاةٌ قِیِّمَةٌ، حَیَاةٌ ثَمِیْنَةٌ، حَیَاةٌ لَا عِوَضَ عَنْهَا، حَیَاةٌ لَا مَثِیْلَ لَهَا، حَیَاةٌ لَا نَظِیْرَ لَهَا، حَیَاةٌ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ، حَیَاةٌ أَغْلٰی مِنْ كُلِّ شَیْءٍ، حَیَاةٌ مُحَدَّدَةٌ، حَیَاةٌ تَجْرِیْ إِلٰی أَجَلٍ مُسَمّٰی، إِنَّهَا رَأْسُ الْمَالِ وَالْكَمَالِ ۔

إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ عَلَیْهِ مِنَ الإِنْفَاقِ فِیْ غَیْرِ وَاجِبِ

حَيَاةٌ يَكُرُّ جَيْشُهَا بِالْعَجَائِبِ

فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ يَكُـــرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ

إِنَّهَا فُرْصَةٌ ثَمِيْنَةٌ لِلْإِنْسَانِ، فَمَنْ أَدْرَكَ أَهَمِّيَّتَهَا وَاسْتَفَادَ بِهَا فَقَدْ فَازَ وَنَجَحَ، وَمَنْ أَعْرَضَ وَتَغَافَلَ عَنْهَا فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

يَا إِخْوَانِيْ ! تَعَالَوْا مَعِيْ لِنَسْتَعْرِضَ التَّارِيْخَ الإِنْسَانِيَّ اِسْتِعْرَاضًا خَفِيْفًا، يَا إِخْوَانِيْ ! حِيْنَمَا نُطَالِعُ التَّارِيْخَ الإِنْسَانِيَّ فَنَجِدُ النَّاسَ أَنَّهُ تَنَوَّعَ إِلٰى نَوْعَيْنِ وَانْقَسَمَ إِلٰى قِسْمَيْنِ، نَوْعٌ فَازَ فِيْ مَقَاصِدِهٖ وَأَهْدَافِهٖ، إِنَّهُ بَلَغَ الْمَدَارِجَ الْعَالِيَةَ وَالْعَوَالِيَ الشَّامِخَةَ، إِنَّهُ نَجَحَ نَجَاحًا كَامِلًا، إِنَّهُ وَجَدَ الشُّهْرَةَ وَالْكَمَالَ، إِنَّهُ أَحْرَزَ قَصَبَ السَّبَقَاتِ، إِنَّهُ أَفْلَحَ فِيْ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، إِنَّهُ بَرَزَ فِيْ مَيْدَانٍ مِنْ مَيَادِيْنِ الْمَعَاشِ، إِنَّهُ رَفْرَفَ رَايَتَهُ لِلْكَمَالِ وَالنُّبُوْغِ، إِنَّهُ قَامَ بِدَوْرٍ هَامٍّ فِيْ تَيَّارِ الْحَيَاةِ، إِنَّهُ أَدّٰى نَمُوْذَجًا مِثَالِيًّا فِيْ مَسِيْرِ الْحَيَاةِ، إِنَّهُ كَلَّفَ الأَيَّامَ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ، إِنَّهُ أَصْغَرَ الزَّمَانَ فَصَفَّقَ لَهُ الزَّمَانُ، وَتَسَجَّدَ لَهُ الأَوَانُ ،وَتَسَلَّمَ لَهُ الأَيَّامُ، وَافْتَخَرَ بِهِ الأَيَّامُ، إِنَّهُ أَحْدَثَ اِنْقِلَابًا عَظِيْمًا، إِنَّهُ أَرَّخَ تَارِيْخَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، تَارِيْخَ الْوِجَاهَةِ وَالْفَخَامَةِ، إِنَّهُ قَدَّمَ الْمُعْجِزَاتِ مِنَ الْعُلُوْمِ وَالْفُنُوْنِ، مِنَ الْمَفَاخِرِ وَالْمَكَارِمِ، مِنَ الْمَآثِرِ وَالْمَعَالِمِ، إِنَّهُ غَيَّرَ الزَّمَانَ وَقَلَّبَ الْحَيَاةَ، إِنَّهُ اخْتَرَعَ اِخْتِرَاعَاتٍ عَجِيْبَةً، إِنَّهُ اخْتَلَقَ اخْتِلَاقَاتٍ عَظِيْمَةً مُتَحَيِّرَةً، إِنَّهُ قَضٰى حَيَاتَهُ قَضَاءً ا مِثَالِيًّا، قَضَاءً ا نَمُوْذَجِيًّا، إِنَّهُ قَامَ بِخِدْمَاتٍ جَلِيْلَةً، خِدْمَاتٍ عَالِيَةً، خِدْمَاتٍ إِنْسَانِيَّةً، إِنَّ هٰذَا النَّوْعَ مِنَ الإِنْسَانِ مَاتَ وَفَاتَ، مَاتَ وَفَنِيَ لٰكِنَّ مَسَاعِيَهُ الْجَلِيْلَةَ وَذِكْرِيَاتِهِ الْعَطِرَةَ تَتَعَطَّرُ

بِهَا الأَجْيَالُ القَادِمَةُ وَتَشُمُّهَا الشَّامَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ إِلَى الآنِ، وَيَبْقَى ذِكْرُهُ إِلَى أَمَدٍ مَدِيْدٍ.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذَا فِيْ جَانِبٍ، وَفِيْ جَانِبٍ آخَرَ أَنَّ الآلافَ الْمُؤَلَّفَةَ مِنَ النَّاسِ ذَهَبُوْا وَانْدَثَرُوْا، خَمَدُوْا وَخَمَلُوْا، تَحَلَّلُوْا وَتَلاشَوْا، تَفَانَوْا وَتَفَنَّدُوْا، فَلَا أَثَرَ لَهُمْ ،وَلَا مَفْخَرَةٌ مِنْ مَفَاخِرِ الإِنْسَانِ وَلَا مَكْرُمَةٌ مِنْ مَكَارِمِ الْبَشَرِ قُدِّرَتْ وَكُتِبَتْ لَهُمْ، فَخَسِرُوْا وَخَابُوْا، وَرَجَعُوْا خَاسِئِيْنَ خَائِبِيْنَ، كَالِحِيْنَ رَاسِبِيْنَ، إِنَّهُمْ كَانُوْا نَسْيًا مَنْسِيًّا.

يَا إِخْوَانِيْ ! لِمَاذَا هٰذَا الْفَرْقُ بَيْنَ هٰذَيْنَ النَّوْعَيْنِ فَنَجَحَ هٰذَا وَخَسِرَ هٰذَا، هٰذَا سَعِدَ وَذَالِكَ شَقِيَ، هٰذَا وَصَلَ إِلَى الْمَقَامِ الْعَالِيْ، وَذَالِكَ وَصَلَ إِلٰى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ، هٰذَا تَكَلَّلَ بِالنَّجَاحِ ،وَذَالِكَ تَقَدَّرَ لَهُ الْخُسْرَانُ، هٰذَا وَاجَهَ الْفَلَاحَ، وَذَالِكَ قَابَلَ النُّقْصَانَ، فَمَعْلُوْمٌ أَنَّ النَّوْعَ الأَوَّلَ مِنَ الإِنْسَانِ أَدْرَكَ الْحَيَاةَ وَحَقِيْقَتَهَا، إِنَّهُ عَرَفَ غَرَضَهُ لِلْحَيَاةِ وَعَكَفَ عَلٰى حُصُوْلِهِ وَإِدْرَاكِهِ، وَلَمْ يَتَغَافَلْ عَنْ مَقْصِدِهِ لأَيِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْحَيَاةِ، وَالآخَرُ تَغَافَلَ وَتَنَاكَبَ، تَعَارَضَ وَتَكَاسَلَ فَنَامَ نَوْمًا غَرِيْقًا مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْبِطَالَةِ فَقُدِّرَ لَهُ الْحِرْمَانُ إِلٰى أَبَدِ الآبَادِ.

فَيَا إِخْوَانِيْ! هٰذَا الْوَقْتُ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيْرَةٌ فِيْ الْحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ، لَهُ تَأْثِيْرٌ كَبِيْرٌ فِيْ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ، لِذَالِكَ بَيَّنَ الدُّسْتُوْرُ الرَّبَّانِيُّ أَهَمِّيَّتَهَا بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَلْفَاظٍ مُتَنَوِّعَةٍ فَيَقُوْلُ" وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوْهُ،

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ، وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابِ، أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمُ النَّظِيْرُ، فَذُوْقُوْا فَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ نَصِيْرٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ ؎

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَه ... إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانٍ

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا ... مَضٰى نَفَسٌ مِنْهَا اِنْتَقَضَتْ بِهٖ جُزْءًا

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ ثَاوِيًا ... أَخَا سَفَرٍ يُسْرٰى بِهٖ وَهُوَ لَا يَدْرِىْ

وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عَنِيْتُ بِحِفْظِهٖ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلُ مَا عَلَيْكَ يَضِيْعُ

فَيَا إِخْوَانِىْ اِغْتَنِمُوْا هٰذِهِ الفُرْصَةَ الثَّمِيْنَةَ لِلْحَيَاةِ، وَاجْعَلُوْهَا ذَرِيْعَةً وَأَدَاةً لِلْكَمَالِ وَالنَّجَاحِ، وَإِلّا يُكْتَبُ لَنَا الشَّقَاءُ الأَبْدِىُّ كَمَا كُتِبَ لِلآلَافِ وَمَلَايِيْنَ مِنَ النَّاسِ، فَأَدْعُوْ اللّٰهَ أَنْ لا يَجْعَلَنَا مِنَ الْخَائِبِيْنَ الْخَاسِرِيْنَ.

وَأَكْتَفِىْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَات

١١١١

22 (٢٢) حَرَكَةُ التَّحْرِيْرِ وَأَعْلَامُهَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهٗ وَنَسْتَعِيْنُهٗ وَنَسْتَغْفِرُهٗ وَنُؤْمِنُ بِهٖ، وَنَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّآتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهٗ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ أَمَّا بَعْدُ!

يَا إِخْوَانِيْ وَزُمَلَائِيْ! إِنَّ الْحَرَكَةَ لِلتَّحْرِيْرِ مِنَ الْهِنْدِ مَوْضُوْعٌ هَامٌّ لَنَا، لِذَالِكَ اِخْتَرْتُ هٰذَا الْمَوْضُوْعَ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّنَوِيَّةِ، لِأُلْقِيَ أَمَامَكُمْ مَشَاعِرِيْ وَأَحَاسِيْسِيْ حَوْلَ هٰذَا الْمَوْضُوْعِ.

يَا إِخْوَانِيْ فِي الدِّيْنِ! هٰذَا مِنَ الْمَعْلُوْمِ لَدَيْكُمْ أَنَّ بِلَادَنَا لِلْهِنْدِ كَانَتْ مَنْبَعًا لِلْوَثَنِيَّةِ الْبُغْضَاءِ الْفَحْشَاءِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَكْبَرَ مَرْكَزٍ لِلْوَهْمِيَّاتِ وَالْخُرَافَاتِ، أَهَالِيْهَا كَانَتْ بَعِيْدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الإِنْسَانِيَّةِ وَشَرَافَتِهَا، عَنِ الإِنْسَانِيَّةِ وَكَرَامَتِهَا، عَنِ الإِنْسَانِيَّةِ وَخَصَائِصِهَا، إِنَّهَا تَعِيْشُ عَيْشًا جَاهِلِيًّا، عَيْشًا ضَلَالًا، عَيْشًا فَاسِقًا، عَيْشًا بَاطِلًا، عَيْشًا يَعْدِلُ عَنِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيْمِ الْمُسْتَقِيْمِ، عَيْشًا أَقْرَبُ وَأَشْبَهُ بِالْحَيَوَانِيَّةِ وَالْوَحْشِيَّةِ، حَتّٰى جَاءَ الْبَطَلُ الإِسْلَامِيُّ الْجَرِيْئُ مَحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ، فَنَادٰى أَوَّلَ مَرَّةٍ فِيْ دَيَاجِيْرِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ كَلِمَةَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَنَوَّرَ الْبِلَادَ بِالنُّوْرِ الرَّبَّانِيِّ، وَرَفْرَفَ رَايَةَ الإِيْمَانِ، ثُمَّ تَسَلْسَلَتِ الْفُتُوْحَاتُ الإِسْلَامِيَّةُ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ فِيْ هٰذِهِ الْبِلَادِ الْعَرِيْقَةِ فِي الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ،

وَتَدَوَّخَ شَأْنُهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا، شَمَالًا وَجَنُوْبًا، حَتّٰى آلَتِ الْحُكُوْمَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِيْ أُسْرَةِ مُغَلْ الَّتِيْ تَوَلَّتْ إِلٰى مُدَّةٍ مَدِيْدَةٍ، لٰكِنَّ مُلُوْكَهَا الآخِرِيْنَ تَغَفَّلُوْا وَتَعَيَّشُوْا، تَقَاتَلُوْا وَتَخَالَفُوْا، تَكَاسَلُوْا وَتَنَاكَبُوْا، إِنَّهُمْ شُغِلُوْا بِالْمَشَاغِلِ الذَّاتِيَّةِ وَأَعْرَضُوْا عَنِ الْمُهِمَّاتِ الْحُكُوْمِيَّةِ، إِنَّهُمْ شُغِلُوْا بِالْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةُ وَأَعْرَضُوْا عَنِ الْمَسْؤُوْلِيَّاتِ الْهَامَّةِ، أَعْرَضُوْا عَنِ الْوَاجِبَاتِ الرَّعِيَّةِ، أَعْرَضُوْا عَنِ الْفَرَائِضِ الأَسَاسِيَّةِ، أَعْرَضُوْا عَنِ التَّضْحِيَاتِ الْجَبَّارَةِ الضَّخْمَةِ.

يَا إِخْوَانِيْ ! هٰذَا فِيْ جَانِبٍ، وَفِيْ جَانِبٍ آخَرَ أَنَّ الإِنْكِلِيْزَ كَانَ فِيْ مَرْصَدٍ، وَإِنَّهُ مُنْتَظِرًا لِلْفُرْصَةِ، مُنْتَظِرًا لِلْمَوْقِعِ الْمُنَاسِبِ، مُنْتَظِرًا لِلْهُجُوْمِ عَلَى الْبِلَادِ، فَهٰذَا كَانَ لَهُ فُرْصَةٌ ثَمِيْنَةٌ، فَتَسَرَّبَ دَاخِلَ الْبِلَادِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وَتَوَغَّلَ فِيْ إِيْوَانِ الْحُكُوْمَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتّٰى تَمَّ لَهُ النُّفُوْذُ فِيْ طُوْلِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا، وَتَغَلَّبَ لَهُ الرُّسُوْخُ فِيْ دَاخِلِ الْبِلَادِ وَإِيْوَانِهَا، فَمَا لَبِثَ إِلَّا تَحَكَّمَ وَتَسَيْطَرَ عَلٰى هٰذِهِ الْحُكُوْمَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَعَزَلَ الْمَلِكَ الْمُسْلِمَ "بَهَادُرْ شَاهُ ظَفَرْ" وَنَفَاهُ إِلٰى رَنْكُوْنْ، وَقَتَلَ أَبْنَائَهُ فِيْ أَبْشَعِ شَكْلٍ وَأَفْظَعِهِ.

يَا إِخْوَانِيْ وَزُمَلَائِيْ! مَاذَا وَقَعَ بَعْدُ؟ مَاذَا حَدَثَ؟، إِنَّهُ تَسَيْطَرَ ظَالِمًا جَابِرًا، تَسَيْطَرَ حَاقِدًا حَاسِدًا، تَسَيْطَرَ غَاضِبًا قَاهِرًا، تَسَيْطَرَ غَاصِبًا خَائِنًا، تَسَيْطَرَ شَاطِرًا قَاتِلًا، تَسَيْطَرَ جَائِرًا غَاشِمًا، تَسَيْطَرَ مُنْتَقِمًا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ، فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيْ أَهَالِيْهَا، وَقَتَلَهُمْ قَتْلًا، وَ سَفَكَهُمْ سَفْكًا، وَعَذَّبَهُمْ عَذَابًا نَكَالًا، وَاسْتَعْبَدَهُمْ اِسْتِعْبَادًا، وَنَهَبَهُمْ نَهْبًا، وَغَصَبَهُمْ غَصْبًا، وَظَلَمَهُمْ ظُلْمًا، وَحَبَسَهُمْ حَبْسًا، وَشَرَّدَهُمْ تَشْرِيْدًا، فَكَانَتِ الْمَعِيْشَةُ ضِيْقًا

ضَنْكًا، وَالْحَيَاةُ ضَاقَتْ ذَرْعًا

يَـا إِخْـوَانِـىْ ! فِـىْ هٰـذِهِ الأَحْـوَالِ الْبَئِيْسَةِ الضَّيِّقَةِ خَـرَجَ الـرِّجَـالُ الْـغَيُّـوْرُوْنَ، وَالأَبْـطَـالُ الْـمُسْلِمُوْنَ، وَالْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّوْنَ ،وَالشُّبَّانُ الْمُسْلِمُوْنَ الأَوْفِيَـاءُ، يَتَـجَـمَّـلُ بِـذِكْـرِيَـاتِهِـمْ وَتَضْحِيَاتِهِمْ تَارِيْخُنَا لِحَرَكَةِ التَّحْرِيْرِ، إِنَّهُمْ خَـالَـفُـوْا هٰـذَا الـنِّـظَامَ الْجَائِرَ مِنَ الإِنْكَلِيْزِ، خَالَفُوْا حُكُوْمَتَهُ وَثَارُوْا عَلَيْهَا ثَوْرَةً عَـمِيْـمَةً عَـمِيْـقَةً، وَنَـفَخُوْا ضِدَّهَا رُوْحَ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ، إِنَّهُمْ تَحَمَّلُوْا مَشَاكِلَ شَاقَّةً، تَحَمَّلُوْا مَصَائِبَ فَادِحَةً، تَحَمَّلُوْا الاعْتِدَاءَ اتِ الظَّالِمَةَ الْجَائِرَةَ، تَحَمَّلُوْا الْقَتْلَ وَالضَّرْبَ، تَـحَمَّلُوْا الْعَذَابَ وَالنَّكَالَ، تَحَمَّلُوْا الْحَبْسَ وَالنَّفْىَ، تَحَمَّلُوْا كُـلَّ شَـىْءٍ مِـنَ الـنَّـفْسِ وَالنَّفِيْسَةِ، هٰذَا تِيْبُوْ سُلْطَانُ الَّذِىْ عَانَقَ الشَّهَادَةَ، هٰذَا جَـعْـفَـرُ تَهانِيْسَرِىْ وَأَصْحَابُهُ الَّذِيْنَ عَانَقُوْا قَضَاءَ الشَّنْقِ بَاسِمِيْنَ، فَاشْتَدَّ جُنُوْنُ بَـارْسَـنْ وَحَـوَّلَ قَـضَائَهُمْ إِلَى النَّفْىِ الْمُؤَبَّدِ، هٰذَا الشَّيْخُ رَحْمَتُ اللّٰهِ كِيْرَانْوِىْ ،وَالشَّـيْـخُ عُبَيْـدُ الـلّٰـهِ السِنْدِىْ، وَالشَّيْخُ مَحْمُوْدُ الْحَسَنِ الدِّيْوبَنْدِىْ،وَالشَّيْخُ حَـافِـظُ ضَـامِـنُ الشَّهِيْـدُ، وَفِـىْ الأَخِيْرِ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ الْمَدَنِىْ، وَالشَّيْخُ بَـرَكَـتُ اللّٰهِ بُوْبَالِىْ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِىْ جَوْهَرُ، وَالشَّيْخُ أَبُوْ الْكَلَامُ آزَادُ وَمَا إِلٰـى ذَالِكَ مِـنَ الْـعُـلَـمَـاءِ وَالأَبْـطَـالِ الْمُجَاهِدِيْنَ الَّذِيْنَ أَرَّخُوْا تَارِيْخًا عَظِيْمًا لِـلتَّـضْحِيَاتِ الْهَائِلَةِ وَالْخِدْمَاتِ الْجَبَّارَةِ، تَارِيْخًا فَاخِرًا، تَارِيْخًا مَجِيْدًا مُشْرِفًا، تَـارِيْـخًـا عَـجِيْبًـا مُتَـحَيِّرًا، تَارِيْخًا بَلِيْغًا مُعْجِزًا، هٰؤُلاءِ الْعُلَمَاءُ وَرُفَقَائُهُمْ الَّذِيْنَ قَـامُـوْا دَوْرًا فَـعَّـالًا، أَدُّوْا فِـعَـالًا عَـظِيْـمًا مِنْ إِشْعَالِ الْحَرْبِ فِىْ مَيْدَانِ شَامْلِىْ، وَإِقَامَةِ الْحَرَكَةِ مِنْ "الـمِنْدِيْلِ الْحَرِيْرِىِّ"، إِنَّهُـمْ ثَبَتُوْا ثُبُوْتَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ

وَقَاوَمُوْا مُقَاوَمَةً شَدِيْدَةً، حَتّٰى فَرَّالإِنْكَلِيْزُ رَافِعًا ذَنَبَهُ خَائِبًا خَاسِرًا إِلٰى وَطَنِهِ الأَصِيْلِ، فَالْجُمْلَةُ أَنَّ ذَرّةً مِنْ ذَرَّاتِ هٰذِهِ الْبِلَادِ تَشْهَدُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْا وَاسْتُشْهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِ تَحْرِيْرِ الْبِلَادِ.

يَا إِخْوَانِيْ! لٰكِنَّ مِنَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ أَنَّ الإِسْلَامَ وَالْعُلَمَاءَ، هُمُ الْمُتَّهَمُوْنَ الْيَوْمَ، فَهُمْ غَدَّارُوْنَ، وَهُمْ خَدَّاعُوْنَ، وَهُمْ إِرْهَابِيُّوْنَ، وَتُدَسُّ دَسَائِسُ مُنَظَّمَةٌ لإِقْلَاعِهِمْ، بَلِ الطَّائِفَاتُ الهِنْدُوْسِيَّةُ الشَّرِيْرَةُ تُرَقِّمُ تَارِيْخًا مَمْسُوْخًا مُشَوَّهًا حَوْلَ حَرَكَةِ التَّحْرِيْرِ، فَتُشِيْحُ وَتُعْرِضُ عَمَدًا عَنِ التَّضْحِيَاتِ الَّتِيْ قَامَ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ، وَتَنَكَّبُ عَنْ ذِكْرِ فِعَالِهِمْ وَمَآثِرِهِمْ لِكَيْلَا يَدَّعِيَ الْمُسْلِمُوْنَ أَنَّ نَصِيْبَهُمْ أَيْضًا فِيْ حَرَكَةِ التَّحْرِيْرِ، وَيَحْرِمُوْا مِنْ حُقُوْقِ الْوَطَنِ بِسُهُوْلَةٍ وَيُسْرٍ.

فَيَا إِخْوَانِيْ! يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْعُرَ بِدَسَائِسِ أَعْدَائِنَا، وَنُجِيْبُهُمْ جَوَابًا مُسْكِتًا مُفْعِمًا، فَلَا يَكُوْنُوْا نَاجِحِيْنَ فِيْ غَرَضِهِم الْمَشْؤُوْمِ، وَنَدْعُوْ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى أَنْ يَحْفَظَنَا مِنْ شُرُوْرِ الْحَاسِدِيْنَ وَمَكْرِ الْمَاكِرِيْنَ

وَأَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ

١١١١

23 (٢٣) صَحَافَةُ الْيَوْمِ وَتَأْثِيْرُهَا وَالْحَاجَةُ إِلَيْهَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفٰى وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى أَمَّا بَعْدُ!

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُبَجَّلُ، وَحَضَرَاتِ الْحَكَمُ، وَزُمَلَائِيَ الأَعِزَّةُ

يَا إِخْوَانِيْ فِيْ الدَّرْسِ! إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَتَحَدّثَ أَمَامَكُمْ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "صَحَافَةُ الْيَوْمِ وَتَأْثِيْرُهَا وَالْحَاجَةُ إِلَيْهَا".

يَا أَحِبَّائِيْ! هٰذَا مِنَ الْمَعْلُوْمِ لَدَيْكُمْ أَنَّ الْعَصْرَ الرَّاهِنَ قَدْ تَطَوَّرَ تَطَوُّرًا عَظِيْمًا، تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا هَائِلًا، وَتَرَقّٰى تَرَقِّيًا عَالِيًا، رَاجَتْ فِيْهِ الْعُلُوْمُ الطَّبِيْعِيَّةُ رَوَاجًا وَاسِعًا، فَإِنَّهَا أَثَّرَتْ تَأْثِيْرًا هَامًّا، وَأَحْدَثَتْ إِنْقِلَابًا عَظِيْمًا فِيْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْحَيَاةِ كُلِّهَا، فَالْجَدِيْدِيَّةُ طَغَتْ وَحَوَتْ عَلٰى كُلِّ شُعْبَةٍ مِنْ شُعَبِ الْحَيَاةِ، وَتَوَسَّعَ نِطَاقُهَا فِيْ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْمَعِيْشَةِ وَالْحَيَاةِ.

يَا إِخْوَانِيْ! إِنَّ الْعُلُوْمَ الطَّبِيعِيَّةَ فِيْ زَمَانِنَا وَفَّرَتْ وَسَائِلَ الْمَعَاشِ،وَسَهَّلَتْ ذَرَائِعَ الْحَيَاةِ، جَدَّدَتْ تَجْدِيْدًا مُدْهِشًا، جَدَّدَتْ فِيْ وَسَائِلِ السَّفَرِ فَصَنَعَتِ السَّيَّارَاتِ الْحَدِيْثَةَ وَالطَّيّارَاتِ الضَّخْمَةَ الْهَائِلَةَ، جَدَّدَتْ فِيْ وَسَائِلِ الطَّبَابَةِ، فَاخْتَرَعَتْ آلَاتٍ عَجِيْبَةً لِلْجَرَاحَةِ وَطَرَائِقَ مُتَنَوِّعَةً لِتَفْتِيْشِ الْمَرَضِ وَعِلَاجِهِ، جَدَّدَتْ فِيْ وَسَائِلِ الْمَعِيْشَةِ، فَاخْتَلَقَتْ ثَلَّاجَاتٍ وَمُكَيَّفَاتٍ، وَالأَشْيَاءَ الْكَهْرَبَائِيَّةَ الْمُسْتَحْدَثَةَ، جَدَّدَتْ فِيْ وَسَائِلِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ،

فَاسْتَحْدَثَتِ الْقَنَابِلَ وَالْبَنَادِقَ، الدَّبَّابَاتِ وَالأَسَاطِيْلَ، الْغَازَاتِ السَّامَّةَ وَالصَّوَارِيْخَ، الْغَوَّاصَاتِ وَالْمِدْفَعِيَّاتِ، جَدَّدَتْ آلَاتِ التَّحْقِيْقِ وَالتَّفْتِيْشِ، جَدَّدَتْ آلَاتِ الْكِتَابَةِ وَالتَّسْجِيْلِ، جَدَّدَتْ آلَاتِ التَّفْرِيْحِ وَالتَّرْوِيْحِ، جَدَّدَتْ آلَاتِ الاتِّصَالِ وَالاجْتِمَاعِ، جَدَّدَتْ آلَاتِ الطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، فَالْجُمْلَةُ أَنَّ الْحَيَاةَ وَنَوَاحِيَهَا كُلَّهَا تَأَثَّرَتْ بِهٰذِهِ الْجَدِيْدِيَّةِ.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰكَذَا تَأَثَّرَتْ وَتَجَدَّدَتِ النَّاحِيَةُ الصَّحَافِيَّةُ، فَحَدَثَتِ الذَّرَائِعُ لِلاتِّصَالِ مِنَ الْجَوَّالِ وَالْهَاتِفِ وَالْمِذْيَاعِ، وَالشَّبَكَاتِ لِلإِنْتَرْنِيْتِ وَالْكَمْبُيُوْتَرُ، وَمَا إِلٰى ذَالِكَ مِنْ آلَاتِ الطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، وَطَرَائِقِ الإِذَاعَاتِ وَالإِشَاعَاتِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ وَسَائِلَ سَرِيْعَةً لِتَرْسِيْلِ الأَفْكَارِ وَنَشْرِ الْوَقَائِعِ الإِنْسَانِيَّةِ، إِنَّهَا كَانَتْ وَسَائِلَ أَسَاسِيَّةً لِتَرْوِيْجِ الْعُلُوْمِ وَالْفُنُوْنِ، إِنَّهَا كَانَتْ وَسَائِلَ مُؤَثِّرَةً فِيْ تَبْلِيْغِ الْوِجْهَاتِ وَالنَّظَرِيَّاتِ، إِنَّهَا كَانَتْ وَسَائِلَ هَامَّةً لِتَعْبِيْرِ الْعَوَاطِفِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَشَاعِرِ الْبَشَرِيَّةِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَسْبَابًا قَوِيَّةً لِتَقْرِيْبِ الأَقْوَامِ وَالْمِلَلِ،أَسْبَابًا فَعَّالَةً لِلِقَاءِ الإِنْسَانِ فَرْدًا فَرْدًا، أَسْبَابًا أَخَّاذَةً لِتَمْهِيْدِ الثَّقَافَاتِ وَالْحَضَارَاتِ، فَفَهِمَتِ الْقُوَّاتُ الْغَرْبِيَّةُ تَأْثِيْرَهَا وَنُفُوْذَهَا فِيْ الْمُجْتَمَعِ الْعَالَمِيِّ، وَأَدْرَكَتْ إِدْرَاكًا تَامًّا فِيْ أَوَّلِ وَهْلَتِهَا فَمَا لَبِثَتْ إِلَّا عَطَفَتْ عِنَانَهَا إِلٰى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ الْحَسَّاسَةِ حَتّٰى تَغَلَّبَتْ وَتَسَيْطَرَتْ عَلٰى هٰذِهِ الذَّرَائِعِ لِلاتِّصَالِ وَالارْتِبَاطِ.

يَا إِخْوَانِيْ! هٰذَا مَعْلُوْمٌ لَدَيْنَا أَنَّ الْقُوَّاتَ الْغَرْبِيَّةَ وَالْقُوَّاتَ الْمُعَادِيَةَ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ هِيَ الَّتِيْ تَمْلِكُ وَتَغْلِبُ عَلَى الصَّحَافَةِ الْجَدِيْدَةِ

الْـمُؤَثِّرَةِ ، وَإِنَّهَا تَـكُـوْنُ فِـىْ طَبْـعِهَا مُـعَـادِيَةً لِـلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ، مُعَادِيَةً لِـلأَخْلَاقِ الْـفَـاضِـلَةِ، مُـعَـادِيَةً لِلْعَادَاتِ الْكَرِيْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، مُعَادِيَةً لِلْمَنَاهِجِ الْـمُسْتَـقِيْـمَةِ، مُـعَـادِيَةً لِـلْـمُـجْتَـمَعِ الصَّالِحِ النَّبِيْلِ الْكَرِيْمِ، مُعَادِيَةً لِلأُصُوْلِ الْبَشَـرِيَّةِ، مُـعَـادِيَةً لِـلتَّـعَـالِيْـمِ الإِنْسَانِيَّةِ الْعَالِيَةِ، إِنَّهَا كَانَتْ مُتَعَوِّدَةً لِلْفَحْشَاءِ وَالْبَـغْـضَـاءِ، مُتَـعَوِّدَةً لِلْوُجُهَاتِ الْخَاطِئَةِ، مُتَعَوِّدَةً لِلنَّظَرِيَّاتِ الْبَاطِلَةِ، مُتَعَوِّدَةً لِـلْـمَـادِّيَّةِ الْـمَـحْضَةِ الْخَالِصَةِ، مُتَعَوِّدَةً لِلْجِنْسِيَّةِ وَ غَرَائِزِهَا، مُتَعَوِّدَةً لِلدَّنَائَةِ وَالْـخَسَـاسَةِ، مّتَحَرِّرَةً عَنِ الْمَنْهَجِ الرُّوْحَانِيِّ وَتَعَالِيْمِهٖ، مُتَحَرِّرَةً عَنِ الأُصُوْلِ الْبَشَـرِيَّةِ، مُـعَـادِيَةً لِـكُلِّ مَا يَمْنَعُ الإِنْسَانَ مِنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَاتِّبَاعِ الْهَوٰى، مُـخَالِفَةً لِكُلِّ مَا يَجْعَلُ الإِنْسَانَ إِنْسَانًا بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ، كَمَا أَشَارَإِلَيْهِ الدُّسْتُوْرُ الـرَّبَّـانِـىُّ فَقَالَ ”وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيَاةٍ“ ”وَلَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا“

يَا إِخْوَانِىْ! هٰذِهِ الْقُوَّاتُ الْمُعَادِيَةُ الْبَاطِلَةُ قَابِضَةٌ عَلٰى هٰذِهِ الصَّحَافَةِ الْقَوِيَّةِ، حَاوِيَةٌ عَلٰى هٰذِهِ الذَّرَائِعِ الْمُؤَثِّرَةِ، فَإِنَّهَا تَسْتَخْدِمُهَا إِسْتِخْدَامًا خَاطِئًا، فَتَـنْشُـرُ الْـفَـحْشَـاءَ وَالْبَـغْـضَـاءَ، تَـنْشُـرُ الْمُيُوْعَةَ وَالْمُجُوْنَةَ، تَنْشُرُ الْخَلَاعَةَ وَالـدِّعَـارَةَ، تَنْشُرُ الْجِنْسِيَّةَ وَالْحَيْوَانِيَّةَ، تَنْشُرُ الْحِرْصَ وَالطَّمْعَ، تَنْشُرُ الزَّيْغَ وَالـضَّلَالَ، تَـنْشُـرُ الْـوُجُهَـاتِ الْهَـدَّامَةَ وَالـنَّـظَـرِيَّاتِ الْخَرِبَةَ، تَنْشُرُ الْخِدْ عَ وَالْكِذْبَ، تَنْشُرُ الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ أَسْلَمُوْا، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ أَمَـرُوْا بِـالْـمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ خَالَفُوْا الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ، الْعَدَاوَةَ لِـلَّـذِيْـنَ يُـرِيْـدُوْنَ إِعْلَاءَ كَـلِـمَةِ اللّٰهِ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ التَّعَالِيْمَ

السَّمَاوِيَّةَ الإِنْسَانِيَّةَ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ لَا يَقْبَلُوْنَ أَدْنٰى اِنْحِرَافٍ فِيْ التَّعَالِيْمِ النَّبَوِيّةِ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ قَاوَمُوْا وَقَاتَلُوْا السَّيْطَرَةَ الْغَاشِمَةَ فِيْ الْعَالَمِ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ خَالَفُوْا وَوَاجَهُوْا النُّظُمَ الْجَبَابِرَةَ وَالْحُكُوْمَاتِ الظَّالِمَةَ، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِيْ الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، الْعَدَاوَةَ لِلَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ التَّعَالِيْمَ الْمَادِّيَّةَ، وَالَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ الطَّرَائِقَ الإِبْلِيْسِيَّةَ، وَالَّذِيْنَ يُعَادُوْنَ الْمَنَاهِجَ الْمُنْحَرِفَةَ عَنْ جَادَةِ الْحَقِّ وَسَوَاءِ السَّبِيْلِ، وَالَّذِيْنَ يَسْتَمِيْتُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الشَّهَادَةِ وَالْيَقِيْنِ، فَمِنَ الطَّبِيْعَةِ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْعَالَمِيَّ تَأَثَّرَ بِهٰذِهِ الصَّحَافَةِ الَّتِيْ تُدِيْرُهَا وَتُسَيْطِرُ عَلَيْهَا الْقُوَّاتُ الْبَاغِيَةُ الْمُعَادِيَةُ، فَصَارَ هٰذَا الْمُجْتَمَعُ مَنْبَعًا لِلْفَسَادِ وَالْخَرَابِ، مَنْبَعًا لِلزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، مَنْبَعًا لِلشَّرَاسَةِ وَالنَّهَامَةِ، مَنْبَعًا لِلْحِرْصِ وَالطَّمْعِ، مَنْبَعًا يَبْعُدُ عَنِ الْخُلُقِ الْفَاضِلَةِ النَّبِيْلَةِ، مَنْبَعًا يَقْرُبُ إِلَى الْحَيْوَانِيَّةِ وَالْجِنْسِيَّةِ، مَنْبَعًا يَتَنَفَّرُ الدِّيْنَ وَ أَهَالِيْهِ، مَنْبَعًا وَصَلَ إِلٰى آخِرِ الْمَدَارِجِ مِنَ اللَّاخُلُقِيَّةِ وَاللَّادِيْنِيَّةِ.

فَيَا زُمَلَائِيْ! إِلٰى مَتٰى نَجْلِسُ، إِلٰى مَتٰى نَنْتَظِرُ، إِلٰى مَتٰى نَتَغَافَلُ، إِلٰى مَتٰى نَتَكَاسَلُ، قُوْمُوْا وَشَحِّذُوْا نُفُوْسَكُمْ لِحُصُوْلِ هٰذَا الْمَقْصِدِ الْعَظِيْمِ مِنَ الصَّحَافَةِ الْمُعَاصَرَةِ، حُصُوْلُهَا صَعْبٌ، وَطَرِيْقُهَا وَعْرٌ، لٰكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا وَاجِبَةٌ مُسَلَّمَةٌ، فَاصْبِرُوْا وَاجْهَدُوْا لِلتَّسَيْطُرِ عَلَيْهَا فَيَكُوْنَ الزِّمَامُ وَالتَّغَلُّبُ عَلَيْهَا لِلَّذِيْنَ يُعْلُوْنَ كَلِمَةَ اللّٰهِ فِيْ الأَرْضِ ۔

وَاصْبِرْ عَلٰى كُلِّ مَا يَأْتِيْ الزَّمَانُ بِهِ ... صَبْرَ الْحُسَامِ بِكَفِّ الدَّارِعِ الْبَطَلِ

الْجَدُّ فِيْ الْجِدِّ وَالْحِرْمَانُ فِيْ الْكَسَلِ ... وَانْصَبْ، تُصِبْ عَنْ قَرِيْبٍ غَايَةَ الأَمَلِ

أَخْلِقْ بِذِيْ الصَّبْرِ أَنْ يَحْظٰى بِحَاجَتِهِ ... وَمُدْمِنُ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

١١١١

24(٢٤) شَهَادَةُ حُسَيْنٍ(رَضِىَ اللّٰه عَنْه)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِىْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ.

أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ.

"إِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا"

يَا إِخْوَانِىْ البَرَرَة! هُنَاكَ وَقَائِعُ تَارِيْخِيَّةٌ فِىْ التَّارِيْخِ الإِسْلامِىِّ، وَكَوَارِثُ عَظِيْمَةٌ، وَذِكْرِيَاتٌ خَالِدَةٌ لَمْ يَنْسَاهَا الدَّهْرُ، وَلَمْ يُنْسَجُ عَلَيْهَا عَنْكَبُوْتُ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ، وَمَا تَحَلَّلَ صِيْتُهَا فِىْ صَخْبِ الأَسْوَاقِ وَشَغْبِ الْحَيَاةِ، إِنّ الزَّمَانَ خَلّدَهَا وَحَافِظَةُ الإِنْسَانِيَّةِ وَعَتْهَا، وَحَصَلَتْ مِنْهَا البَشَرِيَّةُ دُرُوْسًا وَعِبَرًا.

يَا إِخْوَانِى! مِنْ هٰذِهِ الْوَقَائِعِ الْبَاهِرَةِ الْخَالِدَةِ الّتِىْ يَعْتَزُّبِهَا الإِسْلامُ، وَيَفْتَخِرُبِهَا الدِّيْنُ حَادِثَةٌ هَامّةٌ، هِىَ حَادِثَةُ شَهَادَةِ الْكَرِيْمِ النَّبِيْلِ سَيِّدِنَاحُسَيْنٍ رضى الله عنه سَيِّدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، اِبْنِ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ الْغَيُّورِ،قَرِيْرِ الْعَيْنِ لِسَيِّدِنَا مُحَمّدٍ ﷺ، وَلَدِ أَسَدِ اللّٰهِ الْغَالِبِ، وَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ،الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رَيْحَانِ مِنَ الدُّنْيا

يَا إِخْوَانِىْ! مِنَ الْمَعْلُوْمِ لَدَيْكُمْ سَيِّدُنا حُسَيْنٌ أُسْتُشْهِدَ فِىْ مَعْرَكَةِ

الْـحَـقِّ وَالبَاطِلِ، شَهَـادَةَ الـغَيُّـوْرِيْـنَ الأحْـرَارِ الأبْـطَـالِ فِـيْ العَاشِرِمِنْ شَهْرِ الْـمُـحَـرّمِ، إِنَّـهُ بَـذَلَ نَـفْسَـهُ الْـغَـالِيَةَ وَلٰـكِـنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ تَخُفِقَ تِلْكَ الرَّايَةُ الإِسْـلامِيَّةُ الّتِـيْ أَعْلاهَا وَرَفْرَفَهَا أَسْلافُهُ الْغَيُّوْرُوْنَ، إِنَّهُ وَدّعَ وَطَنَهُ الْعَزِيْزَ مِنْ مَهْبَـطِ الْـوَحْـيِ وَالبَرَكَةِ ،لٰكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَفْشُوَ الْجَوْرُ وَالفَسَادُ وَالْبَغْيُ وَهُوَ حَـيٌّ، إِنَّـهُ ضَـحّـى بِـعِـزّتِـهِ وَشُهْـرَتِـهِ وَفَخَامَتِهِ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ أنْ تَخْبُوَ تِلْكَ الْـمَـصَـابِيْـحُ الَّتِي نَوّرَهَا أَبُوْ أُمِّهِ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ مُحَمّدٌﷺ، إِنّهُ تَعَانَقَ الْعَطْشَ وَالْـجُوْعَ وَالْقَتْلَ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَنْقُصَ ذَالِكَ الدِّيْنُ الّذِيْ سَقَاهُ أَبُوْهُ أَسَدُ اللّٰهِ الغَالِبُ بِدِمَائِه النَّفِيْسَةِ الْغَالِيَةِ الصّافِيَةِ.

إِنّـهُ تَـحَـمّـلَ الْمَشَاقَّ،إِنَّهُ تَحَمّلَ الْمَخَاوِفَ، إِنَّهُ تَحَمّلَ الْعَقَبَاتِ مِنَ الأخْـطَـارِ و الأحْـدَاثِ، إِنّـهُ تَحَمّلَ الطَّعْنَ وَالقَتْلَ وَالإِيْذَاءَ، إِنَّهُ تَحَمّلَ الْغُرْبَةَ وَالْـعُـزْلَةَ وَالْـخِـزْيَةَ، إِنَّـهُ تَـحَمّلَ الْغَدْرَ وَالْحَتْفَ، إِنَّهُ تَحَمّلَ حُزْنَ الْفِرَاقِ مِنَ الإِخْـوَانِ وَالأقَـارِبِ، إِنَّهُ تَحَمّلَ غُمُوْمَ الْقَلْبِ وَهُـمُـوْمَ النَّفْسِ، فَالْجُمْلَةُ إِنَّهُ تَـحَـمّـلَ كُـلَّ شَـيْءٍ مِنَ النَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ حتٰى إِرَاقَةِ الدَّمِ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ أَدْنٰى اِنْـحِـرافٍ فِـيْ الـدِّيْـنِ، لَـمْ يَـقْـبَـلْ أَنْ يَهُوْنَ الإِسْلامُ نُصْبَ أَعْيُنِهِ ،لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَسْتَوْلِيَ الْمُسْتَبِدُّوْنَ الْجَائِرُوْنَ.

إِنَّـهُ مَـاتَ مَـوْتَ الأحْـرَارِ ، إِنّـهُ فَـدّى نَـفْسَـهُ فِـدَاءَ الْـمُخْلِصِيْنَ الْمُعْتَقِدِيْنَ، إِنَّهُ اعْتَنَقَ الْمَنِيَّةَ اِعْتِنَاقَ الأبْطَالِ، إِنَّهُ تَلَقَّى الْمَوْتَ بِثَغْرٍ بَاسِمٍ، إِنّهُ اسْتَقْبَلَ خَطَرَ الْحَيَاةِ ابْتِغاء اً لِوَجْهِ اللّٰهِ، يَا حُسَيْنُ! أَنْتَ فُقْتَ فَوْقَ الْحَاسِبِيْنَ، وَجَاوَزْتَ خَيَالَ الْمُتَخَيّلِيْنَ، وَعَلَوْتَ مَعَالِيْ الْمُتَعَالِيْنَ، وَحَيَّرْتَ الْمُتَأَوِّلِيْنَ، يَا

حُسَيْنُ! مَا أَحْسَنَ شَهَادَتَكَ، مَا أَعْجَبَ شجَاعَتَكَ، مَا أكْبَرَ غَايَتَكَ، مَا أَجْمَلَ عَطْشَكَ وَجُوْعَكَ يَفُوْحُ مِنْهُ الرِّيَاحُ الْعَطِرَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِى تَطِيْبُ بِهَا قُلُوْبُ الأجْيَالِ الْقَادِمَةِ مِنَ الْمُجَاهِدِيْنَ، وَتَشْتَاقُ إِلَى تَحَمُّلِ الْعَطْشِ وَالْحِمْلِ كَمَا تَحَمّلْتَ يَا حُسَيْنُ، كَيْفَ أَذْكُرُ ذِكْرِيَاتَكَ يا حُسينُ؟ وَكَيْفَ أَصِفُ مَحَاسِنَكَ؟ وَكَيْفَ أُمَثِّلُ تَمْثِيْلًا صَادِقًا كَمَا مَثَّلْتَهُ إِزَاءَ أَعْدَاءِ الدِّيْنِ فِىْ مَعْرَكَةِ كَرْبَلا، بَعِيْداً عَنِ الأهْلِ وَالْوَطَنِ، وَالْجَدِيْرُ بِالسَّمَاءِ أَنْ تَتَشَقّقَ، وَالأرْضِ أَنْ تَتَفَجّرَ، وَالبَحْرِ أَنْ يَمُوْجَ، وَالْمَلائِكَةِ أَنْ تَنْزِلَ، وَالإنْسَانِيَّةِ تَبْكِىْ بُكَاءً شَدِيْدًا، وَتَدْمَعُ دَمْعًا غَزِيْراً عَلٰى مَشْهَدِ الْمَنَاظِرِ وَالسُّلُوْكِ الّتِى قَامَ بِهَا مَعَكَ أَعْدَاءُ الدِّيْنِ، وَيَا حُسَيْنُ! أَنْتَ قَدّمْتَ تَصْوِيْرًا حَقِيْقِيًّا لِهٰذَا القَوْلِ مِنَ الشَّاعِرِ

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوْا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّنِى ... عُنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلّدِ

وَلَسْتُ بِحَلّالِ التِّلاَعِ مَخَافَةً ... وَلٰكِنْ مَتىٰ يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

فَفِىْ الأخِيْرِ نَدْعُوْ اللّٰهَ أنْ يُوَفِّقَنَا لِلْاِقْتِدَاءِ بِهٰذِهِ الأسْوَةِ العَظِيْمَةِ.

وَأَكْتَفِىْ بِهٰذِه الْكَلِمَاتِ.

١١١١

25 (٢٥) سَمَاحَةُ الشَّيْخِ
أَبِى الْحَسَنِ عَلِىْ الْحَسَنِىْ النَّدْوِىْ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا كَثِيْرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيْهِ أَمَّا بَعْدُ.!

يَا إِخْوَانِىْ فِىْ الدِّيْنِ! كَمْ مِنَ الشَّخْصِيّاتِ الْبَارِزَةِ الّتِىْ ظَهَرَتْ فِىْ هٰذَا الْكَوْنِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَرْمُوْقِيْنَ الّذِيْنَ بَرَزُوْا وَتَرَكُوْا آثَارَهُمْ ، وَكَمْ مِنَ الدُعَاةِ الْمُخْلِصِيْنَ الّذِيْنَ نَهَضُوْا وَخَلّفُوْا نَمَاذِجَ عَالِيَةً، وَكَمْ مِنَ الأبْطَالِ الْغَيُّوْرِيْنَ الَّذِيْنَ طَلَعُوْا وَخَلّدُوْا مَآثِرَهُمُ الْجَلِيْلَةَ، وَكَمْ مِنَ الْكُتّابِ وَ الْمُؤَلِّفِيْنَ الَّذِيْنَ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ فَخلّفُوْا كُتُبًا قَيِّمَةً وَمَكَارِمَ عِلْمِيّةً ، إِنَّهُمْ لا يُعَدُّوْنَ وَلا يُحْصَوْنَ، بِهٰؤُلاءِ الشَّخْصِيّاتِ البَارِزَةِ يَتَزَيّنُ التَّارِيْخُ الإِسْلامِىُّ مِنْ خِلالِ الْقُرُوْنِ الْمَاضِيةِ إِلَى الآنِ، فَلَهُمْ مَفَاخِرُ بَاهِرَةٌ، مَكَارِمُ عَالِيَةٌ، مَآثِرُ لامِعَةٌ، صَنَائِعُ بَارِقَةٌ، فَيَلِيْقُ بِالتَّارِيْخِ الإِسْلامِىِّ أَنْ يَفْتَخِرَأَمَامَ العَالَمِ فَيَقُوْلُ....

أُوْلٰئِكَ آبَائِىْ فَجِئْنِىْ بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعُ

فَنَاسَبَ لِىْ أَنْ أَخْتَارَمِنْ هٰذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ الْبَارِزَةِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ أَبَا الْحَسَنِ النَّدْوِى.

يَا إِخْوَانِىْ! إِنِّىْ لَمْ أَلْتفِتْ بِهٰذِهِ المُنَاسَبَةِ إِلىٰ مِغْوَارِالتَّارِيْخِ، فَلَمْ أَخْتَرْ شَخْصِيّةً مِنَ الأنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِهِمْ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُم مِنَ القُرُوْنِ

الْـخَـالِيَةِ، فَيُـمْـكِـنُ لَكَ أَنْ تَقُوْلَ ،إِنَّهُمْ وُلِدُوْا فِيْ الأَزْمِنَةِ الّتِيْ تَهُبُّ الرِّيَاحُ الإِيـمَـانِيَّةُ فِيْهـا غُـدُوًّا وَعَشِيّاً، فَمَا كَانَ لَهُمْ صَعْبٌ أنْ يكُوْنُوْا مَنَائِرَعَالِيَةً فِيْ مَـجَـالاتِهِـمِ الْـمُـخْتَـلِـفَةِ ، لِذَالِكَ عَطَفْتُ عِنَانَ خَيَالِي إِلَى هٰذِهِ الشَّخْصِيّةِ الْجَبّارَةِ الّتِـيْ وُلِـدَتْ فِيْـنَا وَنَشَأَتْ فِيْنَا وَعَاشَتْ فِيْنَا، وَكَانَتْ شَخْصِيّةً فَائِقَةً لائِقَةً بِذِكرِها إِلَى أَمَدٍ مَدِيْدٍ، فتَكُوْنَ لَنَا عِبْرَةً وَنَصِيْحَةً.

يا إِخْوَانى! إِنَّ سَـمَـاحَةَ الشَّيْـخِ الـنَّـدْوِيْ رَجُـلٌ عَبْقَرِيٌّ عِمْلاقٌ، رَجُلٌ فَذٌّ مُـنْـقَـطِـعُ الـنَّـظِيْـرِ ،إِنَّـهُ نَـقِيٌّ طَاهِرٌ عَلَمٌ، إِنَّهُ يُنْمِى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزّةِ الْعَالِيَةِ ،إِنَّهُ عَالِمٌ مُتَبَـحِّـرٌ، إِنَّـهُ دَاعٍ جَلِيْلٌ وَخَطِيْبٌ مِـصْقَاعٌ، إِنَّـهُ عَـابِـدٌ صَـالِحٌ زَاهِدٌ، إِنَّهُ بَطَلٌ إِسْلامِيٌّ كَبِيْرٌ، وَلَهُ مَفَاخِرُ جَمّةٌ عَالِيَةٌ طَيِّبَةٌ، وَلَهُ مَحَامِدُ مُتَنَوّعَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ.

يَـا أَيُّهَـاالْـمُسْتَمِعُوْنَ الكِرَامُ! إِنَّهُ قَضٰى حَيَاتَهُ كُلَّهَا حَيَاةً مِثَالِيّةً، حَياةً طَيِّبَةً ، حَيَاةً ذَكِيّةً، قَـامَ بِـخِدْمَاتٍ إِسْلامِيّةٍ جَبّارةٍ، قَامَ بِخِدْمَاتٍ دَعْوِيّةٍ بَالِغَةٍ، قَـامَ بِـخِـدْمَاتٍ عِلْمِيّةٍ فائِقَةٍ، إِنَّهُ كَانَ طَمُوْحاً، كَانَ عَالِيَ الْهِمّةِ، كَانَ ذَاغَيْرةٍ وَحَمِيّةٍ،كَانَ ذَاالبَصَارَةِ وَالْبَصِيْرَةِ،كَانَ حَكِيْمًا مُدَبِّرًا كَانَ أَمِيْنًا مُخْلِصاً،كَانَ مُـفَسِّـراً شَـارِحـاً، كَـانَ أَدِيْبـاً بَـالِـغاً،كَـانَ وَهَبِيّـاً بُعِثَ وَوُفِّقَ لِخِدْمـاتٍ جَـلِيْـلَةٍ،وَيَـصْـدُقُ عَـلَيْـهِ قَـوْلُ الـلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ"مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضٰى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ"

يَـا إِخْـوَانِـىْ! لا يُـمْـكِـنُ لِـىْ أَنْ أُبيِّـنَ أَمَامَكُمْ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ الضَّيِّقِ سِيْـرَتَـهُ الْكَامِلَةَ وَحَيَاتَهُ الذَّكِيّةَ الْعَطِرَةَ، فَأُشِيْرُ إِلَى بَعْضِ الْوَقَائِعِ وَالْحَوَادِثِ الّتِى تَدُلُّ دِلالَةً وَاضِحَةً عَلٰى غَيْرَتِهِ الايْمَانِيَّةِ وَحَمِيّتِهِ الإِسْلامِيّةِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَفَاضِلُ! ذَاتَ مَرّةٍ حَاوَلَتِ الْحُكُوْمَةُ الْقَضَاءَ عَلٰى أَحْوَالِنَا الشَّخْصِيّةِ بَلْ نَجَحَتْ فِيْ غَرَضِهَا الْمَشْؤُوْمِ إِلٰى حَدٍّ، فَخَرَجَ هٰذَا الأَسَدُ الْغَالِبُ مِنْ عَرِيْنِه بِغَيْرَتِه الإِيْمَانِيّةِ ،وَدَاسَ هٰذِهِ الْفِتْنَةَ فِيْ مَهْدِهَا وَعُقْرِدَارِهَا، وَخَضَعَتِ الْحُكُوْمَةُ لَهُ، وَإِنَّهُ هُوَ الّذِىْ خَالَفَ هٰذِهِ الْحُكُوْمَةَ الّتِى أَلْجَأَتْ صِبْيَانَ الْمُسْلِمِيْنَ إِلٰى قِرَائَةِ "وَنُدمے مَاتْرَمْ" فَبَدّلَتْ حُكْمَهَا بِدُوْنِ أَىِّ تَأْخِيْر.

يَاإِخْوَانِىْ! ذَاتَ مَرّ ةٍ رَئِيْسُ الْوُزَرَاءِ السَّابِقُ "أَتَلْ بِهَارِىْ" جَاءَ لِزِيَارَتِهِ فِيْ مَقَرِّهِ، فَقَالَ ناصِحاً بِدُوْنِ أَىِّ خَوْفٍ، يَارَئِيْسَنَا حُكُوْمَتُكَ تَمِيْلُ وَتَسْلُكُ عَلٰى طَرِيْقِ الظُّلْمِ وَتَعْدِلُ عَنِ الأُصُوْلِ الْجُمْهُوْرِيّةِ، فَالْتَفِتْ إِلٰى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ الْحَسّاسَةِ لأنّ الظُّلْمَ خَرابٌ لِلْعُمْرَانِ وَالْبِلادِ.

يَاإِخْوَانِىْ! لَهُ مَسَاعِىْ جَمِيْلَةٌ وَجُهُوْدٌ بَالِغَةٌ فِيْ الْمَجَالاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، سَوَاءٌ كَانَ دَعْوِيّاً أَمْ فِكْرِيّاً، لُغَوِيّاً أَمْ أَدَبِيًّا، سَوَاءٌ كَانَ عِلْمِيًّا أَمْ تَحْقِيْقِيًّا، سَوَاءٌ كَانَ خُلُقِيّاً أَمْ رُوْحِيًّا، إِنَّهُ تَرَكَ فِيْ الْمَجَالاتِ كُلِّهَا مَآثِرَخَالِدَةً وَمَسَاعِىَ مُتَلَئْلِئَةً.

خَوَالِدُ مَا عَفَتْ قِدَماً وَلٰكِنْ يُعَطِّرُ نَشْرُ ذِكْرَاهَا الْقُرُوْنَا

فَيَا زُمَلائِىْ! طَالِعُوْا هٰذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الّتِى قَرَأْتُ وتَعَلّمَتْ فِىْ هٰذِهِ الْمَدَارِسِ، وهٰذِهِ الْمَرَاكِزِ الْعِلْمِيّةِ الّتِىْ تَتَعَلّمُوْنَ فِيْهَا، وابْحَثُوْا عَنِ الأَسْبَابِ الّتِى كَوَّنَتْ هٰذِهِ الشَّخْصِيّةَ الْمِثَالِيّةَ، فَنَسْلُكَ مَسْلَكَهُ وَنَنْهَجَ مَنْهَجَهُ لِيَكُوْنَ لَنَا هٰذَا النَّجَاحُ الْبَاهِرُفِىْ مُسْتَقْبَلِنَا وحَيَاتِنَا الْمُسْتَقْبَلِيّةِ.

فہرس

نمبر	العناوین	صفحہ
الف	الإنتساب	
ب	تقدیم الکتاب	
ج	التقریظ	
د	کلمة المؤلف	
١	الإخلاص	
٢	وما خلقت الجن والإنس إلا لیعبدون	
٣	الدستور الإلہی	
٤	الصلوۃُ وأھمیتہا	
٥	الصلوۃ أساسُ الدین	
٦	إنّ العلمَ حاجةٌ لِکُلِّ إنسان	
٧	مجتمعنا یحتاجُ إلی الدعوۃِ الإسلامیةِ	
٨	إنک لعلی خلق عظیم	
٩	السیرۃ النبویة	
١٠	الجہاد فی سبیل اللّٰہ	
١١	الدِّیْنُ ضَامِنٌ لِلْفَلَاحَ وَالنَّجَاحِ	
١٢	المسجد الاقصیٰ یناديکم	
١٣	الحَضَارَۃُ الْمَادِّیَّۃُ وَالإِسْلَامُ	
١٤	الْمَنْہَجُ الأَمْثَلُ لِمُوَاجَہَۃِ الْقَضَایَا الْمُسْتَجِدَّۃِ	
١٥	المذاھبُ الدُّنیویةُ والنظامُ السماوِیُّ	
١٦	یحتاجُ الإسلامُ إلی رجالٍ غیّورین	
١٧	مَا أَحْوَجَنا إلی القِیَامِ بِالدَّعْوَۃِ	
١٨	المدارس الإسلامیة وأھمیتہا	
١٩	التَّضَامُنُ وَأَھَمِّیَّتُہٗ	

٢٠ اللُّغة العربية وأهميتها
٢١ الوقت أثمن من الذهب
٢٢ حركة التحرير و أعلامها
٢٣ صحافة اليوم و تأثيرها...
٢٤ شهادة حسينؓ
٢٥ سماحةُ الشيخ أبي الحسن على الندوى

الألفاظ المشكلة

المستعملة

فی الخطب

(۱) الإخلاص

۱) تساولات	خیالات
۲) اندثر	مٹ جانا
۳) رُفاتا تفهة	بوسیدہ چیز/ بوسیدہ ہڈیا
۴) مرموق	ممتاز
۵) أفل	غروب ہونا
۶) ینسف	ہلاک/ تباہ کرنا
۷) رفرف	لہرانا
۸) القناطیر المقنطرة	انبار کے انبار
۹) صفّق	تالی بجانا

۱۰)	متفنّن	صاحب فن
۱۱)	تخمّد	ختم ہونا، بجھ جانا
۱۲)	سجّل	ریکارڈ کرنا
۱۳)	لاتفند	ختم نہ ہونا
۱۴)	الأعلام البارزين	ممتاز شخصیات
۱۵)	الوجه الرئيسى	اہم وجہ
۱۶)	التّفانى	مرٹنا
۱۷)	مرمى	مقصد

(۲) وماخلقت الجن والانس الاليعبدون

۱)	الجبال الراسيات	مضبوط پہاڑ
۲)	النحيف	کمزور
۳)	الجبال الناطحة	فلک بوس پہاڑ
۴)	فوّض إلى	سپرد کرنا
۵)	الناحية الحساسة	حساس پہلو
۶)	القناطير المقنطرة	انبار کے انبار
۷)	الكفاح	دفاع کرنا
۸)	الاحزاب المتحمّسة	سرگرم پارٹیاں
۹)	المناهج الباغية	باطل طریقے
۱۰)	الجراثم الفتّاكة	مہلک جراثیم
۱۱)	ماء زلال	شیریں پانی
۱۲)	الغرض المنشود	حقیقی مقصد
۱۳)	الأدناس الباطلة	باطل کی گندگیاں
۱۴)	دياجير الظلم	ظلم کی تاریکیاں

(۳) الدستور الالٰهی

۱) رنّات	گونج، جھنکار
۲) رکس	گندگی
۳) تحدیاًسافرا	کھلاچیلنج
۴) معارضة	مقابلہ کرنا
۵) بدّد	دور کرنا، ھٹانا
۶) مرامی عالیة	بلند مقاصد
۷) الهنائة	خوشگوار زندگی
۸) طلاوة	رونق
۹) المراشد العالیة	بلند ہدایات
۱۰) أتوق	مشتاق ہونا

(۴) الصلاة وأهمیتها

۱) مشاعر	جذبات، احساسات
۲) ربط وثیق	مضبوط تعلق
۳) تروّض	عادت ڈالنا، قابو میں کرنا
۴) الافکارالتائهة	پریشان خیال
۵) رئاسة جسیمة	عظیم حکمرانی
۶) الأرجاس الخلقیة	اخلاقی گندگیاں
۷) المجتمع المثالی	مثالی معاشرہ
۸) النفخات الإیمانیة	ایمانی بادبہاری
۹) الفوارق المزعومة	گھڑے ہوئے امتیازات
۱۰) الفوائد الغزیزة	کثیر فوائد
۱۱) البردین	فجر اور عصر کی نماز

۱۲)	حباً	گھسٹ کر
۱۳)	غدا أو راح	صبح شام

(۵) الصلوة أساس الدين

۱)	ركن متين	مضبوط بنیاد
۲)	الصرح الاسلامی	اسلامی محل
۳)	مكيال ومقياس	پیمانہ،ترازو
۴)	سيمة	علامت
۵)	تسلية	تسلی کا باعث
۶)	ناهيک	یہ تمہارے لئے کافی ہے
۷)	ثراً وثرياً	زمین وآسمان
۸)	خيرالبقاع	بہترین جگہیں
۹)	طيّات	تہہ / موڑ
۱۰)	الصلصال	بجنے والی مٹی،کھنکھناتی مٹی

(۶) إن العلم حاجة لكلّ إنسان

۱)	الصرح الاسلامی	اسلامی محل
۲)	الغواية	گمراہی
۳)	الخسائس	رذیل کام
۴)	تثقيف	مہذب بنانا
۵)	دماثة	خوش خلق،نرم مزاج ہونا
۶)	مآثر والفعال	کارنامے
۷)	بحر زخار	عظیم سمندر
۸)	منهوم	حریص / خواہش مند
۹)	وطر	ضرورت،حاجت

۱۰) سرد	بیان کرنا
۱۱) حظ وافر	زیادہ حصہ

(۷) مجتمعنا يحتاج إلى الدعوة الاسلامية

۱) المناسبة السّارة	خوشی کا موقع
۲) مقتضيات	تقاضے
۳) آخر المدى	آخری حد
۴) الشطّار	چالاک
۵) الطقوس	موسم، رسم ورواج
۶) الخزعبلات	افسانہ، من گھڑت باتیں
۷) انتحال	غلط منسوب کرنا
۸) غلف	غلاف چڑھا ہوا
۹) ران	سخت ہونا
۱۰) التغيّر الهائل	عظیم تبدیلی
۱۱) المسئولية	ذمہ داری
۱۲) نيطت	سپرد کرنا
۱۳) أشاحت	اعراض کرنا
۱۴) التضحيات	قربانیاں
۱۵) التنكب	کترانا، کنارہ کش ہونا
۱۶) التقاعد	دستبردار ہونا
۱۷) الانحياز	روگردانی کرنا، جانبداری برتنا
۱۸) التبعات	ذمہ داریاں
۱۹) النصر الأبلج	واضح مدد

(۸) إنک لعلیٰ خلق عظیم

۱) تعمق فی العمق	گہرائی میں جانا
۲) شائبة	عیب، آمیزش
۳) فریدة فَذَّة	بےمثال
۴) المؤاساة	ہمدردی وغمخواری
۵) الملهوف	مظلوم
۶) مکروب	پریشان / بےچین
۷) عوائق	رکاوٹیں
۸) الاعتداء ات الغاشمة	ظالمانہ جارحیت، دست درازی
۹) المضاربة	بائیکاٹ
۱۰) الأعداء اللدود	سخت جانی دشمن
۱۱) الفتح الأبلج	ظاہری فتح
۱۲) إبادة	ہلاک کرنا
۱۳) شامخ الأنف	باعزت
۱۴) بوائق	تکالیف، رکاوٹیں
۱۵) العنف	سختی
۱۶) إفتراء ات	تہمت، بہتان

(۹) السیرة النبویّة

۱) الذکریات العطرة	اچھی یادگاریں
۲) متاهات	گمراہیاں
۳) سخافة	کم عقلی، بےہودگی
۴) السویقات	ستّو
۵) وقاحة	بےحیائی، گستاخی

٦)	تراكم	ڈھیر لگنا، انبار ہونا
٧)	بدّد	دور کرنا
٨)	تخبو	بجھ جانا
٩)	الامواج المتلاطمة	تلاطم خیز موجیں
١٠)	التيّارالجاهلى	جاہلی دھارا
١١)	اللقواحل الخربة	بنجر ویران زمین
١٢)	البقاع المجدبة	بنجر زمین
١٣)	القلوب المتنافرة	نفرت کرنے والے
١٤)	موّج	زندگی دینا، حرکت دینا
١٥)	الاستبداد	مطلق العنان، ظلم
١٦)	ثورة عظيمة	عظیم انقلاب

(١٠) الجهاد فى سبيل الله

١)	الاستعداد الحربى	جنگی تیاری
٢)	ارجاس	گندگیا
٣)	تحدّى	چیلنج کرنا
٤)	تسنزف	چوسنا
٥)	مدجّج	لیس ہونا
٦)	نموذج مثالى	مثالی نمونہ
٧)	دورهامّ	اہم کردار
٨)	الدّبابات	توپ
٩)	الصّوراخ	راکٹ
١٠)	الاسلحة الحديثة النووية	نئے ایٹمی ہتھیار
١١)	القنابل	بم

۱۲)	الهمجيّة	وحشیانہ
۱۳)	التيّار	دھارا
۱۴)	إيوان الحكومات	ایوان حکومت

(۱۱) الدين ضامن للفلاح والنجاح

۱)	مراراً و تكراراً	مکرر، باربار
۲)	البيئة الجاهلية	جاہلی ماحول
۳)	أسدلت	لٹکانا
۴)	الوثنيّيات	بت پرستی
۵)	معامع	لڑائیاں
۶)	سخافة	نادان/ بےہودہ ہونا
۷)	تضعضع	منہدم ہونا، کمزور ہونا
۸)	تنصّلاً	الگ ہونا، بری ہونا
۹)	الدّعارة	بدکاری، آوارگی
۱۰)	تراخت عقدها	چولیں ہل جانا، گرہ کا ڈھیلا ہونا
۱۱)	إنفصمت عراها	کڑے کا جدا ہونا
۱۲)	تتسرّب	سرایت کرنا
۱۳)	تغلغل	پیوست ہونا، جاگزیں ہونا
۱۴)	المجتمع الاسلامی	اسلامی معاشرہ
۱۵)	المظاهر الجوفاء	کھوکھلے مظاہرے، ٹیپ ٹاپ
۱۶)	بلسم	مرہم

(۱۲) المسجد الأقصىٰ يناديكم

۱)	أسرىٰ	معراج کرنا
۲)	لَا تُشَدُّ الرحال	سفر کرنا

۳)	بقعة	خطّہ
۴)	نيطت بها	اس سے وابستہ کی ہوئی
۵)	نفحات	جھونکے
۶)	إحتل	قابض ہونا
۷)	الغاشمون	ظالم لوگ
۸)	العريق	پرانا
۹)	تبذل قصارىٰ جهودها	انتھک کوشش کرنا
۱۰)	هتک	پامال کرنا
۱۱)	تدس دسائس	سازشیں رچنا
۱۲)	تآمر المؤامرات	سازشیں رچنا
۱۳)	تدبر مخططات	پلاننگیں کرنا
۱۴)	محافظ الرقص	ناچ گانے کی محفلیں
۱۵)	تجول	گھومنا
۱۶)	باديات عن نحورهن وسيقانهن	برہنہ جسم ہوکر
۱۷)	تفرج	تفریح کرنا
۱۸)	الخلاعة	فحاشیت
۱۹)	مهّد السبيل	راہ ہموار کرنا
۲۰)	مبالاة	پرواہ کرنا
۲۱)	المؤامرات الشنيعة	گھناؤنی سازشیں
۲۲)	التخريبات الحيوانية	وحشیانہ کاروائیاں
۲۳)	الأعلام الأعلامية	عالمی میڈیا
۲۴)	المنظمات	تنظیمات
۲۵)	الإجراءات الصهيونية المكدسة	بھاری بھرکم صہیونی کاروائیاں

۲۶)	حدق به	گھیرنا
۲۷)	بأجهر صوتها	بلندآواز
۲۸)	يتّم	یتیم کرنا
۲۹)	أرمل	بیوہ کرنا
۳۰)	ذخارف	دلکشیاں
۳۱)	بريق	چمک
۳۲)	تدفق	جوش مارنا
۳۳)	نوبة بعد نوبة	باری باری
۳۴)	يهاجم	حملہ کرنا
۳۵)	سبات	نیند
۳۶)	المصالح الذّاتية	ذاتی مفادات
۳۷)	المعمورة	آباد

(۱۳) الحَضَارَةُ الْمَادِّيَّةُ وَالإِسْلامُ

۱)	التمدّن الحاضر	موجودہ تہذیب
۲)	المستوى العالمى	عالمی پیمانہ
۳)	تصارعان	ٹکرانا
۴)	شتّان	فرق
۵)	تزخرف	مزین/ملمع کرنا
۶)	جذّابة برّاقة	کشش رکھنے والی/ چمکدار
۷)	لباقة	مہارت، چالاکی
۸)	الشراسة	بداخلاقی
۹)	كلب لاهث	ہانپتا ہوا کتا
۱۰)	التأنث والتخنث	زنانہ پن، مؤنث اور مخنّث بننا

۱۱)	مفاخر باهظة	غیر معمولی کارنامے
۱۲)	المحدثات العجيبة	عجیب وغریب ایجادات
۱۳)	الغازات المسمومة	زہر آلود ہتھیار
۱۴)	يتأجّج	بھڑکنا
۱۵)	خنقاً	دم گھونٹنا
۱۶)	ضنكاً	تنگی کی زندگی
۱۷)	المعاضدة	باہمی تعاون

(۱۴) الْمَنْهَجُ الأَمْثَلُ لِمُوَاجَهَةِ الْقَضَايَا الْمُسْتَجِدّةِ

۱)	أدنى إلمام	ادنی واقفیت
۲)	الهمجية	وحشیانہ
۳)	تخلخل	کھوکھلا ہونا
۵)	تفضفض	ڈھیلا ہونا
۶)	المسائل المستجدّة	نت نئے مسائل
۷)	القضاياالمعقّدة	پیچیدہ معاملات
۸)	بداهة	واضح، ظاہر
۹)	العدوّ الغاشم	ظالم دشمن
۱۰)	المناخ الفاسد	خراب ماحول
۱۱)	يلهف على	رنجیدہ ہونا
۱۲)	فهاهة	بندش زبان، جو قادرالکلام نہ ہو
۱۳)	سُها	ستاروں کا بڑا مجموعہ
۱۴)	الدّجى	تاریکی
۱۵)	الجشع	حرص
۱۶)	النهم	حرص

۱۷)	مُبهرَجة	مزین
۱۸)	تجدف	کشتی چلانا
۱۹)	الخوالج النفسية	نفسانی خیالات
۲۰)	الغاية المنشودة	مقصد حقیقی
۲۱)	غرائز	طبیعت
۲۲)	يتحدّى	چیلنج کرنا

(۱۵) المذاهب الدنيوية والنظام السماوى

۱)	الوجهات	نظریات
۲)	رأسمالية	سرمایہ دارانہ نظام
۳)	شيوعية	کمیونزم
۴)	انتحال	غلط انتساب
۵)	الخزعبلات	من گھڑت باتیں
۶)	ترهق	چھا جانا، پریشانی میں مبتلا کرنا
۷)	القوانين الرّسمية	حکومتی قوانین

(۱۶) يحتاج الاسلام إلى رجال غيورين

۱)	أمر سافر	واضح معاملہ، کھلی حقیقت
۲)	تخلّف	پستی، زوال
۳)	استدلالات قويمة	مضبوط دلیلیں
۴)	قوام عتيد	اہم بنیاد
۵)	الحلول الاسلامية	اسلامی حل، تدبیریں
۶)	المظاهر الخدّاعة	کھوکھلے مظاہرے
۷)	القنابل	بم
۸)	الدّبابات	ٹینک

۹)	الصّوراخ	راکٹ
۱۰)	مخططات	پلان،منصوبے
۱۱)	المراشد النبويّة	نبوی ہدایات
۱۲)	الدستورالرّبانی	قانون خداوندی

(۱۷) مَا أَحْوَجَنا إلى القِيَامِ بِالدَّعْوَةِ

۱)	نيط	خدمت سپرد کرنا
۲)	الغارات الصهيونية	صہیونی حملے
۳)	الاعتداء ات السافرة	کھلی جارحیت
۴)	الإجراء ات الغاشمة	ظالمانہ کاروائی
۵)	التخريبات الهمجيّة	وحشیانہ حملے
۶)	ألأعداء اللّدود	جانی دشمن
۷)	تعذيباًنكالا	عبرت ناک/سخت سزا
۸)	براثن الذئاب	بھیڑیے کے پنجے
۹)	التمدّن والتحضّر	تہذیب وتمدن
۱۰)	القوات الطائفيةالهندوسية	فرقہ پرست ہندوطاقتیں
۱۱)	المخابرات السّرّية	خفیہ ایجنٹی جنس
۱۲)	إستعراض	جائزہ
۱۳)	الإذاعات العالمية	عالمی میڈیا
۱۴)	نصال شارعة	اٹھائے ہوئے نیزے
۱۵)	القنابل	بم
۱۶)	قاعاصفصفا	چٹیل میدان
۱۷)	الكوارث	حوادثات
۱۸)	المسئوليّات الدعويّة	دعوتی ذمہ داریاں

١٩) تجدف کشتی چلانا

(١٨) المدارس الاسلامية وأهميّتها

١) مشاعر احساسات
٢) دورفعّال اہم رول، اہم کردار
٣) المجتمع الاسلامی اسلامی معاشرہ
٤) مآثر خالدة ہمیشہ رہنے والے کارنامے
٥) جهود مكدّسة زبردست محنت
٦) كفاح دفاع کرنا
٧) التحدّيات الجديدة نئے چیلنجز
٨) بوتقة کٹھالی، سانچہ
٩) معالم نشانات، اثرات
١٠) دياجير تاریکی
١١) راهب متبتّل دنیا سے بے رغبت پادری
١٢) خبط عشواء بے سوچے سمجھے کام کرنا
١٣) تدرّب مشق کرنا
١٤) مناهل العرفان معرفت کے چشمے
١٥) ينابيع النور نور کے چشمے
١٦) روائع الإيمان ایمان کی عمدہ تعلیمات
١٧) أوكارالارهاب دہشت گردی کے اڈے

(١٩) التَّضَامُنُ وَأَهَمِّيَّتُهُ

١) تتدابر قطع تعلق کرنا
٢) تتباسل ایک دوسرے کے خلاف بہادری دکھانا
٣) تحازب گروہ بندی کرنا

۴)	ترفرف الراية	جھنڈا بلند کرنا
۵)	تدّوخ	تلسط قائم ہونا
۶)	الحكومات الجائرة	ظالم حکومتیں
۷)	متاعب مضنية	کمزور کرنے والے مصائب
۸)	خسائر فادحة	عظیم نقصانات
۹)	ظبات	تلوار، خنجر وغیرہ کی دھار
۱۰)	أوج الكمال	کمال کی بلندی
۱۱)	العلاقة الوشيجة	مضبوط تعلق
۱۲)	تضعضع	کمزور ہونا
۱۳)	تحزّب	پارٹی بنانا
۱۴)	تبدّد	بکھر جانا
۱۵)	تشاؤم	براشگون، ناامیدی
۱۶)	كمد	غم
۱۷)	التضحيات الضخمة	عظیم قربانیاں
۱۸)	عزما أكيدا	پختہ ارادہ
۱۹)	أضج مضجعه	پریشان کر دینا
۲۰)	المجد العريق	خاندانی شرافت

(۲۰) اللغة العربية وأهميتها

۱)	أسبغ	مکمل کرنا، خوب انعام دینا
۲)	عواطف	جذبات، احساسات
۳)	خوالج النفس	دل کے خیالات
۴)	يرتسم	نقش ہونا
۵)	يخفق	ناکام ہونا، ستارہ غروب ہونا

٦)	يضنک	تنگ حال ہونا
٧)	تعاقب الملوان	رات دن کا آنا جانا
٨)	مخترعات	ایجادات
٩)	لياقة	مہارت، چالاکی
١٠)	تصاريف	گردانیں
١١)	تناكب	اعراض کرنا
١٢)	عقم	بانجھ پن
١٣)	صدفات	سیپی
١٤)	آفاق	دوردراز مقامات

(٢١) الوقت أثمن من الذهب

١)	معركة	معرکہ، جنگ
٢)	يكرّعلى	حملہ کرنا
٣)	استعرض	جائزہ لینا
٤)	المدارج العالية	بلند مقامات
٥)	أُحرز قصب السبق	کامیابی حاصل کرنا
٦)	صفّق له	تالی بجانا
٧)	اختراعات	ایجادات
٨)	ذكريات عطرة	خوشگوار یادیں
٩)	الأجيال القادمة	آنے والی نسلیں
١٠)	عكف على	عادی / پابند ہونا
١١)	ثانية (ج)ثوان	(سکنڈ)
١٢)	تناكب	اعراض کرنا
١٣)	الدستور الرّبانی	قانون خداوندی

(٢٢) حركة التحرير وأعلامها

١)	حركة التحرير	تحریک آزادی
٢)	منبع الوثنية	بت پرستی کا سرچشمہ
٣)	رفرف راية	جھنڈا لہرانا
٤)	تدوّخ	قبضہ کرنا، تسلط قائم ہونا
٥)	المهمات الحكومية	حکومتی ذمہ داریاں
٦)	رويداً رويداً	آہستہ آہستہ
٧)	تسرّب	سرایت کرنا، گھس جانا
٨)	توغّل	گھسنا
٩)	شرّد	شہر بدر کرنا، دیس سے نکال دینا
١٠)	مصائب فادحة	سخت مصیبتیں
١١)	الاعتداء الظالمة	ظالمانہ جارحیت، دست درازی
١٢)	النفى	جلاوطن
١٣)	قضاء الشنق	پھانسی
١٤)	إرهابيون	دہشت گرد
١٥)	تنكّب	کنارہ کش ہونا
١٦)	دسائس	سازشیں
١٧)	جواباً مفحِماً	منھ توڑ جواب، دنداں شکن جواب

(٢٣) صحافة اليوم وتأثيرها والحاجة إليها

١)	صحافة	اخبار نویسی
٢)	تطوّر	ترقی انقلاب، تبدیلی
٣)	راجت	رواج پانا، عام ہونا
٤)	العلوم الطبعية	سائنسی علوم

۵)	مكيفات	ایرکنڈیشن
۶)	الغازات السّامّة	زہریلی گیس
۷)	المدفعيات	توپ خانے
۸)	الأساطيل	جہازوں کا بیڑا
۹)	الجوّال	موبائل فون
۱۰)	متحرّرة	آزاد
۱۱)	الخلاعة	آوارگی
۱۲)	الدّعارة	آوارگی، بدکاری
۱۳)	السيطرة الغاشمة	ظالمانہ قبضہ
۱۴)	جادة الحق	درست/سیدھا راستہ
۱۵)	وَعُرٌ	مشکل
۱۶)	الوجهات الهدّامة	تخریبی نظریات
۱۷)	الشراشة	بدخلقی
۱۸)	المستحدثة	نئی چیزیں
۱۹)	الغوّاصات	آبدوز کشتیاں، غوطہ خور جہاز

(۲۴) شهادة حسين رضى الله عنه

۱)	كوارث عظيمة	عظیم حادثات
۲)	ذكريات خالدة	ہمیشہ رہنے والی یادگار
۳)	إنعكس	گر جانا، الٹا ہونا
۴)	مهبط الوحى	مقام نزول وحی
۵)	تخبو	بجھ جانا
۶)	المخاوف	خوفناک
۷)	عقبات	دشواریاں

۸)	حتف	موت
۹)	إستولى	قابو پالینا
۱۰)	المستبدّون	ظالم لوگ، ڈکٹیٹر
۱۱)	ثغرباسم	ہنستے ہوئے
۱۲)	يفوح	خوشبو مہکنا
۱۳)	تبلّد	کند ذھن ہونا
۱۴)	التلاع	بلند زمین

(۲۵) سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوىؒ

۱)	المرموقين	ممتاز
۲)	الابطال الغيورين	غیور بہادر لوگ
۳)	المآثر الجليلة	عظیم کارنامے
۴)	الشخصيات البارزة	ممتاز شخصیات
۵)	مفاخر باهرة	ممتاز کارنامے
۶)	مغوار	دلیر، جنگجو
۷)	عنان الخيال	خیال کی لگام، فکر کی رسی
۸)	رجل عبقرى	بے مثال/ باکمال آدمی
۹)	خطيب مصقاع	بلیغ/ بلند آواز مقرر
۱۰)	هجمت	حملہ کرنا
۱۱)	الغرض المشؤوم	برا ارادہ
۱۲)	عرين	کچھار، شیر کا مسکن
۱۳)	داس	کچلنا
۱۴)	مساعى جميلة	اچھی کوشش
۱۵)	النجاح الباهر	ممتاز کامیاب

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوْظَةٌ

جَوَّال المُؤلِّف : 09016604125

العُنْوَانُ لِلْحُصُوْلِ عَلَى الْكِتَابِ

(1) **اَمْرِيْن بُک اَيجَنْسِی** 08401010786 (M)

(2) **مَكْتبَة أبِی الحَسَن** 09810926346 (M)

(3) **دَارُ الإشَاعَت دِيُوبَنْد**

کتاب حاصل کرنے کے پتے

(1) امرین بک ایجنسی، احمدآباد۔ 08401010786 (M)

(2) مکتبہ ابوالحسن، دہلی۔ 09810926346 (M)

(3) دارالاشاعت، دیوبند۔ 09359210244 (M)

(4) مکتبہ احسان، لکھنؤ۔ 09335982413 (M)

قیمت :- -/45